# الجزء السابع عشر من كتاب
# الاغانى للامام أبى الفرج
# الاصبهانى رحمه
# الله تعالى

٣

*(وهو من أجزاء عشرة أولى)*

3483

## *(فهرسة الجزء السابع عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)*


| صحيفة | |
|---|---|
| ٢ | اخبار سعيد بن حميد ونسبه |
| ٩ | اخبار ابن مناذر ونسبه |
| ٣٠ | نسب أشجع واخباره |
| ٥١ | اخبار ابن مفرغ ونسبه |
| ٧٣ | اخبار الزبير بن دحمان |
| ٧٨ | نسب العمانى وخبره |
| ٨٣ | ذكر أشعب واخباره |
| ١٠٥ | اخبار عويف ونسبه |
| ١١٨ | اخبار عبد الله بن جحش |
| ١٢١ | اخبار عبد الله بن العباس الربيعى |
| ١٤١ | اخبار محمد بن وهيب |
| ١٥٠ | اخبار مزاحم ونسبه |
| ١٥٢ | اخبار بكر بن النطاح ونسبه |


(تمت)

داخلہ نمبر ۲۴۳۵
فن نمبر ۱۰۶
کتاب نمبر ۲۹۱/۲

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(أخبار سعيد بن حميد ونسبه)*

سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر يكنى أبا عثمان من أولاد الدهاقين وأصله من النهروان الاوسط وكان هو يقول انه مولى بنى سامة بن لؤى من أهل بغداد بها ولد ونشأ ثم كان يتنقل فى السكنى بينها وبين سر من رأى كاتب شاعر مترسل حسن الكلام فصيح وكان أبوه وجها من وجوه المعتزلة فخالف أحمد بن أبى دواد فى بعض مذهبه فأغرى به المعتصم وقال انه شعوبى زنديق فحبسه مدة طويلة ثم بانت براءته له أو للواثق بعده فخلى سبيله وكان شاعرا أيضا فكان يهجو أحمد بن أبى دواد وأنشدنيها جماعة من أصحابنا قال

لقد أصبحت تنسب فى اياد * بأن يكنى أبوك أبا دواد
فلو كان اسمه عمرو بن معدى * دعيت الى زبيد أو مراد
لئن أفسدت بالتخويف عيشى * لما أصلحت أصلك فى اياد
وان تك قد أصبت طريف مال * فبخلك باليسير من التلاد

فذكر محمد بن موسى ان أبا يوسف بن الدقاق اللغوى أخبره ان حميد بن سعيد بن حميد دفع اليه ابنه سعيدا وهو صبى فقال له امض به معك الى مجلس ابن الاعرابى قال فحضرناه ذات يوم فأنشدنا أرجوزة لبعض العرب فاستحسنها ولم تكن معنا محبرة نكتبها منها فلما انصرفنا قلت له فاتتنا هذه الارجوزة فقال لم تفتك أتحب أن أنشدكها

قلت

قلت نعم فأنشدنيها وهي نيف وعشرون بيتا قد حفظها عنه وانما سمعها مرة واحدة فلقيت أباه من غد فقال لي كيف رأيت سعيدا قلت له انك أوصيتني به وأنا أسالك الآن أن توصيه بي فضحك وسألني عن الخبر فأعلمته فسر به (أخبرني) علي بن العباس ابن أبي طلحة قال حدثني ابن أبي المدور قال دخل سعيد بن حميد يوما على أبي العباس ابن توابة وكان أبو العباس يعاتبه على الشغف بالغلمان المرد فرأى على رأسه غلاما أمرد حسن الوجه عليه مطقة وثياب حسان فقال له يا أبا العباس

أزعمت أنك لاتلوط فقل لنا * هذا المقرطق قائما مايصنع
شهدت ملاحته عليك بريبة * وعلى المريب شواهد لاتدفع

فضحك أبو العباس وقال خذه لابورك لك فيه حتى نستريح من عتبك (أخبرني) عمي رحمه الله قال قال لي محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الكاتب كان سعيد بن حميد يهوى غلاما له من أولاد الموالي فغاب عنه مدة ثم جاءه مسلما فقال له غبت عني هذه المدة ثم تجيئني فلا تقيم عندي فقال له قد أمسينا فقال تبيت قال لا والله لا أقدر ولم يزل به حتى اتفقا على أنه اذا سمع أذان العتمة انصرف فقال له قد رضيت ووضع النبيذ فجعل سعيد يحث الساقي بالارطال فلما قرب وقت العتمة أخذ رقعة فكتب فيها الى امام المسجد وهو مؤذنه قوله

قل لداعي الفراق أخر قليلا * قد قضينا حق الصلاة طويلا
أخر الوقت في الاذان وقدم * بعدها الوقت بكرة وأصيلا
فتراعي حق الفتوة فينا * وتعافى من أن تكون ثقيلا

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك وكتب اليه يحلف أنه لا يؤذن ليلته تلك العتمة وجعل الفتى ينتظر الاذان حتى أمسى وسمع صوت الحارس فعلم أنها حيلة وقعت عليه وبات في موضعه وقال سعيد في ذلك

عرضت بالحب له وعرضا * حتى طوى قلبي على جمر الغضى
وأظهرت نفسي عن الدهر الرضا * ثم جفاني وتولى معرضا
لم ينقض الحب على صبري انقضا * فداك من ذاق الكرى أو غمضا
حتى طرقت فنسيت ماضي * سألته حويجة فأعرضا
وقال لا قول مجيب مرضا * فكان ما كان وكابرنا القضا

في هذه الابيات هزج لاحمد بن صدقة أخبرني بذلك ذكا وجه الرزة

(وجدت في بعض الكتب) حدثني أحمد بن سليمان بن وهب أنه كان في مجلس فيه سعيد ابن حميد فلما سكروا قام سعيد قومة بعد العصر فلم تشعر الا وقد أخذ ثيابه فلبسها وأخذ بعضاضة في الباب وأنشأ يقول

سلام عليكم حالت الراح بيننا * وألوت بنا عن كل مرأى ومسمع

ولم يسق الا أن يميل بنا الكرى * ويجمع نوم بين جنب ومضجع

فقام له أهل المجلس وقالوا يا سيدنا اذهب في حفظ الله وفي ستره فانصرف وودعهم (حدثني) محمد بن الطلاس أبو الطيب قال حدثني عبد الله بن طالب الكاتب قال قرأت رقعة بخط سعيد بن حميد الى فضل الشاعرة يعتذر اليها من تغير ظنتها به وفي آخرها

تظنون أني قد تبدلت بعدكم * بديلا وبعض الظن اثم ومنكر
اذا كان قلبي في يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافي وأهجر

في هذين البيتين لابن القصار الطنبوري رمل وفيهما لمحمد قريض خفيف رمل (أخبرني) علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال حدثني أبو علي المادراني أنه كان في مجلس فيه كعب جارية أبي عكل المغني وكان بعض أهل المجلس يهواها قال فدخل الينا سعيد بن حميد فقام اليه أهل المجلس جميعا سوى الجارية والفتى فأخذ سعيد الدواة فكتب رقعة وألقاها في حجرها فاذا فيها قوله

ما على أحسن خلق الله أن يحسن فعله
بأبي أنت وأمي * من مليك قل عدله
ويخيل بالهوى لو * كان يسلي عنه بخله
أكثر العاذل في حبـ * ـك لو ينفع عذله
فهو مشغول بعذلي * وفؤادي بك شغله
أكثر الشكوى وأستعـ * ـدي على من قل بذله

فوثبت الجارية فقبلت رأسه وجلست الى جنبه فقال الرجل الذي كان يهواها هذا والله كلام الشياطين ورقية الزنا وبهذا يتم الامر امّا أنا فاني أشهدكم لا قرأت اليوم في صلاتي غير هذه الابيات لعلها تنفعني فضحك سعيد وقال بحياتي قومي فارجعي اليه حتى تكون الابيات قد نفعته قبل أن يقرأها في صلاته وسري بذلك فقامت فرجعت الى موضعها (قال علي بن العباس) وحدثني أبو علي المادراني أنه كان عنده يوما فدخلت اليه جارية كان يهواها غفلة على غير وعد فسر بذلك وقال لها قد كنت على عتابك فامّا الآن فلا فقالت أمّا العتاب فلا طاقة لي به ووالله ما جئتك الا عند غفلة البواب فقال سعيد في ذلك

زارك زور على ارتقاب * مغتنما غفلة الحجاب
مستترا بالنقاب يبدو * ضياء خديه في النقاب
كالشمس تبدو وقد طواها * دونك ستر من السحاب
قد كان في النفس منك عتب * يدعو الى شدة اجتناب
فلت بالعتب عن حبيب * يضعف عن موقف العتاب
والذنب منه وأنت تخشى * في هجره صولة العقاب

(أخبرني

(أخبرنى) عمى قال حدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن داود قال كان أبى يستحسن قول سعيد بن حميد

تظنون انى قد تبدلت بعدكم * بديلا وبعض الظن اثم ومنكر
اذا كان قلبى فى يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافى وأهجر

ويقول لئن عاش هذا الغلام ليكونن له فى الشعر شأن * فى هذين البيتين غناء من خفيف الرمل وذكر قريض أنه له (أخبرنى) ابن أبى طلحة قال حدثنى اسحق بن مسافر أنه كان عند سعيد بن حميد يوما اذ دخلت عليه فضل الشاعرة على غفلة فوثب اليها وسلم عليها وسألها أن تقيم عنده فقالت قد جاءنى وحياتك رسول من القصر فليس يمكننى الجلوس وكرهت أن أقيم ببابك ولا أراك فقال سعيد من وقته على البديهة

قربت ولا نرجو اللقاء ولا نرى * لنا حيلة يدنيك منا احتيالها
فأصبحت كالشمس المنيرة ضوؤها * قريب ولكن أين منا منالها
فظاعنة ضنت بها غربة النوى * علينا ولكن قد يلم خيالها
تقرب بها الآمال ثم تعوقها * مماطلة الدنيا بها واعتلالها
ولكنها أمنية فلعلها * يجود بها صرف النوى وانتقالها

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن يعقوب ابن داود قال تغاضب سعيد بن حميد وفضل الشاعرة أياما ثم كتب اليها

تعالى نجدد عهد الرضا * ونصفح فى الحب عما مضى
ونجرى على سنة العاشقين * ونضمن عنى وعنك الرضا
ويبذل هذا لهذا هواه * ويصبر فى حبه للقضا
ونخضع ذلا خضوع العبيد * لمولى عزيز اذا أعرضا
فانى مذيلة هذا العتاب * كانى أبطنت جمر الغضى

فصارت اليه وصالحته * فى هذه الابيات لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطى وفيها لابن القصار خفيف رمل (أخبرنى) ابن أبى طلحة قال حدثنا أبو العباس بن أبى المدور قال بات سعيد بن حميد عند أبى الفضل بن أحمد بن اسرائيل واصطبحا على غناء حسن كان عندهما فجاءه رسول الحسن بن مخلد وقد أمر أن لا يفارقه لامر مهم فقام فلبس ثيابه وأنشأ يقول

ياليلة بات الحبوس بعيدة * عنها على رغم الرقيب الراصد
تدع العواذل لا يقمن بحاجة * وتقوم بهجتها بعذر الحاسد
ضن الزمان بها فلما نلتها * ورد الفراق فكان أقبح وارد
والدمع ينطق للضمير مصدقا * قول المقر مكذبا للجاحد

(أخبرنى) ابن أبى طلحة قال حدثنى أبو العباس بن أبى المدور قال كان سعيد بن حميد

صديقا لابى العباس بن ثوابة فدعاه يوما وجاءه رسول فضل الشاعرة يسأله المصير اليها فمضى معه وتأخر عن أبى العباس فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها معاتبة فيها بعض الغلظة فكتب اليه سعيد

اقلل عتابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألمت مدة * ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل أحداث الليالى والردى * يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة * وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول

(وذكر اليوسفى الكاتب) انه حضر سعيدا فى منزل بعض اخوانه وعندهم هذه المغنية وكان سعيد يتعشقها ويهيم بها فغضبت عليه يوما لبعض الكلام على النبيذ ودخلت بعد ذلك وهو فى القوم فسلمت عليهم سواه فقالوا لها أتهجرين أبا عثمان فقالت أحب أن تسألوه أن لا يكلمنى فقال سعيد

اليوم أيقنت ان الهجر متلفة * وان صاحبه منه على خطر
كرب الحياة لمن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر
يلوم عينيه أحيانا بذنبهما * ويحمل الذنب أحيانا على القدر
تنأون عنه وينأى قلبه معكم * فقلبه أبدا منه على سفر

فوثبت اليه وقبلت رأسه وقالت لا أهجرك والله أبدا ما حييت (أخبرنى) بحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال غضبت فضل الشاعرة على سعيد بن حميد فكتب اليها

يا أيها الظالم مالى ولك * أهكذا تهجر من واصلك
لا تصرف الرحمة عن أهلها * قد يعطف المولى على من ملك
ظلمت نفسا فيك علقتها * فدار بالظلم على الفلك
تبارك الله فما أعلم الله بما ألقى وما أغفلك

فراجعت وصله وصارت اليه جوابا للرقعة * فى هذه الابيات لعريب ثانى ثقيل وهزج عن ابن المعتز وأخبرنى ذكا وجه الرزة ان الثقيل الثانى لاحمد بن أبى العلاء (أخبرنى) الطلحى قال حدثنا محمد بن السرى ان سعيد بن حميد كان فى مجلس الحسن ابن مخلد اذ جاءه الغلام برقعة فضل الشاعرة تشكو فيها شدة شوقها فقرأها وضحك فقال له الحسن بن مخلد بحياتى عليك أقرئنيها فدفعها اليه فقرأها وضحك وقال له قد وحياتى صلحت فاجب فكتب اليها

يا واصف الشوق عندى من شواهده * قلب يهيم وعين دمعها يكف

والنفس شاهدة بالود عارفة * وانفس الناس بالاهواء تأتلف
فكن على ثقة مني وبينة * اني على ثقة من كل ماتصف

(أخبرني) بحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال لما عشقت فضل الشاعرة بنان بن عمرو المغني وعدلت عن سعيد بن حميد اليه أسف عليها وأظهر تجلدا ثم قال فيها

قالوا تعز وقد بانوا فقلت لهم * بان العزاء على آثار من بانا
وكيف يملك سلوانا لحبهم * من لم يطق للهوى سترا وكتمانا
كانت عزائم صبري أستعين بها * صارت على بحمد الله أعوانا
لاخير في الحب لا تبدو شواكله * ولا ترى منه في العينين عنوانا

قال أبو الحسن وغنى فيه بعض المحدثين لحنا حسنا وأظنه عنى نفسه (أخبرني) الطلحي قال حدثني أبو عيسى الكاتب ان أبا هفان بلغه عن سعيد بن حميد كلام فيه جفاء وطعن على شعره فتوعده بالهجاء وكان الحاكي عن ذلك كاذبا فبلغ سعيدا ما جرى فكتب الى أبي هفان

أمسى يخوفني العبدي بصولته * وكيف آمن بأس الضيغم الهصر
من ليس يحرزني من سيفه أجلي * وليس يمنعني من كيده حذري
ولا أبارزه بالامر يكرهه * ولو أعنت بانصار من الغير
له سهام بلا ريش ولا عقب * وقوسه أبدا عطل من الوتر
وكيف آمن من نحري له غرض * وسهمه صائب يخفى عن البصر

(أخبرني) الطلحي قال حدثني محمد بن السري أنه سار الى سعيد بن حميد وهو في دار الحسن بن مخلد في حاجة له قال فاني عنده اذ جاءته رقعة فضل الشاعرة وفيها هذان البيتان

## صوت

الصبر ينقص والسقام تزيد * والدار دانية وأنت بعيد
أشكو لك أم أشكو اليك فانه * لا يستطيع سواهما المجهود

أنا يا أبا عثمان في حال التلف ولم تعدني ولا سألت عن خبري فأخذ بيدي فمضينا اليها فسأل عن خبرها فقالت هو ذا أموت وتستريح مني فأنشأ يقول

لا مت قبلي بل أحيا وأنت معا * ولا أعيش الى يوم تموتينا
لكن نعيش بما نهوى ونأمله * ويرغم الله فينا أنف واشينا
حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا * وحان من أمرنا ما ليس يعدونا
متنا جميعا كغصني بانة ذبلا * من بعد ما نضرا واستوسقا حينا
ثم السلام علينا في مضاجعنا * حتى نعود الى ميزان منشينا

(أخبرني) ابراهيم بن القاسم بن زرزور قال قال لي أبي كانت فضل الشاعرة تتعشق

سعيد بن حميد مدة طويلة ثم تعشقت بنانا وعدلت عنه فقال فيها قصيدته الدالية التي يقول فيها * تنامين عن ليلى وأسهره وحدى * فلم تتعطف عليه وبلغها بعد ذلك أنه قد عشق جارية من جواري القيان فكتبت اليه

يا عالى السن سيئ الادب * شبت وأنت الغلام فى الطرب
ويحك ان القيان كالشرك المـ * ـنصوب بين الغرور والعطب
لا تصدين للفقير ولا * يطلبن الا معادن الذهب
بينا تشكى هوالك اذ عدلت * عن زفرات الشكوى الى الطلب
تلحظ هذا وذا وذ الوذى * لحظ محب وفعل مكتسب

(أخبرنى) ابراهيم قال وحدثنى أبى قال اقتصد سعيد بن حميد فسألتنى فضل الشاعرة وسألت عريب أن تمضى اليه ففعلتا وأهدت اليه هدايا فكان منها ألف جدى وجمل وألف دجاجة فائقة وألف طبق ريحان وفاكهة ومع ذلك طيب كثير وشراب وتحف حسان فكتب اليها سعيد ان سروري لا يتم الا بحضورك فجاءته فى آخر النهار وجلسنا نشرب فاستأذن غلامه لبنان فأذن له فدخل الينا وهو يومئذ شاب طرير حسن الوجه حسن الغناء نظيف الثياب شكل فذهب بها كل مذهب وأقبلت عليه بحديثها ونظرها فتشمر سعيد واستطير غضبا وتبين بنان القصة فانصرف وأقبل عليها سعيد يعذلها ويؤنبها ساعة ثم أمسك فكتبت اليه

يا من أطلت تفرسى * فى وجهه وتنفسى
أفديك من متدلل * يزهى بقتل الانفس
هبنى أسأت وما أسأ * ت بلى أقرانا المسى
أحلفتنى الا أسا * رق نظرة فى مجلسى
فنظرت نظرة مخطئ * اتبعتها بتفرس
ونسيت أنى قد حلفـ * ـت فاعقوبة من نسى

فقام سعيد فقبل رأسها وقال لا عقوبة عليه بل نحتمل هفوته ونتجافى عن اساءته وغنت عريب فى هذا الشعر هزجا فشربنا عليه بقية يومنا ثم افترقنا وأثر بنان فى قلبها وعلقت به ثم نزل حتى واصلته وقطعت سعيدا (وجدت فى بعض الكتب) عن عبد الله ابن المعتز قال قال لى ابراهيم بن المهدى كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله خطا وأفصحهم كلاما وأبلغه فى مخاطبة واثبته فى محاورة فقلت يوما لسعيد بن حميد أظنك يا أبا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتقيدها وتخرجها فقد أخذت نحولك فى الكلام وسلكت سبيلك فقال لى وهو يضحك ما أخيب ظنك ليتها تسلم منى لاخذ كلامها ورسائلها والله يا أخى لو أخذ أفاضل الكتاب وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك

# صوت

كل حي لاقى الحمام فود * ما لحي مؤتمل من خلود
لاتهاب المنون شيأ ولا تبـ * ـقى على والد ولا مولود

الشعر لابن مناذر والغناء لبنان ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى من كتابه الذي جمع فيه صنعته وفيه لشاح جارية عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ثقيل أول أيضا على مذهب النوح ابتداؤه نشيد

## *(أخبار ابن مناذر ونسبه)*

هو محمد بن مناذر مولى بني صبير بن يربوع ويكنى أبا جعفر وقيل انه كان يكنى أبا عبد الله (ووجدت في بعض الكتب) رواية عن ابن حبيب انه كان يكنى أبا ذريح وقد كان له ابن يسمى ذريحا فمات وهو صغير وإياه عنا بقوله

كانك للمنايا يا * ذريح الله صوركا
فناط بوجهك الشعرى * وبالاكليل قلدكا

ولعله اكتنى به قبل وفاته وقال الجاحظ كان محمد بن مناذر مولى سليمان القهرمان وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبي بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكرة عبد الثقيف ثم ادعى عبيد الله بن أبي بكرة انه ثقفي وادعى سليمان القهرمان انه تميمي وادعى ابن مناذر انه صليبة من بني صبير بن يربوع فابن مناذر مولى مولى مولى وهو دعي مولى دعي وهذا مالا يجتمع في غيره قط ممن عرفنا وبلغنا خبره ومحمد بن مناذر شاعر فصيح مقدم في العلم باللغة وامام فيها قد أخذ عنه أكابر أهلها وكان في أول أمره يتأله ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وخلع وقذف اعراض أهل البصرة حتى نفى عنها الى الحجاز فمات هناك وهذه الابيات يرثي بها ابن مناذر عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وكان عبد الوهاب محدثا جليلا قد روى عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة وكان ابن مناذر يهوى عبد المجيد هذا فكان في أيام حياته مستورا متألها جميل الامر فلما مات عبد المجيد حال عن جميع ما كان عليه وأخبارهما تذكر في مواضعها (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان ابن مناذر مولى صبير بن يربوع وكان اماما في علم اللغة وكلام العرب وكان في أول أمره ناسكا ملازما للمسجد كثير الفوائد جميل الامر الى أن فتن بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتهتك بعد ستره وفتك بعد نسكه ثم تراجى به الامر بعد موت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتهتك بعد ستره الى أن شتم الاعراض وأظهر البذاء وقذف المحصنات ووجبت عليه حدود فهرب الى مكة وبقي بها حتى مات وكان يجالس سفيان بن عيينة فيسأله سفيان عن معاني حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بها ويقول له كذا وكذا مأخوذ من كذا فيقول سفيان كلام العرب بعضه يأخذ برقاب بعض قال وأدرك المهدي

ومدحه ومات فى أيام المأمون (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن يزيد وغيره
ان محمد بن مناذر كان اذا قيل له ابن مناذر بفتح الميم يغضب ثم يقول أمناذر الصغرى
أم مناذر الكبرى وهما كورتان من كور الاهواز انما هو مناذر على وزن مفاعل
من ناذر فهو مناذر مثل ضارب فهو مضارب وقاتل فهو مقاتل قال محمد بن يزيد
ولما عدل محمد بن مناذر عما كان عليه من النسك والتأله وعظته المعتزلة فلم يتعظ
وأوعدته بالمكروه فلم يزدجر ومنعوه دخول المسجد فنابذهم وطعن عليهم وهجاهم
وكان يأخذ المداد بالليل فيطرحه فى مطاهرهم فاذا توضؤا به سودوجوههم وثيابهم
وقال فى توعد المعتزلة اياه

أبلغ لديك بنى تميم مالكا * عنى وعرج فى بنى يربوع
انى أخ لكم بدار مضيعة * بوم وغربان عليه وقوع
ياللقبائل من تميم مالكم * روبى ولحم أخيكم بضيع
هبوا له فلقد أراه بنصركم * يأوى الى جبل أشم منيع
واذا تحزبت القبائل صلتم * بفتى لكل ملمة وقطيع
ان أنتم لم توتروا لاخيكم * حتى يباء بوتره المتبوع
فخذوا المغازل بالاكف وأيقنوا * ماعشتم بمذلة وخضوع
ان كنتم حربا على احسابكم * سمعا فقد أسمعت كل سميع
أين الصبيريون لم أر مثلهم * فى النائبات وابن رهط وكيع

قال ثم استحيا من قوله أين الصبيريون لقلة عددهم فقال أين الرياحيون (أخبرنى)
الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الحسن بن على قال
حدثنى مسعود بن بشر قال قال لى ابن مناذر ولع بى قوم من المعتزلة ففرقت منهم قال
وكان مولى صبير بن يربوع فقلت بنو صبير نفسان ونصف فمن أدعو منهم فقلت ليس
الا اخوتهم بنو رياح فقلت أبياتا حرضتهم فيها وحضضت بنو رياح فقلت

أين الرياحيون لم أر مثلهم * فى النائبات وأين رهط وكيع

قال فجاء خمسون شيخا من بنى رياح فطردوهم عنى (أخبرنى) على بن سليمان قال
حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى الجاحظ عن مسعود بن بشر عن أبى عبيدة قال
مازادت بنو صبير بن يربوع قط على سبعة نفر كلما ولد منهم مولود مات منهم ميت
(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنى اسحق
ابن محمد الضبى قال حدثنى أبو عثمان المازنى قال كان ابن مناذر من أهل عدن
وانما صار الى البصرة فى طلب الادب لتوافر العلماء فيها فأقام فيها مدة ثم شغل بعبد
المجيد بن عبد الوهاب الثقفى فتطاول أمره الى ان خرج عنها وكان مقيما بمكة فلما مات
عبد المجيد نسك وقوم يقولون انه كان دهريا وذكر ابو دعامة عن عطاء الملك قال كان

ابن مناذر يؤم بالناس فى المسجد الذى فى قبلته فلما أظهر ما أظهره من الخلاعة والمجون كرهوا أن يصلى بهم وأن يأتموا به فقالوا شعرا ذكروا ذلك فيه وهجوه وألقوا الرقعة فى المحراب فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها يقول

نبئت قافية قيلت تناشدها * قوم سألت فى اعراضهم ندبا
نالت الذين رووها أم قائلها * ونالت قائلها أم الذى كتبا

ثم رمى بها اليهم ولم يعد الى الصلاة بهم (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا أبو الفضل بن عبدان بن أبى حرب الصفار قال حدثنى الفضل بن موسى مولى بنى هاشم قال دخل ابن مناذر المسجد الجامع بالبصرة فوقعت عينه على غلام مستند فخرج والتمس غلاما ورقعة ودواة فكتب اليه أبياتا مدحه بها وسأل الغلام الذى التمسه أن يوصل الرقعة الى الفتى المستند الى السارية فذهب بها الى الغلام فلما قرأها قلبها وكتب على ظهرها يقول

مثل امتداحك لى بلا ورق * مثل الجدار بنى على خص
وألذ عندى من مديحك لى * سود النعال ولين القمص
فاذا عزمت فهى لى ورقا * فاذا فعلت فلست أستعصى

فلما قرأها ابن مناذر قام اليه فقال له ويلك أأنت أبو نواس قال نعم فسلم عليه وتعانقا وكان ذلك أول المودة بينهما (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى أبو حاتم قال اجتمع أبو العتاهية ومحمد بن مناذر فقال له أبو العتاهية يا أبا عبد الله كيف أنت فى الشعر قال أقول فى الليلة اذا سخ القول لى واتسعت القوافى عشرة أبيات الى خمسة عشر فقال له أبو العتاهية لكنى لو شئت أن أقول فى الليلة ألف بيت لقلت فقال ابن مناذر اجل والله اذا أردت أن أقول مثل قولك

ألا ياعتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

قلت ولكنى لا اعود نفسى مثل هذا الكلام الساقط ولا اسمح لها به فخجل ابو العتاهية وقام يجر رجله أخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى سهل ابن محمد أبو حاتم وأحمد بن يعقوب بن المنير ابن أخت أبى بكر الاصم قال ابن مهرويه وحدثنى به يحيى بن الحسن الربعى عن غسان بن الفضل قال اجتمع أبو العتاهية وابن مناذر فاجتمع الناس اليهما وقالوا هذان شيخا الشعرا فقال أبو العتاهية لابن مناذر يا أبا عبد الله كم تقول فى اليوم من الشعر وذكر باقى الخبر مثل المتقدم سواء (أخبرنى) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال سمعت الاصمعى يقول حضرنا مأدبة ومعنا أبو محرز خلف الاحمر وحضرها ابن مناذر فقال لخلف الاحمر يا أبا محرز ان يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة فقس شعرى الى شعرهم واحكم فيها بالحق فغضب خلف ثم اخذ صحفة

ملوأة مرقا فرمى بها عليه فلاءه فقام ابن مناذر مغضبا وأظنه هجاه بعد ذلك
(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حماد الارقط قال
لقيني ابن مناذر بمكة فأنشدني قصيدته * كل حى لاقى الحمام فود * ثم قال لى
افرئ أباعبيدة السلام وقل له يقول لك ابن مناذر اتق الله واحكم بين شعرى وشعر
عدى بن زيد ولا تقل ذلك جاهلى وهذا اسلامى وذاك قديم وهذا محدث فتحكم بين
العصرين ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية قال وكان ابن مناذر ينحو
نحو عدى بن زيد فى شعره ويميل اليه و يقدمه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا
ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عثمان الكزبرى قال أخبرنى محمد بن الحجاج
الجرادانى قال قلت لابن مناذر من أشعر الناس قال من كنت فى شعره فقلت له
على ذا فقال عدى بن زيد وكان ينحو نحوه فى شعره و يقدمه ويتخذه اماما والابيات
التى فيها الغناء أول قصيدة لمحمد بن مناذر رثى بها عبد المجيد بن عبد الوهاب بن عبد
المجيد الثقفى وكان يهواه وكان عبد المجيد هذا فيما يقال من أحسن الناس وجها
وأدبا ولباسا وأكلهم فى كل حال وكان على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له
والشغف به وكان يبلغ خبره اباه على جلالته وسنه وموضعه من العلم فلا ينكر ذلك
لانه لم تكن تبلغه عنه رية وكان ابن مناذر حينئذ حميد الامر حسن المروأة عفيفا
فحدثنى الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن محمد جدان قال حدثنى قدامة بن نوح قال
قيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى ان ابن مناذر قد أفسد ابنك وذكره فى شعره
وشبب به فقال عبد الوهاب أولا يرضى ابنى أن يصحبه مثل ابن مناذر ويذكره فى شعره
(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى قال
أم عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى الذى كان يشبب به ابن مناذر بانة بنت أبى العاصى
وهى مولاة جنان التى يشبب بها أبو نواس قال فحدثنى من رأى محمد بن مناذر يوم ثالث
بانة هذه وقد خرج جواريها الى قبرها فخرج معهن نحو الجبانة بالبصرة قال فقلت له
يا أبا عبد الله أين تريد فقال

اليوم يوم الثلاثا * ويوم ثالث بانه
اليوم تكثر فيه الظباء فى الجبانه

قال أبو الحسن ولدت بانة من عبد الوهاب بن عبد المجيد أولاده عبد المجيد وأبا العاصى
وزيادا وزياد الذى عناه أبو نواس فى قوله يشبب بجنان

جفن عينى قد كاد يسـ * ـقط من طول ما اختلج
وفؤادى من حر حبك قد كاد ونضج
خبرينى فدتك نفسى وأهلى متى الفرج
كان ميعادنا خرو * ج زياد فقد خرج

قال ابن عمار قال لى التوفلى فى هذه الابيات غناء حلو مليح لو سمعته لشربت عليه أربعة أرطال قال التوفلى وكان لعبد الوهاب ابن يقال له محمد كان أسن ولده ويقال انه كان يتعشق بانة ابنة أبى العاصى هذه امرأة أبيه وان زيادبن عبد الوهاب منه وكان أشبه الناس به (حدثنى) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبى قال خرج ابن مناذر يوما من صلاة التراويح وهو فى المسجد بالبصرة وخرج عبد المجيد بن عبد الوهاب خلفه فلم يزل يحدثه الى الصبح وهما قائمان اذا انصرف عبد المجيد شيعه ابن مناذر الى منزله فاذا بلغه وانصرف ابن مناذر شيعه عبد المجيد لا يطيب أحدهما نفسا بفراق صاحبه حتى أصبحا فقيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد بن مناذر قد أفسد ابنك فقال أو ما يرضى ابنى أن يرضى بما يرضى به ابن مناذر وفى عبد المجيد يقول ابن مناذر يمدحه وهو من مختار ما قاله فيه أنشدنيها على بن سليمان الاخفش عن محمد بن زيد من قصيدة أولها

شيب ريب الزمان رأسى * لهنى على ريب ذا الزمان
يقدح فى الصم من شرورى * ويحذر الصم من ابان

يقول فيها يمدح عبد المجيد

منى الى الماجد المرجى * عبد المجيد الفتى الهجان
خير ثقيف أبا ونفسا * اذا التقت حلقتا البطان
نفسى فداء له وأهلى * وكل ما تملك البدان
كان شمس الضحى وبدر الدجى عليه معلقان
نيطا معا فوق حاجبيه * والبدر والشمس يضحكان
مشمر همه المعالى * ليس برث ولا بوان
بنى له عزة ومجدا * فى ازل الدهر بانيان
فاسأله مما حوت يداه * يهتز كالصارم اليمانى
بأن تلقاه من ثقيف * ومن ذرا الازد غير بان

(أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة صالح بن محمد قال مرض عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى مرضا شديدا بالبصرة وكان ابن مناذر ملازما له يمرضه ويخدمه ويتولى أمره بنفسه لا يكله الى أحد فحدثنى بعض أهلهم قال حضرت يوما عنده وقد أسخن له ماء حار ليشربه واشتد به الامر فجعل يقول آه بصوت ضعيف فغمس ابن مناذر يده فى الماء الحار وجعل يتأوه مع عبد المجيد ويده تحترق حتى كادت يده تسقط فجذبناها وأخرجناها من الماء وقلنا له أمجنون أنت أى شئ هذا أينتفع به ذاك فقال أساعده وهذا جهد من مقل ثم استقل من علته تلك وعوفى مدة طويلة ثم تردى من سطح فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى كاد يفضل

أهله واخوته فى البكاء والعويل وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ورثاه بعد ذلك بقصيدته المشهورة فرواها أهل البصرة وناح بها على عبد المجيد وكان الناس يعجبون بها ويستحسنونها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم النوشجانى قال سمعت أبى يقول حضرت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر أنشدنى ما قلت فى عبد المجيد فأنشده قصيدته الطويلة الدالية قال فقال بارك الله فيك فلقد تفردت بمراثى أهل العراق فأخبرنى عمى قال حدثنى أبو هفان قال قال الجماز تزوج عبد المجيد امرأة من أهله فأولم عليها شهرا يجتمع عنده فى كل يوم وجوه أهل البصرة وادباؤها وشعراؤها فصعد ذات يوم الى السطح فرأى طنبا من أطناب الستارة قد انحل فاكب عليه ليشده فتردى على رأسه ومات من سقطته فما رأيت مصيبة قط كانت أعظم منها ولا انكأ للقلوب (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثنى محمد بن عمر الخراز قال قال لى ابن مناذر ويحك لست أرى نساء ثقيف يبحن على عبد المجيد نياحة على استواء قلت فما تحب قال تخرج معى حتى أطارحك فطارحنى القصيدة التى يقول فيها

ان عبد المجيد يوم تولى * هدر كالما كان بالمهدود
هد عبد المجيد ركنى وقد كنـ * ـت بركن أنوء منه شديد

قال فما زلت حتى حفظتها ووعيتها ووضعنا فيها لحنا فلما كان فى الليلة التى يناح بها على عبد المجيد فيها صلينا العشاء الآخرة فى المسجد الجامع ثم خرجنا الى دارهم وقد صعد النساء على السطح ينحن عليه فسكتن سكتة لهن فاندفعنا أنا وهو ننوح عليه فلما سمعنا أقبلن يلطمن ويبحن حتى كدن ينقلبن من السطح الى أسفل من شدة تشرفهن علينا واعجابهن بما سمعنه منا واصبح اهل المسجد ليس لهم حديث غيرنا وشاع الخبر بالبصرة وتحدث به الناس حتى نقل من مجلس الى مجلس (واخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى موسى بن حماد بن عبد الله القرشى قال حدثنى محمد بن النعمان بن جبلة الباهلى قال لما قال ابن مناذر

لاقين مأتما كنجوم الليل زهرا يلطمن حرا الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرا عليه وللفؤاد العميد

قالت أم عبد المجيد والله لابرن قسمه فأقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه مأتما عليه وقامت تصيح عليه واى ويه واى ويه فيقال انها أول من فعل ذلك وقاله فى الاسلام (وأخبرنى) بهذا الخبر ابن عمار عن على بن محمد النوفلى عن عمه أخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر النخعى قال أنشدنى محمد بن مناذر لنفسه يرثى عبد المجيد بن عبد الوهاب ويقول

ياعين حق لك البكا * على حادث الرزء الجليل
فأبكي على عبد المجيد وأعولي كل العويل
لا يبعد الله الفتى الـ * ـفياض ذا الباع الطويل
بجل الحمام به فودعنا وآذن بالرحيل
لهفي على الشعر المعفر منك والخد الاسيل
كسفت لفقدك شمسنا * والبدر آذن بالافول

(حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني النضر بن عمرو عن المازني قال حدثنا حيان ان ابن مناذر دفع قصيدته الدالية اليه وقال اعرضها على أبي عبيدة فأتيته وهو على باب أبي عمرو بن العلاء فقرأت عليه منها خمسة أبيات فلم تعجبه وقال دعني من هذا فاني قد تشاغلت بحفظ القرآن عنه وعن مثله قال وكان أبو عبيدة يبغضه ويعاديه لانه هجاه (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال ابن مناذر قلت * يقدح الدهر في شماريخ رضوى * ثم مكثت حولا لا أدري ما أتمه فسمعت قائلا يقول هبود قلت وما هبود فقال لي جبيل في بلادنا فقلت * ويحط الصخور من هبود * قال اسحق وسمع اعرابي هذا البيت فقال ما أجهل قائله بهبود والله انها لا كمة ما توارى الحارئ فكيف يحط منها الصخور (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني أبو حاتم قال سمعت أبا مالك عمرو بن كركرة يقول أنشدني ابن مناذر قصيدته الدالية التي رثى فيها عبد المجيد فلما بلغ الى قوله

يقدح الدهر في شماريخ رضوى * ويحط الصخور من هبود

قلت له هبود أي شيء هو فقال جبل فقلت سخنت عينك هبود والله بئر باليمامة ماؤها ملح لا يشرب منه شيء خلقه الله وقد والله خريت فيها مرات فلما كان بعد مدة وقفت عليه في مسجد البصرة وهو ينشدها فلما بلغ هذا البيت أنشدها * ويحط الصخور من عبود * فقلت له عبود أي شيء هو زيادة فقال جبل بالشأم فلعلك يا ابن الزانية خريت عليه أيضا فضحكت ثم قلت لا ما خريت عليه ولا رأيته وانصرفت عنه وأنا أضحك (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال كان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أظرف الناس وأنظفهم فكان يقال أظرف من الزنديق وكان الحارثي واسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفا فقال فيه ابن مناذر

يا ابن زياد يا أبا جعفر * أظهرت دينا غير ما تخفي
من زندق الظاهر بالافك في * باطن اسلام فتى عف
لست بزنديق ولكنما * أردت أن توسم بالظرف

وقال فيه أيضا

يا أبا جعفر كانك قد صر * ت على أجرد طويل الجران

من مطايا قوم أخر ليس يصهل * ن اذا ما ركبن يوم رهان
لم يذللن بالسروج ولا أقـ * ـرح أشداقهن جذب العنان
قائمات مسومات لدى الجر * ـر لامثالكم من الفتيان

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن سمعيل تينة عن ابن عائشة قال كان عتبة النحوي من أصحاب سيبويه وكان صاحب نحو فهما بما يشرحه ويفسره على مذاهب أصحابه وكان ابن مناذر يتعاطى ذلك ويجلس اليه قوم يأخذون عنه فجلس عتبة قريبا من حلقته فتقوض الناس اليه وتركوا ابن مناذر فلما كان في يوم الجمعة الاخرى قام ابن مناذر من حلقته فوقف على عتبة ثم أنشا يقول

قوموا بنا جميعا * لحلقة العذارى
يجمعن للشقاء * مع عتبة الخسار
مالي ومالعتبه * اذ يبتغي ضراري

قال فقام عتبة اليه فناشده أن لا يزيد ومنع من كان يجلس الى ابن مناذر من حضور حلقته وجلس هو بعيدا من ابن مناذر بعد ذلك (حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا عيسى ابن اسمعيل تينة قال كان لابن مناذر جار يقال له ابن عمير من المعتزلة فكان يسعى بابن مناذر اليهم ويسبه ويذكره بالفسق ويغريهم به فقال يهجوه

بنو عمير مجدهم دارهم * وكل قوم فلهم مجد
كأنهم قطع بدوية * وليس لهم قبل ولا بعد
بنت عمير لؤمه فيهم * فكلهم من لؤمه جعد

(وأخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن النوفلي بمثله وزاد فيه وعبد الله بن عمير أبو هؤلاء الذين هجاهم أخو عبد الله بن عامر لامه أمهما دجاجة بنت اسماعيل بن الصلت السلمي (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الخليل بن أسد قال كان ابن مناذر من أحضر الناس جوابا قال له رجل ما شأنك قال عظم في أنفي قال وسأله رجل يوما ما الجرباء فأومأ بيده الى الارض قال هذه يهزأ به وانما الجرباء السماء (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني جعفر بن محمد بن دماذ قال دار بين الخليل بن أحمد وبين ابن مناذر كلام فقال له الخليل انما أنتم معشر الشعراء تبع لي وأنا سكان السفينة ان قرظتكم ورضيت قولكم نفقتم والا كسدتم فقال ابن مناذر والله لاقولن في الخليفة قصيدة امتدحه بها ولا أحتاج اليك فيها عنده ولا الى غيرك فقال في الرشيد قصيدته التي أولها

ما هيج الشوق من مطوقة * أوفت على بانة تغنينا

(يقول فيها)

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

قال وأراد أن يغربها الى الرشيد فلم يلبث ان قدم الرشيد البصرة حاجا فأراد أن يأخذ على طريق النباج وهو كان الطريق قديما فدخلها وعدل به ابراهيم الحرانى فتحمل عليه ابن مناذر بعثمان بن الحكم الثقفى وأبى بكر السلمى حتى أوصلاه الى الرشيد فأنشده اياها فلما بلغ آخرها كان فيها بيت يفتخر فيه وهو

قومى تميم عند السمالك لهم * مجد وعز فما ينالونا

فلما أنشده هذا البيت تعصب عليه قوم من الجلساء فقال له بعضهم يا جاهل اتفخر فى قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين وقال آخر هذه حماقة بصرية فكفهم عنه الرشيد ووهب له عشرين ألف درهم (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنى سهيل السلمى ان الرشيد استسقى فى سنة قحط فسقى الناس فسر بذلك وقال لله در ابن مناذر حيث يقول

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

وسأل عن خبره فأخبر أنه بالحجاز فبعث اليه بجائزة (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن على قال حدثنا نصر بن على الجهضمى قال حدثنى محمد بن عباد المهلبى قال شهد بكر بن بكار عند عبيد الله بن الحسن بن الحصين ابن الحر العنزى بشهادة فتبسم ثم قال له يا بكر مالك ولابن مناذر حيث يقول

أعوذ بالله من النار * ومنك يا بكر بن بكار

فقال أصلح الله القاضى ذاك رجل ماجن خليع لا يبالى ما قال فقال له صدقت وزاد تبسما وقبل شهادته وقام بكر وقد تشور وخجل قال العنزى فحدثنى أبو غسان دماذ قال انشدنى ابن مناذر هذا الشعر الذى قاله فى بكر بن بكار وهو

أعوذ بالله من النار * ومنك يا بكر بن بكار
يا رجلا ما كان فيما مضى * لآل حمران بن وار
ما منزل أحدثته رابعا * منتزحا عن عرصة الدار
ما تبرح الدهر على سوأة * تطرح حبا للخشنشار
يا معشر الاحداث يا ويحكم * تعوذوا بالخالق البارى
من حربة تيطت على حقوه * يسعى بها كالبطل الشارى
يوم تمنى ان فى كفه * ابرابى الخضر بدينار

قال ابن مهرويه فى خبره والخشنشار هو معاوية الزيادى المحدث ويكنى أبا الخضر وكان جميل الوجه (وقال العنزى) فى حديثه حدثنى اسحق بن عبد الله الحرانى وقد سألته عن معنى هذا الشعر فقال الخشنشار غلام أمرد جميل الوجه كان فى محلتنا وهذا لقبه وكان بكر بن بكار يتعشقه فكان يجىء الى أبى فيذاكره الحديث ويجالسه وينظر الى الخشنشار (قال العنزى) حدثنى عمر بن شبة قال بلغنى ان عبد الله بن الحسن لقى

ابن مناذر فقال له ويحك ما أردت الى بكر بن بكار فضحته وقلت فيه قولا لعلك لم تحققه فبدأ ابن مناذر يحلف له بيمين ما سمعت قط أغلظ منها ان الذى قاله فى بكر شئ يقوله معه كل من يعرف بكرا ويعرف الخشنشار ويجمع عليه ولا يخالفه فيه فانصرف عبد الله مغموما بذلك قد بان فيه فلما بعد عنا قلت لابن مناذر برئ الله منك ويلك ما أكذبك كل من يعرف بكر بن وائل يقول فيه مثل قولك حتى حلفت بهذه اليمين فقال سخنت عينك فاذا كنت أعمى القلب أى شئ أصنع أفترانى كنت أكذب نفسى عند القاضى انما موهت عليه وحلفت له ان كل من يعرفهما يقول مثل قولى وغنيت ما ابتدأت به من الشعر وهو قوله * أعوذ بالله من النار * أفتعرف أنت أحدا يعرفهما أو يجهلهما الا يقول كما قلت أعوذ بالله من النار انما موهت على القاضى وأردت تحقيق قولى عنده (قال مؤلف هذا الكتاب) وبكر بن بكار رجل محدث قد روى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح تفسير مجاهد وروى حديثا صالحا (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بكر بن بكار عن عبد الله بن المحرز عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن بأصواتكم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الاحوص بن المفضل البصرى قال حدثنا ابن معاوية الزيادى وأبوه الخشنشار الذى يقول فيه ابن مناذر * تطرح حبا للخشنشار * قال حدثنى من لقى ابن مناذر بمكة فقال ألا تشتاق الى البصرة فقال له أخبرنى عن شمس الوزانين أعلى حالها قال نعم قال وثيق بن يوسف الثقفى حى قال نعم قال فغسان بن الفضل الغلابى حى قال نعم قال لا والله لا دخلتها ما بقى فيها واحد من الثلاثة قال وشمس الوزانين فى طرف المربد بحضرة مسجد الانصار فى موضع حيطانه قصار لا تكاد الشمس تفارقه (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال كان محمد بن عبد الوهاب الثقفى أخو عبد المجيد يعادى محمد بن مناذر بسبب ميله الى أخيه عبد المجيد وكان ابن مناذر يهجوه ويسبه ويقطعه وكل واحد منهما يطلب لصاحبه المكروه ويسعى عليه فلقى محمد بن عبد الوهاب ابن مناذر فى مسجد البصرة ومعه دفتر فيه كتاب العروض بدوائره ولم يكن محمد بن عبد الوهاب يعرف العروض فجعل يلحظ الكتاب ويقرؤه فلا يفهمه وابن مناذر يتغافل عن فعله ثم قال له ما فى كتابك هذا فخباه فى كمه وقال وأى شئ عليك مما فيه فتعلق به ولببه فقال له ابن مناذر يا أبا الصلت الله الله فى دمى وطمع فيه وصاح يا زنديق فى كتك الزندقة فاجتمع الناس اليه فأخرج الدفتر من كمه وأراه اياه فعرفوا براءته مما قذفه به ووثبوا على محمد بن عبد الوهاب واستخنوا به فانصرفوا ووثب يجرى وقال ابن مناذر يهجوه

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبى الصلت
تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت

اذا ما بلغ المجـــد * ذوو الاحساب بالت
تقاصرت عن المجـد * بأمر رائب شخت
فـلا تسمو الى المجـد * لما أمر لك بالثبت
ولا فرعك فى العيـدا * ن عود ناضر البكت
وما يبـقى لكم ياقو * م من أثلتكم نحت
فهـا فاسمع قريضا من * رقيق حسن النعت
يقول الحق ان قال * ولا يرميك بالبهت
وفى نعت لوجعاء * قد استرخت من الفت
فعنـدى لك يا مأبو * ن مثل القالح البحت
عتل يعـمل الكوم * من السبت الى السبت
له فيشـلة ان أد * خلت واسعة الدرت
والا فاطـل وجعاء * لنا الخضخاض والزفت
ألم يبلغـك تسآلى * لدى العلامـة المرت
فقال الشيخ سرجويـ * ـه داء المـرء من تحت
فخـذ من ورق الدفلا * وخـذ من ورق القت
وخذ من جعد كيسان * ومن اظفار نسخت
فغـر غـره به واسـعط * بذا فى دائه أفق

قال ونسخت لقب أبى عبيـدة وهو اسم من أسماء اليهود لقب به تعريضا بان جده كان يهوديا وكان أبو عبيدة وسخا طويل الاظفار أبدا والشعر وكان يغضب من هذا اللقب فأخبرنى الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن محمـد النوفلى قال لما قال ابن مناذر هذه الابيات

اذا أنت تعلقـت * بحبل من أبى الصلت
تعلقـت بحبـل وا * هن القـوة منبت

وقال الشيخ سرجويـ * ـه داء المرء من تحت

فبلغ ذلك سرجويه فجاء الى محمد بن عبد الوهاب فوقف عليه فى مجلسه وعنده جماعة من أهـله واخوانه وجيرانه فسلم عليه وكان أعجميا لا يفصح ثم قال له بركـت من نكفتم آن يسر مناذر كفت داء المرء من تحت فكاد القوم أن يفتضحوا من الضحك وصاح به محمد اعزب قبحك الله فظن انه لم يقبل عذره فأقبل يحلف له مجتهدا ما قال ذا الـذو محمد يصيح به ويلك اعزب عنى وهو فى الموت منه وكلما زاده من الصياح اليه زاده فى العذر واجتهد فى الايمان وضحـك الناس حتى غلوا وقام محمـد فخلا فدخـل منزله وتفرقوا قال أبو الحسن النوفلى ثم مضى لذلك زمان وهجا أبو نعامة أبا عبـد الله هريسة الكاتب

فقال فيه

وروى شيخ تميم * خالدان هريسه
يدخل الاصلع ذا الخر * جين في جوف الكنيسه

فلقي خالد بن الصباح هذا هريسة وكان يعاديه وأراد أن يخجله فخلف له مجتهدا انه لم يقل فيه ما قاله أبو نعامة فقال هريسة يا بارد لم ترد أن تعتذر انما أردت أن تشبه بابن مناذر ومحمد بن عبد الوهاب وبأبي الشمقمق وأحمد بن المعذل ولست من هؤلاء في شيء (قرأت في بعض الكتب) عن ابن أبي سعد قال حدثني أبو الخطاب الحسن بن محمد عن محمد بن اسحق البلخي قال دخلت على ابن مناذر يوما وعنده رجل ضرير جالس عن يمينه ورجل بصير جالس عن شماله ساكت لا ينطق قال فقلت له ما خبرك فقال

بين أعمى وأخرس أخرس الله لسان الاعمى وأعمى البصرا

قال فوثب فخرج من عنده وهما يشتمانه (ونسخت) من كتاب ابن أبي الدنيا حدثني أبو محمد التميمي قال حدثني ابراهيم بن عبد الله عن الحسن بن علي قال كنا عند باب سفيان ابن عيينة وقد هرب منا وعنده الحسن بن علي التختاخ ورجل من الحجبة ورجل من أصحاب الرشيد فدخل بهم وليس يأذن لنا فجاء ابن مناذر فقرب من الباب ثم رفع صوته فقال

يعمرو بالزهري والسلف الا * و لي بهم ثبتت رجلاك عند المقاوم
جعلت طوال الدهر يوما لصالح * ويوما لصباح ويوما لحاتم
وللحسن التختاخ يوما ودونهم * خصصت حسينا دون أهل المواسم
نظرت وطال الفكر فيك فلم أجد * رحالك جرت الا لاخذ الدراهم

فخرج سفيان وفي يده عصا وصاح خذوا الفاسق فهرب ابن مناذر منه وأذن لنا فدخلنا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو بكر المؤدب قال حدثني محمد بن قدامة قال سمعت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر يا أبا عبد الله ما بقي أحد اخافه غيرك وكاني بك قد مت فرثيتني فلما مات سفيان بن عيينة قال ابن مناذر يرثيه

راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين اكفانا
ان الذي غور بالمنحنى * هد من الاسلام أركانا
لا يبعدنك الله من ميت * ورثنا علما وأحزانا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال حدثني شيخ من أهل الكرفة يقال له عوام قال سمعت سفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام استحسن فساله محمد بن مناذر أن يمليه عليه فتبسم سفيان وقال له هذا كلام سمعتك تتكلم به فاستحسنته فكتبته عنك قال وعلى ذلك أحب أن تمليه علي فاني اذا رويته عنك كان

أتفق له من أن أنسبه الى نفسى قال عوام وأنشدنى ابن عائشة لابن مناذر يرثى سفيان ابن عيينة بقوله

يجنى من الحكمة نوارها * ماتشتهى الانفس ألوانا
ياواحد الامة فى علمه * لقيت من ذى العرش غفرانا
راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين اكفانا

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر الحنفى قال لما مات عبد المجيد بن عبد الوهاب خرج ابن مناذر الى مكة وترك النسك وعاد للمجون والخلع وقال فى هذا المعنى شعرا كثيرا حتى كان اذا مدح أو نفر لم يجعل افتتاح شعره ومباديه الا المجون وحتى قال فى مدحه للرشيد

هل عندكم رخصة عن الحسن البصرى فى العشق وابن سيرينا
ان سفاها بذى الجلالة والشيبة أن لا يزال مفتونا

(وقال أيضا فى هذا المعنى)

ألا ياقبر المسجد هل عندك تنويل
شفائى منك ان * نولتنى شم وتقبيل
سلا كل فؤادى و * فؤادى بك مشغول
لقد حملت من حبك مالا يحمل الفيل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا العباس بن الفضل الربعى قال حدثنى التوزى قال قال ابن مناذر ليونس النحوى يعرض به أخبرنى عن جبل أتنصرف أم لا وكان يونس من أهلها فقال له قد عرفت ما أردت يا ابن الزانية فانصرف ابن مناذر فأعد شهودا يشهدون عليه بذلك وصار اليه وسأله هل تنصرف جبل وعلم يونس ما أراد فقال له الجواب ماسمعته أمس (أخبرنى) الحسن قال حدثنا يعقوب ابن اسرائيل قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى قال حدثنى اسحق بن عمرو السعدى قال حدثنى الحجاج الصواف وأخبرنى الحسن بن على أيضا قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنى أمية بن أبى مروان قال حدثنى حجاج الصواف الاعور قال خرجت الى مكة فكان هجيرى فى الطريق ابن مناذر وكان لى الفا وخدنا وصديقا فدخلت مكة فسألت عنه فقالوا لا يبرح المسجد فدخلت المسجد فالتمسته فوجدته بفناء زمزم وعنده أصحاب الاخبار والشعراء يكتبون عنه فسلمت وأنا أقدر أن يكون عنده من الشوق الى مثل ماعندى فرفع راسه فرد السلام ردا ضعيفا ثم رجع الى القوم يحدثهم ولم يحفل بى فقلت فى نفسى أترا ه ذهبت معرفتى فبينا أنا أفكر اذ طلع ابو الصلت بن عبد الوهاب الثقفى من باب بنى شيبة داخلا المسجد فرفع رأسه فنظر اليه ثم أقبل على فقال أتعرف هذا فقلت نعم هذا الذى يقول فيه من قطع الله لسانه

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبي الصلت
تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت

قال فتغافل عني وأقبل عليهم ساعة ثم أقبل علي فقال من أي البلاد أنت قلت من أهل البصرة قال وأين تنزل منها قلت بحضرة بني عائش الصوافين قال أتعرف هنالك ابن زانية يقال له حجاج الصواف قلت نعم تركته ينيك أم ابن زانية يقال له ابن مناذر فضحك وقام الي فعانقني (قال مؤلف هذا الكتاب رحمه الله) ولابن مناذر هجاء في حجاج الصواف على سبيل العبث وهو قوله

ان ادعاء الحجاج في العرب * عند ثقيف من أعجب العجب
وهو ابن زان لالف زانية * وألف علج معلهج الحسب
ولو دعاه داع فقال له * يا ألأم الناس كلهم أجب
اذا قال الحجاج لبيك من * داع دعاني بالحق لا الكذب
ولو دعاه داع فقال له * من المعلى في اللؤم قال أبي
أبوه زان والام زانية * بنت زناة مهتوكة الحجب
تقول عجل ادخل لنائكها * اتركه في استي ان شئت أو ركب
من ناكني فيهما فأوسعني * رهزا دراكا أعطيته سلبي
هم حري النيك فابتغوا الحري * ايرحمار أقضي به أربي
أحب ايرالحمار وابأبي * فيشة ايرالحمار وابأبي
اذا رأته قالت فديتك يا * قرة عيني ومنتهى طلبي
اذا سمعت النهيق هاج حري * شوقا اليه وهاج لي طربي
يأخذني في أسافلي وحري * مثل اضطرام الحريق في الحطب
شكت الى نسوة فقلن لها * وهي تنادي بالويل والحرب
كفي قليلا قالت وكيف وبي * في جوف صدعي كحكة الجرب
أرى ايور الرجال من عصب * ليت ايور الرجال من خشب

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن محمد الرازي أبو عبد الله قال حدثني أبو بجير قال كان ابن مناذر يجلس الى اسكاف بالبصرة فلا يزال يهجوه بالابيات فيصيح من ذلك ويقول له أنا صديقك فاتق الله وابق على الصداقة وابن مناذر يلح فقال الاسكاف فاني أستعين الله عليك وأتعاطى الشعر فلما أصبح غدا عليه ابن مناذر كما كان يفعل فأخذ يعبث به ويهجوه فقال الاسكاف

كثرت أبوته وقل عديده * ورمى القضاء به فراش مناذر
عد الصبيريين لم تك شاعرا * كيف ادعيت اليوم نسبة شاعر

فشاع هذان البيتان بالبصرة ورواهما أعداؤه وجعلوا يتناشدونهما اذا رأوه فخرج

من البصرة الى مكة وجاور بها فكان هذا سبب هربه من البصرة (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن أبي حاتم قال قال ابن مناذر ما مر بي شئ قط أشد على مما مر بي من قول أبي العساس في

كثرت أبوته وقل عديده * ورمى القضاء به فراش مناذر

انظر بكم صنف قد هجاني في هذا البيت قبحه الله ثم منعني من مكافأته أني لم أجد له نباهة فأغضها ولا شرفا فأهدمه ولا قدرا فأضعه (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني بشر بن دحية الزيادي أبو معاوية قال سمعت ابن مناذر يقول ان الشعر ليسهل علي حتى لو شئت أن لا أتكلم الا بشعر لفعلت (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون طابع قال حدثني بعض أصحابنا قال رأيت ابن مناذر بمكة وهو يتوكأ على رجل يمشي معه وينشد

اذا ما كدت أشكوها * الى قلبي لها شفعا
ففرق بيننا دهر * يفرق بين ما اجتمعا

فقلت ان هذا لا يشبه شعرك فقال ان شعري رد بعدك (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثنا بعض أصحابنا ان محمد بن عبد الوهاب الثقفي تزوج امرأة من ثقيف يقال لها عمارة وكان ابن مناذر يعاديه فقال في ذلك

لما رأيت القصف والشاره * والبز قد ضاقت به الحاره
والآس والريحان يرمى به * من فوق ذي الدارة والداره
قلت لمن ذا قيل العجوبة * محمد زوج عماره
لا عمر الله بها ربعه * فان عمارة بذكاره
ويحك فرى واعصبي فالك * فهذه أختك فراره

قال فوالله ما لبثت عنده الا مديدة حتى هربت وكانت لها أخت قبلها متزوجة الى بعض أهل البصرة ففركته وهربت منه فكانوا يعجبون من موافقة فعلها قول ابن مناذر قال أبو أيوب وحدثت ان أمية واسمه خالد وهو الذي يقول فيه أبو نواس

أيها المقبلان من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان
وأبا أمية المهذب والما * جد والمرتجى لريب الزمان

كان خطب امرأة من ثقيف ثم من ولد عثمان بن ابي العاصي فردعنها وتصدى للقاضي أن يضمنه مالا من أموال اليتامى فلم يجبه الى ذلك ولم يسق به فقال فيه ابن مناذر

أبا أمية لا تغضب علي فما * جزاء ما كان فيما بيننا الغضب
ان كان ردك قوم عن فتاتهم * ففي كثير من الخطاب قد رغبوا
قالوا عليك ديون ما تقوم بها * في كل عام بها تستحدث الكتب
وقد تقحم من خمسين غايتها * مع أنه ذو عيال بعدما انشعبوا

وفى التى فعل القاضى فلا تجدن * فليس فى تلك لى ذنب ولا ذنب
أردت أموال أيتام تضمنها * وما يضمن الا من له نشب

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير قال سمعت ابراهيم بن المنذر الحزامى يقول بلغ ابن مناذر عن ابن دأب قول قبيح قال فدعانى وقال اكتب

فمن يبغى الوصاة فانّ عندى * وصاة للكهول وللشباب
خذوا من مالك وعن ابن عون * ولا تروا أحاديث ابن داب
ترى الغاوين يتبعون منها * ملاهى من أحاديث كذاب
اذا التمست منافعها اضمحلت * كما يرفض رقراق السحاب

قال فرويب وافتضح بها ابن داب قال الحزامى فلما قدمت العراق وجدتهم قد جعلوها * خذوا عن يونس وعن ابن عون * (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا أبو حاتم قال كان الرشيد قد وصل ابن مناذر مرّات صلات سنية فلما مات الرشيد رثاه ابن مناذر فقال

من كان يبكى للعلا * ملكا وللهمم الشريفه
فليبك هرون الخليـ * ـفة للخليفة للخليفه

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة عن محمد بن سلام قال كان محمد بن طليق وسائر بنى طليق أصدقاء لابن مناذر فلما ولى المهدى الخلافة استقضى خالد ابن طليق وعزل عبيد الله بن الحسن بن الحر فقال ابن مناذر يهجو خالدا مجونا وخبثا منه

أصبح الحاكم بالناس من آل طليق
جالسا يحكم فى النا * س بحكم الجاثليق
يدع القصد ويهوى * فى بنيات الطريق
ياأبا الهيثم ما كنـ * ـت لهذا بخليق
لا ولا كنت لما حملت منه بمطيق
حبله حبل غرور * عنده غير وثيق

قال ابن سلام فقلت لابن مناذر ويحك اذا بلغ اخوانك وأصدقاءك من آل طليق انك هجوتهم ما يقولون لك وبأى شئ تعتذر اليهم فقال لا يصدقون اذا بلغهم انى هجوتهم بذلك لانهم يثقون بى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الحسن بن عليل عن مسعود بن بشر قال حدثنا محمد بن مناذر قال كنت بمكة فاشتكيت فلم يعدنى من قريش الا بنو مخزوم وحدهم فقلت أمدحهم

جاءت قريش تعودنى زمرا * فقدوعى أجرها لها الحفظه
ولم تعدنى تيم واخوتها * وزارنى العز من بنى يقظه
لن يبرح العز منهم أبدا * حتى تزول الجبال من قرظه

(أخبرني) الحسن عن ابن مهرويه عن اسحق بن محمد النخعي قال كنا عند ابن عائشة فقال لعبد الرحمن ابنه أنشد مرثية ابن مناذر عبد المجيد فجعل ينشدها فكلما أتى على بيت استحسنه حتى أتى على هذا البيت

لاقيمن مأتما كنجوم الليل زهرا يخمشن حر الخدود

فقال ابن عائشة هذا كلام لين كانه من كلام المخنثين فلما أتى على هذا البيت

كنت لي عصمة وكنت سماء * بك تحيا أرضي ويخضر عودي

فقال هذا بيتها ثم أنشد

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود
ما درى نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود
وأرانا كالزرع يحصدنا الدهـ * ـر فمن بين قائم وحصيد

فقال ابن عائشة اجعله يحصدنا الله فليس هذا من كلام المسلمين ألا ترى الى قوله انه يقول

يحكم الله ما يشاء فيمضي * ليس حكم الاله بالمردود

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن موسى ولم يتجاوزه بالاسناد (ونسخت) هذا الخبر من كتاب ابن أبي مريم الحاسب حدثني ابن القداح وعبد الله بن ابراهيم ابن قدامة الجمحي قال حدثنا ابن مناذر قال حج الرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة وحج معه الفضل بن الربيع وكان مضيفا عملقا فهيأت فيه قولا أجدت تمنيقه وتنوقت فيه فدخلت اليه في يوم التروية واذا هو يسأل عني ويطلبني فبدرني الفضل بن الربيع قبل أن أتكلم فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البرامكة ومادحهم وقد كان البشر ظهر لي في وجهه لما دخلت فتنكر وعبس في وجهي فقال الفضل مره يا أمير المؤمنين أن ينشدك قوله فيهم * أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فقال لي أنشد فأبيت فتوعدني وأكرهني فأنشدته

أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فيا طيب أخبار ويا حسن منظر
اذا وردوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد ويحلو لنا الدجى * بمكة ما حجوا ثلاثة أقمر
فما صلحت الابلدود أكفهم * وأرجلهم الا لاعواد منبر
اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه * وحسبك من راع له ومدبر
ترى الناس اجلالا له وكانهم * غرانيق ماء تحت باز مصرصر

ثم اتبعت ذلك بأن قلت كانوا أولياء لك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفي طاعتك لم يلحقهم سخطك ولم تحل بهم نقمتك ولم أكن في ذلك مبتدعا ولا خلا أحد من نظرائي من مدحهم وكانوا قوما قد أظلني فضلهم وأغناني رفدهم فأثنيت بما أولوا فقال يا غلام اللطم وجهه فلطمت والله حتى سدرت وأظلم ما كان بيني وبين أهل المجلس ثم قال اسحبوه على

وجهه ثم قال والله لا حرمنك ولا تركت أحدا يعطيك شيأ في هذا العام فصحبت حتى أخرجت وانصرفت وأنا أسوأ الناس حالا في نفسي وحالي وما جرى علي ولا والله ما عندي ما يقيم يومئذ قوت عيالي لعيدهم فاذا بشاب قد وقف علي ثم قال أعزز علي والله يا كبير نا بما جرى عليك ودفع الي صرة وقال تبلغ بما في هذه فظننتها دراهم فاذا هي مائة دينار قال الصولي في خبره فاذا هي ثلثمائة دينار فقلت له من أنت جعلني الله فداءك قال أنا أخوك أبو نواس فاستعن بهذه الدنانير واعذرني فقبلتها وقلت وصلك الله يا أخي وأحسن جزاءك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا يحيى بن الحسن الربيعي قال حدثنا أبو معاوية الغلابي قال قال سفيان بن عيينة كلمني ابن مناذر في أن أكلم له جعفر بن يحيى فكلمته له وقد كان ابن مناذر ترك الشعر فقال ان أحب أن يعود الى الشعر أعطيته خمسين ألفا وان أحب أن أعطيه على القراءة أعطيته عشرة آلاف فذكرت ذلك له فقال لي خذلي على القراءة فاني لا آخذ على الشعر وقد تركته (أخبرني) عمي عن الكراني عن الرياشي قال قال العتبي جاءت قصيدة لا يدري من قالها فقال ابن مناذر

هذه الدهماء تجري فيكم * أرسلت عمدا تجر الرسنا

(قال) الكراني وحدثني الرياشي قال وسمعت خلف بن خليفة يقول قال لي ابن مناذر قال لي جعفر بن يحيى قل في وفي الرشيد شعرا تصف فيه الالفة بيننا فقلت

قد تقطع الرحم القريب وتكفر النعمى ولا تتقارب القلبين
يدني الهوى هذا ويدني ذا الهوى * فاذا هما نفس ترى نفسين

(قال مؤلف هذا الكتاب) هذا أخذه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا فان ابن عيينة روى عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم تقطع وان النعم تكفر ولم ترمثل تقارب القلوب (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا سليمان الشاذكوني قال كنا عند سفيان ابن عيينة فحدث عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قالوا سلاما قال سلام قال فقال ابن مناذر وهو الى جنبي التنزيل أبين من التفسير (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن أبي حاتم عن العتبي عن أبي معبد قال مر بنا أبو حية النميري ونحن عند ابن مناذر فقال لنا علام اجتمعتم فقلنا هذا شاعر المصر فقال له أنشدني فأنشده ابن مناذر فلما فرغ قال له أبو حية ألم أقل لك أنشدني فقالوا له أنشدنا أنت يا أبا حية فأنشدهم قوله

الا حي من أجلى الحبيب المعانيا * لبسن البلا مما لبسنا اللياليا
اذا ما تقاضى الامر يوم وليلة * تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

فلما فرغ قال له ابن مناذر ما أرى في شعرك شيأ يستحسن فقال له ما في شعري شيء يعاب الا استماعك اياه فكاد أن يتواثبا ثم افترقا (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن

عائشة قال ولى خالد بن طليق القضاء بالبصرة وعيسى بن سليمان الامارة بها فقال محمد ابن مناذر يهجوهما بقوله

الحمد لله على ما أرى * خالد القاضى وعيسى أمير
لكن عيسى نو كساعة * ونوك هذا مجنون يدور

وقال فى شيرويه الزيادى وشيرويه لقب واسمه أحمد سأله حاجة فأبى أن يقضيها الا على أن يمدحه

يا سمى النبى بالعربيه * وسمى الليوث بالفارسيه
ان غضبنا فأنت عبد ثقيف * أو رضينا فأنت عبد أميه

فغضب شيرويه وجعل يشتمه وشاع الشعر بالبصرة فكان بعد ذلك اذا قيل لشيرويه ابن مناذر عليك غضبان أو عنك راض يشتم من يقول له ذلك (أخبرنى) الحسن بن القاسم الكوكبى قال حدثنا ابن ابى الدنيا قال سمعت محمد بن قدامة الجوهرى يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول لمحمد بن مناذر كانك بى قد مت فرثيتنى فلما مات قال ابن مناذر يرثيه

ان الذى غودر بالمنحنى * هدّ من الاسلام أركانا
راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوّين أكفانا
لا يبعدنك الله من هالك * ورثتنا علما وأحزانا

(أخبرنا) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية الفزارى قال حدثنا سفيان قال سمعت أعرابية تقول من يشترى منى الحزاة فقلت لها وما الحزاة قالت تشتريها النساء للطشة والخافية والاقلات قال عبد الله بن مروان فسألت ابن مناذر عن تفسير ذلك فقال الطشة وجع يصيب الصبيان فى رؤسهم كالزكام والخافية ما خفى من العلل المنسوبة الى أذى الحق والاقلات قلة الولد وأنشدنى ابن مناذر بعقب ذلك

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلاة نزور

أى قليلة الفراخ (أخبرنى) محمد بن خلف بن دريد قال حدثنى أبو حاتم قال سمعت محمد ابن مناذر يقول العذراء البتول والبتور والبتيل واحد وهى المنقطعة الى ربها قال وساله يعنى ابن مناذر أبو هريرة الصيرفى بحضرتى فقال كيف تقول امالا أو امالا فقال له مستهزئا به امالا ثم التفت الى فقال أسمعت أعجب من هذه المسئلة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى العباس بن الفضل الربعى قال حدثنا التوزى قال سألت أبا عبيدة عن اليوم الثانى من النحر ما كانت العرب تسميه قال ليس عندى من ذلك علم فلقيت ابن مناذر بمكة فأخبرته بذلك فعجب وقال أيسقط هذا عن مثل أبى عبيدة هى أربعة أيام متواليات كلها على الراء أولها يوم النحر والثانى يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر فحدثته يعنى أبا عبيدة فكتبه عن ابن

مناذر وقد روى ابن مناذر الحديث المسند وتقله عنه المحدثون (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الخليل بن أسد عن محمد بن مسعدة الدارع أبى الجهجاه قال حدثنى محمد بن مناذر الشاعر قال حدثنى سفيان الثورى عن الاغر عن وهب ابن منبه قال كان يقال الحياء من الايمان والمذى مكسور الميم مقصور من النفاق فقلت ان الناس يقولون البذاء فقال هو كما أخبرتك فقلت له وما المذا قال اللين فى أمر النساء ومنه درع ماذى وعسل ماذى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثنى ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال حدثنى حامد بن يحيى البلخى قال حدثنى محمد بن مناذر الشاعر قال حدثنى يحيى بن عبد الله بن مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عبد الله قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الى القتلى وهم مصرعون قال لابى بكر لو أن أبا طالب حى لعلم أن أسيافنا قد أخذت بالاماثل يعنى قول أبى طالب

كذبتم وبيت الله ان جد ما أرى * لتلتبسن أسيافنا بالاماثل

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى قال حدثنا ابن مناذر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال قال على عليه السلام ما قام بى من النساء الا الحارقة أسماء قال ابن مناذر الحارقة التى تجامع على جنب (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن العباس بن عبد الواحد عن محمد بن عمرو وعن محمد بن مناذر عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن أبى هريرة قال جاء الشيطان الى عيسى قال ألست تزعم انك صادق قال بلى قال فأوف على هذه الشاهقة فألق نفسك منها فقال ويلك ألم يقل الله يا ابن آدم لا تبلنى بهلاكك فانى أفعل ما أشاء (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق عن حماد بن اسحق عن أبيه قال نظر محمد بن مناذر الى غلام حسن الوجه فى مسجد البصرة فكتب اليه بهذه الابيات

وجدت فى الآثار فى بعض ما * حدثنا الاشياخ فى السند
مما روى الاعمش عن جابر * وعامر الشعبى والاسود
وما روى شعبة عن عاصم * وقاله حماد عن فرقد
وصية جاءت الى كل ذى * خد خلا من شعر أسود
أن يقبلوا الراغب فى وصلهم * فاقبل فانى فيك لم أزهد
نول فكم من جمرة ضمها * قلبى من حبيك لم تبرد

فلما قرأها الفتى ضحك وقلب الرقعة وكتب فى ظهرها لست شاعرا فأجيبك ولا فاتكا فأساعدك وأنا أعوذ بالله ربك من شرك (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن عبد الله العبدى قال حدثنا على بن المبارك

الاحمر قال لقي أبو العتاهية ابن مناذر بمكة فجعل يمازحه ويضاحكه ثم دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا ابن مناذر شاعر البصرة يقول قصيدة في سنة وأنا أقول في سنة ما بين قصائد فقال الرشيد ادخله الي فأدخله اليه وقد رأته يضعه عنده فدخل فسلم ودعا فقال ما هذا الذي يحكيه عنك أبو العتاهية فقال ابن مناذر وماذا يا أمير المؤمنين قال زعم أنك تقول قصيدة في سنة وأنه يقول كذا وكذا قصيدة في السنة فقال يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول

ألا ياعتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

لقلت منه كثيرا ولكني الذي أقول

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود

مادري نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود

فقال له الرشيد هاتها فأنشدنيها فأنشده فقال الرشيد ما كان ينبغي أن تكون هذه القصيدة الا في خليفة أو ولي عهد مالها عيب الا أنك قلتها في سوقة وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد قال سألت يحيى بن معين عن محمد بن مناذر الشاعر فقال لم يكن بثقة ولا مأمون رجل سوء نفى من البصرة ووصفه بالمجون والخلاعة فقلت انما نكتب شعره وحكايات عن الخليل بن أحمد فقال هذا نعم وأما الحديث فلست أراه موضعا له (أخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال رأيت ابن مناذر في الحج سنة ثمان وتسعين ومائة وهو قد كف بصره تقوده جويرية حرة وهو واقف يشتري ماء قربة فرأيته وسخ الثوب والبدن فلما صرنا الى البصرة أتيناه فى تلك الايام (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا خلاد الارقط قال تذاكرنا ابن مناذر في حلقة يونس فقدح فيه أكثر أهل الحلقة حتى نسبوه الى الزندقة فلما صرت في السقيفة التي في مقدم المسجد سمعت قراءة قريبة من حائط القبلة فدنوت فاذا ابن مناذر قائم يصلي فرجعت الى الحلقة فقلت لاهلها قلتم في الرجل ما قلتم وها هو ذا قائم يصلي حيث لا يراه الا الله عز وجل (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البرقي قال حدثنا أحمد بن يعقوب قال حدثني أحمد بن يحيى الهذلي التمار عن عبد الله بن عبد الصمد الضبي قال كنا يوما جلوسا في حلقة هبيرة بن جرير الضبي اذ أقبل محمد بن مناذر في برد قد كسته اياه بانة بنت أبي العاصي فسلم علي وحدي ولم يعرف منهم أحدا ثم قام فجلس الى أبي خيرة فخاطبه مخاطبة خفيفة وقام مغضبا فقال لي هبيرة من هذا فقلت محمد بن مناذر فقال انا لله قوموا بنا فقام الى أبي خيرة فقال له ماذا قال لك ابن مناذر قال سألني عن شئ وكنت مشغولا عنه فقلت آه يا أبا خيرة ان العشائر تغبطنا العلك وما جعل الله عندك فنشدناك

الله أن تكون لنا كما كان عرادة لبني غير فانه تعرض لجرير فهجاه فعمهم فقال

عرادة من بقية قوم لوط * الا تبا لما فعلوا تبابا

أتدري من كان عند لك آنفا قال لا قال ابن مناذر وما تعرض لاعراض قوم قط الا هتكها وهتكهم فاذا جاءك ليسألك عن شيء فأجبه ولا تعتل عليه بالبول ولا تطلب منه شيأ وكل ما أردت من جهته فني مالي قال أفعل قال وكان أبو خيرة اذا سأله انسان عن شيء ولم يعطه شيأ يعتل عليه بالبول فما شعرنا من غد الا بابن مناذر وقد أقبل فعلمنا انه قصد أبا خيرة فأتيناه فلما رأى جمعنا استحيا منا وسلم علينا وتبسم ثم قال يا أبا خيرة قد قلت شعرا وقبيح بمثلي أن يسئل عنه فلا يدري ما فيه واني ذكرت فيه انسانا فشبهته بالاقار فأي شيء هو فاحمر وجه أبي خيرة واضطرب وقال هو التيس الوثاب الذي ينزو وقضيبه رخو فلا يصل فقال جزيت خيرا ووثب وهو يضحك فقمنا اليه وقلنا قد علمنا انك عنيت هذا الشيخ فان رأيت أن تهبه لنا فافعل فانه شيخنا قال والله ما عنيت غيره وقد وهبته لكم وكرامة والله لا يسمع مني أحد ما قلت فيه ولا أذكره الا بخير أبدا وان كان قد أساء العشرة أمس

## صوت

لا زلت تنشر أعيادا وتطويها * تقضي بها لذ أيام وتمضيها

ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت * تطوي لك الدهر أياما وتفنيها

الشعر لاشجع السلمي والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه لحمد قريض لحن من الثقيل الاول وهو من مشهور غنائه ومختاره

## *(نسب أشجع وأخباره)*

(أخبرني) محمد بن عمران الصرفي والحسن بن علي قالا حدثنا الحسن بن علل العنزي قال حدثني علي بن الفضل السلمي قال كان أشجع بن عمرو السلمي يكنى أبا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمي تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك أشجع ونشأ باليمامة ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة تطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال فماتت بها وربي أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعد في الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه وكان له اخوان أحمد وحريث ابنا عمرو وكان أحمد شاعرا ولم يكن يقارب أشجع ولم يكن لحريث شعر ثم خرج أشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بني سليم فتقبلوه وأكرموه ومدح البرامكة وانقطع الى جعفر خاصة وأصفاه مدحه فأعجب به ووصله الى الرشيد ومدحه فأعجب به أيضا فأثرى وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده (أخبرني) محمد ابن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني صخر بن أسد السلمي قال حدثني أبي أسد

ابن جديلة قال حدثنى أشجع السلمى قال شخصت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازيا ونالتنى خلة فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره فصاح صائح ببابه من كان ههنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم وأمرنا بالبكور فى يوم الجمعة فبكرنا وأدخلنا وقدم واحد واحد منا ينشد على الاسنان وكنت أحدث القوم سنا وأرثهم حالا فما بلغ الى حتى كادت الصلاة أن تجب فقدمت والرشيد على كرسى وأصحاب الاعمدة بين يديه سماطان فقال لى أنشدنى فخفت أن ابتدئ من أول قصيدتى بالتشبيب فتجب الصلاة ويفوتنى ما أردت فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المديح فى قصيدتى التى أولها

تذكر عهد البيض وهو لها ترب * وأيام تصبى الغانيات ولا يصبو

فابتدأت قولى فى المديح

الى ملك يستغرق المال جوده * مكارمه نثر ومعروفه سكب
ومازال هرون الرضا ابن محمد * له من مياه النصر مشربها العذب
متى تبلغ العيس المراسيل بابه * بنافهناك الرحب والمنزل الرحب
لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن * يغيرك ما ظنّ يستريح له قلب
جمعت ذوى الاهواء حتى كأنهم * على منهج بعد افتراقهم ركب
بنيت على الاعداء أبنية دربة * فلم يبقهم منهم حصون ولا درب
ومازلت ترميهم بهم متفردا * أنيسا لحزم الرأى والصارم العضب
جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة * وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد وقال لى خفت أن يفوت وقت الصلاة فينقطع المديح عليك فبدأت به وتركت التشبيب وأمرنى بأن أنشده التشبيب فأنشدته اياه فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمر لى بضعفها (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنى أحمد بن سيار الجرجانى وكان راوية شاعرا مداحا ليزيد بن مزيد قال دخلت أنا وأشجع والتيمى وابن رزين الخراسانى على الرشيد فى قصر له بالرقة وكان قد ضرب أعناق قوم فى تلك الساعة فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا اليه فانشده أبو محمد التيمى قصيدة له يذكر فيها تغور ووقعته ببلاد الروم فنثر عليه مثل الدر من جودة شعره وأنشده أشجع قوله

قصر عليه تحية وسلام * ألقت عليه جمالها الايام
قصرت سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى أعلام
تثنى على أيامك الأيام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته وإذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

وأنشدته أنا قولى * زمن يأعلى الرقتين قصير * حتى انتهيت الى قولى

لاتعدالايام اذورق الصبا * خضل واذغض الشباب نضير

فاستحسن هذا البيت ومضيت فى القصيدة حتى أتممتها فوجه الىّ الفضل بن الربيع أنفذ الىّ قصيدتك فانى أريد أن أنشدها الجوارى من استحسانه اياها قال وركب الرشيد يوما قبة وسعيد بن سالم معه فى القبة فقال أين محمد البيذق وكان رجلا حسن الصوت ينشد الشعر فيطرب بحسن صوته أشد من اطراب الغناء فحضر فقال أنشدنى قصيدة الجرجانى فأنشده فقال الشعر فى ربيعة سائرا اليوم فقال له سعيد بن سالم يا أمير المؤمنين استنشده قصيدة أشجع بن عمرو فأبى فلم يزل به حتى أجاب الى استماعها فلما أنشده هذين البيتين * وعلا عدولك يا ابن عم محمد * والذى بعده قال له سعيد ابن سالم والله يا أمير المؤمنين لو خرس بعد هذين لكان اشعر الناس (أخبرنى) الحسن ابن على الخفاف قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال بلغنى أن أشجع لما أنشد الرشيد هذين البيتين * وعلا عدولك يا ابن عم محمد * والذى بعده طرب الرشيد وكان متكئا فاستوى جالسا وقال أحسن والله هكذا تمدح الملوك (أخبرنى) أحمد بن اسحق العسكرى والحسن بن على قالا حدثنا أحمد بن سعيد بن سالم الباهلى عن أبيه قال كنت عند الرشيد فدخل اليه أشجع ومنصور النمرى فأنشده أشجع قوله

وعلا عدولك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

فاستحسن ذلك الرشيد وأومأت الى أشجع أن يقطع الشعر وعلمت أنه لا يأتى بمثلهما فلم يفعل ولما أنشده مابعدهما فتر الرشيد وضرب بمخصرة كانت بيده الارض واستنشد منصورا النمرى فأنشده قوله

ماتنقضى حسرة منى ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فتر والله فى قصيدة قلما تقول العرب مثلها فجعل الرشيد يضرب بمخصرته الارض ويقول الشعر فى ربيعة سائرا اليوم فلما خرجنا قلت لاشجع غمزتك أن تقطع فلم تفعل ويلك ولم تأت بشئ فهلا مت بعد البيتين أو خرست فكنت تكون أشعر الناس (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى موسى بن عيسى قال اشترى جعفر بن يحيى المرغاب من آل الرشيد بعشرين ألف ألف درهم وردّه على أصحابه فقال أشجع السلمى يمدحه بذلك ويقول

ردّ السباخ ندى يديه وأهلها * منها بمنزلة السمالك الاعزل

قد أيقنوا بذهابها وهلاكهم * والدهر يوعدهم بيوم أعضل

فافتكها لهم وهم من دهرهم * بين الجران وبين حدّ الكلكل

ما كان يرجى غيره لفكاكها * يرجى الكريم لكل خطب معضل

(أخبرنى

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني أحمد بن محمد حران عن قدامة بن نوح قال جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرف له فجاءه أعرابي من بني هلال فاشتكى واستماح بكلام فصيح ولفظ مثله يعطف المسؤل فقال له جعفر بن يحيى أتقول الشعر يا هلالي فقال قد كنت أقوله وأنا حدث أتملح به ثم تركته لما صرت شيخا قال فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور فأنشده قوله

لمن الديار بجانب الخمس * كخط ذي الحاجات بالنفس

حتى أتى على آخرها فاندفع أشجع فأنشده مديحا له فيه قاله لوقته على وزنها وقافيتها فقال

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * في الناس مثل مذاهب الشمس
ملك تسوس له المعالي نفسه * والعقل خير سياسة النفس
فاذا تراءته الملوك تراجعوا * جهر الكلام بمنطق همس
سادا البرامك جعفر وهم الاولى * بعدا الخلائف سادة الانس
ماضر من قصد ابن يحيى راغبا * بالسعد حل به أم النحس

فقال له جعفر صف موضعنا هذا فقال

قصور الصالحية كالعذارى * لبسن ثيابهن ليوم عرس
مطلات على بطن كسته * ايادي الماء وشيا نسج غرس
اذا ما الظل أثر في ثراه * تنفس نوره من غير نفس
فتغبقه السماء بصبح ورس * وتصبحه بأكؤس من شمس

فقال جعفر للاعرابي كيف ترى صاحبنا يا هلالي فقال أرى خاطره طوع لسانه وبيان الناس تحت بيانه وقد جعلت له ما تصلني به قال بل نفسك يا اعرابي ونرضيه وأمر للاعرابي بمائة دينار ولاشجع بمائتين (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو دعامة قال حدثني أشجع السلمي قال كنت ذات يوم في مجلس بعض اخواني أتحدث وأنشد اذ دخل علينا أنس بن أبي شيخ النصري صاحب جعفر بن يحيى فقام له جميع القوم غيري ولم أعرفه فأقوم له فنظر الي وقال من هذا الرجل قالوا أشجع السلمي الشاعر قال أنشدني بعض قولك فأنشدته فقال انك لشاعر فما يمنعك من جعفر بن يحيى فقلت ومن لي بجعفر بن يحيى فقال أنا فقل أبياتا ولا تطل فانه علي الاطالة فقلت لست بصاحب اطالة فقلت أبياتا على نحو ما رسم لي وصرت الى أنس فقال تقدمني الى الباب فتقدمت فلم يلبث ان جاء فدخل وخرج أبو زنج الهمذاني صاحب جعفر بن يحيى فقال أشجع فقمت فقال ادخل فدخلت فاستنشدني فأنشدته أقول

وترى الملوك اذا رأيتهم * كل بعيد الصوت والجرس
فاذا بدا لهم ابن يحيى جعفر * رجعوا الكلام بمنطق همس
ذهبت مكارم جعفر وفعاله * في الناس مثل مذاهب الشمس



To: www.al-mostafa.com

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم قال وكان أشجع يحب الثياب وكان يكترى الخلعة كل يوم بدرهمين فيلبسها أياما ثم يكترى غيرها فيفعل بها مثل ذلك قال فابتعت أثوابا كثيرة بباب الكرخ فكسوت عيالى وعيال اخوتى حتى أنفقتها ثم لقيت المبارك المؤدب الفضل بن يحيى بعد أيام فقال لى أنشدنى ما قلته فى جعفر فأنشدته فقال ما يمنعك من الفضل فقلت ومن لى بالفضل فقال انا لك به فادخلنى عليه فأنشدته

وما قدم الفضل بن يحيى مكانه * على غيره بل قدمته المكارم
لقد أرهب الاعداء حتى كأنما * على كل ثغر بالمنية قائم

فقال لى كم أعطاك جعفر فقلت عشرة آلاف درهم فقلت أعطوه عشرين ألفا (أخبرنى) على بن صالح قال حدثنى أحمد بن أبى فنن قال حدثنى داود بن مهلهل قال لما خرج جعفر ابن يحيى ليصلح أمر الشأم نزل فى مضربه وأمر باطعام الناس فقام أشجع فأنشده قوله

فتيان باغية وطاغية * جلت أمورهما عن الخطب
قد جاءكم بالخيل شاربة * ينقلن نحوكم رحى الحرب
لم يبق الا أن تدور بكم * قد قام هاديها على القطب

قال فأمر له بصلة ليست بالسنية وقال له دائم القليل خير من منقطع الكثير فقال له ونزره أكثر من جزيل غيره فأمر له بمثلها قال وكان يجرى عليه فى كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنى المفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنا اسحق الموصلى قال دخلت الى الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر ابن يحيى بشئ لم أسمع ابتداءه وقد علا صوته فلما رآنى مقبلا قال لجعفر بن يحيى أترضى باسحق قال جعفر والله ما فى علمه مطعن ان أنصف فقال لى أى شئ تروى الشعراء المحدثون فى الخمر أنشدنى من أفضل ما عندك وأشده تقدما فعلمت أنهما كانا يتماريان فى تقديم أبى نواس فعدلت عنه الى غيره لئلا أخالف أحدهما فقلت لقد أحسن أشجع فى قوله

ولقد طعنت الليل فى أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندى لم تتثلم
وسعى بها الظبى الغرير يزيدها * طيبا ويغشمها اذا لم تغشم
والليل منتقب بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم
فاذا أدارتها الاكف رأيتها * تثنى الفصيح الى لسان الاعجم
وعلى بنان مديرها عقيانه * من سكبها وعلى فضول المعصم
تغلى اذا ما الشعريان تلفتا * صيفا وتسكر فى طلوع المرزم
ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكرا وليس البكر مثل الايم
ولها سكون فى الاناء وخلفها * شغب يطوح بالكمى المعلم

تعطى على الظلم الفتى بقيادها * قسرا وتظلمه اذا لم يظلم

فقال لى الرشيد قد عرفت تعصبك على أبى نواس وانك عدلت عنه متعمدا ولقد أحسن أشجع ولكنه لا يقول أبدا مثل قول أبى نواس

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

فقلت له ما علمت ما كنت فيه يا أمير المؤمنين وانما أنشدت ما حضرنى فقال حسبك قد سمعت الجواب قال الفضل وكان فى اسحق تعصب على أبى نواس لشئ جرى بينهما (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أصبح الواثق فى يوم مطر واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى وهو معنا على حالنا فما حرك أحد منا عن مضجعه وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتعقدوننا وبذلك أمرهم وقال لا تحركوا أحدا عن موضعه فكان هو أول من أفاق منا فقام وأمر بانباهنا فأنبهنا فقمنا فتوضأنا وأصلحنا من شأننا وجئت اليه وهو جالس وفى يده كأس وهو يروم شربها والخمار يمنعه فقال لى يا اسحق أنشدنى فى هذا المعنى شيأ فأنشدته قول أشجع السلمى

ولقد طعنت لليل فى أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون عن النعيم كأنهم * قضب من الهندى لم تتثلم
وسعى بها الظبى الغرير يزيدها * طيبا ويغشمها اذا لم تغشم
والليل منتقب بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم
واذا أدارتها الاكف رأيتها * تثنى الفصيح الى لسان الاعجم
وعلى بنان مديرها عقيانه * من لونها وعلى فضول المعصم
نغلى اذا ما الشعريان تلظتا * صيفا وتسكن فى طلوع المرزم
ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكرا وليس لبكر مثل الايم
ولها سكون فى الاناء وخلفها * شعب يطوح بالكمى المعلم
تعطى على الظلم الفتى بقيادها * قسرا وتظلمه اذا لم يظلم

فطرب وقال أحسن والله أشجع وأحسنت يا أبا محمد أعد بحياتى فأعدتها وشرب كأسه وأمر لى بألف دينار (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو حفان قال ذكر أبو دعامة ان أشجع دخل على الفضل بن الربيع وقد توفى ابنه العباس والناس يعزونه فعزاه فأحسن ثم استأذنه فى انشاد مرثية قالها فيه فأذن له فأنشده

لا تبكين بعين غير جائدة * وكل ذى حزن يبكى كما يجد
أى امرئ كان عباس لنائبة * اذا تقنع دون الوالد الولد
لم يدنه طمع من دار مخزية * ولم يعزله من نعمة بلد
قد كنت ذا جلد فى كل نائبة * فبان منى عليك الصبر والجلد
لما تسامت بك الآمال وابتهجت * بك المروأة واعتدت بك العدد

ولم يكن لفتى فى نفسه أمل * الا اليك به من أرضه يفد
وحين جئت امام السابقين ولم * يبل عذارك ميدان ولا أمد
وافاك يوم على نكراء مشتمل * لم ينج من مثله عاد ولا لبد
فما تكشف الا عن مولولة * حرا ومكتئب أحشاؤه تقد

قال فبكى الفضل وبكى الناس معه وما انصرفوا يومئذ يتذاكرون غير أبيات أشجع
(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب الدينارى قال حدثنى على بن الجهم قال دخل أشجع على الرشيد وقد مات ابن له والناس يعزونه فأنشده قوله

نقص من الدين ومن أهله * نقص المنايا من بنى هاشم
قدمته فاصبر على فقده * الى أبيه وأبى القاسم

فقال الرشيد ما عزانى اليوم أحد أحسن من تعزية أشجع وأمر له بصلة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا العنزى قال حدثنى عبد الرحمن بن النعمان السلمى قال كنا بباب جعفر بن يحيى وهو عليل فقال لنا الحاجب انه لا اذن عليه فكتب اليه أشجع

لما اشتكى جعفر بن يحيى * فارقنى النوم والقرار
ومر عيشى على حتى * كأنما طعمه المرار
خوفا على جعفر بن يحيى * لاحق الخوف والحذار
ان يغفه الله لا نحاذر * ما أحدث الليل والنهار

قال فأوصل الحاجب رقعته ثم خرج فأمره بالوصول وحده وانصرف سائر الناس
(أخبرنى) الحسن قال حدثنا العنزى قال حدثنى محمد بن الحسين عن عمر بن على ان أشجع السلمى كتب الى الرشيد وقد أبطأ عنه شئ أمر له به

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * لها عنق بين الرواة فسيح
بأن لسان الشعر ينطقه الندى * ويخرسه الابطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال له لن يخرس لسان شعرك وأمر بتجميل صلته (أخبرنى) الحسن ومحمد بن يحيى الصولى قال حدثنا العنزى قال حدثنى أحمد بن محمد بن منصور بن زياد وكان يقال لابيه فتى العسكر قال أقبل أشجع الى باب أبى فرأى ازدحام الناس عليه فقال

على باب ابن منصور * علامات من البذل * جماعات وحسب البا * ب نبلا كثرة الاهل

فبلغ أبى بيتاه هذان فقال هما والله أحب مدائحه الىّ (أخبرنى) عمى والحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لما ولى الرشيد جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنؤنه ثم دخل الشعراء فأنشدوه فقام أشجع آخرهم فاستأذن فى الانشاد فأذن له فأنشده قوله

أتصبر للبين أم تجزع * فان الديار غدا بلقع

غدا يتفرق أهل الهوى * ويكثر بالذ ومسترجع

حتى انتهى الى قوله

ودوية بين أقطارها * مقاطيع أرضين لاتقطع
تجاوزتها فوق ريحانة * من الريح فى سيرها أسرع
الى جعفر نزعت رغبة * وأى فتى نحوه تنزع
فما دونه لامرئ مطمع * ولا لامرئ غيره مقنع
ولا يرفع الناس من حطه * ولا يضعون الذى يرفع
يريد الملوك مدى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم فى الغنى * ولكن معروفه أوسع
تلوذ الملوك بأبوابه * اذا نالها الحدث الافظع
بديهته مثل تدبيره * متى رمته فهو مستجمع
وكم قائل اذ رأى ثروتى * وما فى فضول الغنا أصنع
غدا فى ظلال ندا جعفر * يجر ثياب الغنى أشجع
فقل لخراسان تحيى فقد * أتاها ابن يحيى الفتى الاروع

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكا واستحسن شعره وجعل يخاطبه مخاطبة الاخ أخاه ثم أمر له بألف دينار قال ثم بدا للرشيد فى ذلك التدبير فعزل جعفرا عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب وعقد له العقد وأمر ونهى فوجم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع فأنشده يقول

أمست خراسان تعزى بما * أخطاها من جعفر المرتجى
كان الرشيد المعتلى أمره * ولى عليه المشرق الابلجا
ثم أراه رأيه انه * أمسى اليه منهم احوجا
فكم به الرحمن من كربة * فى مدة تقصر قد فرجا

فضحك جعفر ثم قال لقد هونت على العزل وقت لامير المؤمنين بالعذر فسلنى ماشئت فقال قد كفانى جودك مسئلة السؤال فأمر له بألف دينار آخر (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن أبى دعامة عن أشجع قال دخلت على محمد الامين حين أجلس مجلس الادب للتعليم وهو ابن أربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فأنشدته

ملك أبوه وأمه من نبعة * منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة فى ربى بطحائها * ماء لنبوة ليس فيه مزاج

يعنى النبعة قال فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم قال ولم يملك الخلافة أحد أبوه وأمه من بنى هاشم الا أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه ومحمد بن زبيدة (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن يحيى الصولى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى

قال حدثنا المهزمي قال لما ولي ابراهيم بن عثمان بن نهيك الشرطة دخل عليه أشجع فأنشده قوله فيه

لمن المنازل مثل ظهر الارقم * قدمت وعهد أنيسها لم يقدم
فتكت بها سنتان تعتورانها * بالمعصفات وكل أسحم مرزم
ومن اذا استثبت عينك عهدها * كرت اليك بنظرة المتوهم
ولقد طعنت الليل في اعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندي لم تتثلم
والليل مشتمل بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن اغر اروثم
لبني نهيك طاعة لو انها * زحمت بهضب متالع لم تكلم
قوم اذا غمزوا قناة عدوهم * حطموا جوانبها بيأس محطم
في سيف ابراهيم خوف واقع * لذوي النفاق وفيه أمن المسلم
وبيت يكلأ والعيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم
ليل يواصله بضوء نهاره * يقظان ليس يذوق نوم النوم
شد الخطام بأنف كل مخالف * حتى استقام له الذي لم يحطم
لا يصلح السلطان الا شدة * تغشى البرىء بفضل ذنب المجرم
منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشيء تكرهه وان لم تعلم
ونهجت في سبل السياسة مسلكا * ففهمت مذهبها الذي لم يفهم

فوصله وحمله وخلع عليه (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال أعطى جعفر بن يحيى مروان بن أبي حفصة وقد مدحه ثلاثين ألف درهم وأعطى أبا البصير عشرين ألفا وأعطى أشجع وقد أنشده معهم ثلاثة آلاف درهم وكان ذلك في أول اتصاله به فكتب اليه أشجع يقول

أعطيت مروان الثلا * ثين التي ذلت رغائه
وأبا البصير وانما * أعطيتني منهم ثلاثه
ماخانني حولك القريض * ولا اتهمت سوى الحداثه

فأمر له بعشرين ألف درهم أخرى (حدثني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري قال حدثني أبو هفان قال حدثني سعيد بن هريم وأبو دعامة قالا كان انقطاع أشجع الى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال الرشيد للعباس يوما يا عم ان الشعراء قد أكثروا في مدح محمد بسببي وبسبب أم جعفر ولم يقل أحد منهم في المأمون شيأ وأنا أحب أن أقع على شاعر فطن ذكي يقول فيه فذكر العباس ذلك لاشجع وأمره أن يقول فيه فقال

بيعة المأمون آخذة * بعنان الحق في أفقه

أحكمت مرآتها عقدا * تمنع المختال فى نفقه
لن يفك المرء ريقتها * أو يفك الدين من عنقه
وله من وجه والده * صورة تمت ومن خلقه

قال فأتى بها العباس الرشيد وأنشده اياها فاستحسنها وسأله لمن هى فقال هى لى فقال قد سررتنى مرتين باصابتك ما فى نفسى وبأنها لك وما كان لك فهو لى وأمر له بثلاثين ألف دينار فدفع الى أشجع منها خمسة آلاف درهم وأخذ باقيها لنفسه (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال وعد يحيى ابن خالد أشجع السلمى وعدا فأخره عنه فقال له قوله

رأيتك لا تستلذ المطال * وتوفى اذا غدر الخائن
فماذا تؤخر من حاجتى * وأنت لتعجيلها ضامن
ألم تر أن احتباس النوال * لمعروف صاحبه شائن

فلم يتعجل ما أراد فكتب اليه

رويدك ان عز الفقر أدنى * الى من الثراء مع الهوان
وماذا تبلغ الايام منى * بريب صروفها ومعى لسانى

فبلغ قوله جعفرا فقال له ويلك يا أشجع هذا تهدد فلا تعد لمثله ثم كلم أباه فقضى حاجته فقال

كفانى صروف الدهر يحيى بن خالد * فأصبحت لا أرتاع للحدثان
كفانى كفاه الله كل ملمة * طلاب فلان مرة وفلان
فأصبحت فى رغد من العيش واسع * أقلب فيه ناظرى ولسانى

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى عن ابن النطاح قال ولى جعفر ابن يحيى أشجع عملا فرفع اليه أهله رفائع كثيرة وتظلموا منه وشكوه فصرفه جعفر عنهم فلما رجع اليه من عمله مثل بين يديه ثم أنشأ يقول

أمفسدة سعاد على دينى * ولا عمتى على طول الحنين
وما تدرى سعاد اذا تحلت * من الاشجان كيف أخو الشجون
تنام ولا أنام لطول حزنى * وأين أخو السرور من الحزين
لقد راعتك عند قطين سعدى * رواحل غاديات بالقطين
كأن دموع عينى يوم بانوا * عيانا سح مطرد معين
لقد هزت سنان القول منى * رجال رفيعة لم يعرفونى
هم جازوا بحابك يا ابن يحيى * فقالوا بالذى يهوون دونى
أطافوا بى لديك وغبت عنهم * ولو أدنيتنى لتجنبونى
وقد شهدت عيونهم فمالت * على وغيبت عنهم عيونى
ولما أن كتبت بما أرادوا * تردع كل ذى غمز دفين

كففت عن المقاتل باديات * وقد هيأت صخرة منجنون
ولو أرسلتها دمغت رجالا * وصالت فى الاخسة والشؤن
وكنت اذا هززت حسام قول * قطعت بحجتى علق الوتين
لعل الدهر يطلق من لسانى * لهم يوما ويبسط من يمنى
فاقضى دينهم بوفاء قول * وأنقلهم لصدقى بالديون
وقد علموا جميعا ان قولى * قريب حين أدعوه يجيبنى
وكنت اذا هجوت رئيس قوم * وسمت على الذؤابة والجبين
بخط مثل حرق النار باق * يلوح على الحواجب والعيون
أما تلك بودك يا ابن يحيى * رجالات ذوو ضغن كمين
يشيمون السيوف اذا رأونى * فان وليت سلت من جفون
ولو كشفت سرائرنا جميعا * علمت من البرى من الظنين
علام وأنت تعلم نصح جنبى * وأخذى منك بالسبب المتين
وعنى كل مهمهة خلاء * اليك بكل يعملة أمون
واحيائى الدجى لك بالقوافى * أقيم صدورهن على المتون
تقرب منك أعدائى وأنأى * ويجلس مجلسى من لا يلينى
ولو عاتبت نفسك فى مكانى * اذا لنزلت عندك بالهوين
ولكن الشكوك نأين عنى * بودك والمصير الى اليقين
فان انصفتنى أحرقت منهم * بنضيح الكى أثباج البطون

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى والحسن بن على قالا حدثنا العنزى قال حدثنا على ابن الفضل السلمى قال أول ما نجم به أشجع انه اتصل بجعفر بن المنصور وهو حدث وصله به أحمد بن يزيد السلمى وابنه عوف فقال أشجع فى جعفر بن المنصور قوله

اذكروا حرمة العواتك منا * يابنى هاشم بن عبد مناف
قد ولدناكم ثلاث ولادا * تخلطن الاشراف بالاشراف
مهدت هاشما نجوم قصى * وبنو فالغ حجور عفاف
ان ارماح بهمة من سليم * لعجاف الاطراف غير عجاف
ولاسيافهم فترى غير لذ * راجع فى مراجع الاكتاف
معشر يطعمون من ذروة الشو * ل ويسقون خمرة الاتحاف
يضربون الجبار فى اخدعيه * ويسقونه نقيع الذعاف

فشاع شعره وبلغ البصرة ولم يزل أمره يترقى الى أن وصلته زبيدة بعد وفاة أبيها بزوجها هرون الرشيد فأسنى جوائزه وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى شيبة بن أحمد بن هشام قال حدثنى أحمد

ابن العباس الربيعي ان الذي أوصل أشجع السلمي الى الرشيد جده الفضل بن الربيع وانه أوصله وقال له هو أشعر شعراء أهل هذا الزمان وقد اقتطعته عنك البرامكة فأمره باحضاره وايصاله مع الشعراء ففعل فلما وصل اليه أنشده قوله

قصر عليه تحية وسلام * نثرت عليه جمالها الايام
فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت * للملك فيه سلامة وسلام
قصر سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام
نشرت عليه الارض كسوتها التي * نسج الربيع وزخرف الادهام
أدنتك من ظل النبي رصية * وقرابة وشجت بها الارحام
برقت سماؤك في العدو وأمطرت * هاما لها ظل السيوف غمام
واذا سيوفك صافحت هام العدا * طارت لهن عن الرؤس الهام
اثنى على أيامك الايام وال * شاهدان الحل والاحرام
وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

قال فاستحسنها الرشيد وأمر له بعشرين ألف درهم فمدح الفضل بن الربيع وشكره ايصاله اياه الى الرشيد فقال فيه قصيدته التي أولها

غلب الرقاد على جفون المسهد * وغرقت في سهر وليل سرمد
قد جد بي سهر فلم أرقد له * والنوم يلعب في جفون الرقد
ولطالما سهرت لحبي أعين * أهدى السهاد لها ولما أسهد
أيام أرعى في رياض بطالة * ورد الصبا منها الذي لم يورد
لهو يساعده الشباب ولم أجد * بعد الشبيبة في الهوى من مسعد
وخفيفة الاحشاء غير خفيفة * مجدولة جدل العنان الاجرد
غضبت على اعطافها أردافها * فالحرب بين ازارها والمجسد
خالفت فيه عاذلا لي ناصحا * فرشدت حين عصيت قول المرشد
أأقيم محتملا لضيم حوادث * مع همة موصولة بالفرقد
وأرى مخايل ليس يخلف نوءها * للفضل ان رعدت وان لم ترعد
للفضل أموال أطاف بها الندى * حتى جهدن وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع حسرت شكرى بالتي * أوليتني في عود أمرك والبد
أوصلتني ورفدتني وكلاهما * شرف ففات به عيون الحسد
ووصفتني عند الخليفة غائبا * وأذنت لي فشهدت أفخر مشهد
وكففتني من ان الرجال بنائل * أغنى يدي عن أن تمد الى يد

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني صخر بن أحمد السلمي

عن أبيه قال كنت أنا وأشجع بالرقة جلوسا فمر بنا غلام أمرد روحي جميل الوجه فكلمه أشجع وسأله هل يبيعه مالكه فقال نعم فقال أشجع يمدح جعفر بن يحيى وسأله ابتياعه له فقال

ومضطرب الوشاح لقلتيه * علائق مالوصلتها انقطاع
تعرض لي بنظرة ذي دلال * يريع بقلتيه ولا يراع
لحاظ ليس تحجب عن قلوب * وأمر في الذي يهوى مطاع
ووسعي ضيق عنه ومالي * وضيق الامر يتبعه اتساع
وتعويلي على مال ابن يحيى * اليه حن شوقي والنزاع
وثقت بجعفر في كل خطب * فلا هلك يخاف ولا ضياع

فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال اشتره بها فان لم تكفك فازدد (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال كانت لاشجع جارية يقال لها ريم وكان يجد بها وجدا شديدا فكانت تحلف له ان بقيت بعده لم تعرض لغيره وكان يذكرها في شعره فمن ذلك قوله في قصيدته التي يرثي بها الرشيد

وليس لاحزان النساء تطاول * ولكن أحزان الرجال تطول
فلا تبخلي بالدمع عني وان من * يضن بدمع عن هوى لبخيل
فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه * دبورا اذا هبت له وقبول
اذا دار في أتبع النوء طرفه * يميل مع الايام حيث تميل

قال وقال فيها أيضا

اذا غمضت فوق جفون حفيرة * من الارض فابكيني بما كنت أصنع
تعزك عني عند ذلك سلوة * وان ليس فيمن وارت الارض مطمع
اذا لم ترى شخصي وتغنيك ثروتي * ولم تسمعي مني ولا منك أسمع
فحينئذ تسلين عني وان يكن * بكاء فاقصى ما تبكين أربع
قليل ورب البيت يا ريم ما أرى * فتاة بمن ولي به الموت تقنع
بمن تدفعين الحادثات اذا رمى * عليك بها عام من الجدب يطلع
فحينئذ تدرين من قد رزيته * اذا جعلت أركان بيتك تنزع

قال فشكته ريم الى أخيه أحمد بن عمرو فأجابه عنها بشعر نسبه اليها ومدح فيه الفضل أيضا فاختير شعره على شعر أخيه وهو

ذكرت فراقا والفراق يصدع * وأي حياة بعد موتك تنفع
اذا الزمن الغرار فرق بيننا * فحالي في طيب من العيش مطمع
ولا كان يوم يا ابن عمرو وليلة * يبدد فيها شملنا ويصدع
ولا كان يوم فيه تشوى رهينة * فتروى بجسمي الحادثات وتشبع

والطعم وجها كنت فيه أصونه * وأخشع مما لم أكن منه أخشع
ولو أننى غيبت فى اللحد لم تبل * ولم تزل الراؤن لى تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجعا * على امرأة أو عينه الدهر تدمع
ولكن اذا ولت يقول لها اذهبى * فمثلك أخرى سوف أهوى وأتبع
ولو أبصرت عينا لنائبى لابصرت * صبابة قلب غيبها ليس يقشع
الى الفضل فارحل بالمديح فانه * منيع الحمى معروفه ليس يمنع
وزره تزر حلما وعلما وسؤددا * وبأسابه أنف الحوادث يجدع
وأبدع اذا ماقلت فى الفضل مدحة * كما الفضل فى بذل المواهب يبدع
اذا ماحياض المجد قلت مياهها * فحوض أبى العباس بالجود مترع
وان سنة ضنت بخصب على الورى * ففى جوده مرعى خصيب ومشرع
ومابعدت أرض بها الفضل نازل * ولا خاب من فى نائل الفضل يطمع
فنعم المنادى الفضل عند ملمة * لرفع خطوب مثلها ليس يدفع
اليك أبا العباس سارت نجائب * لها هم تسمو اليك وتنزع
بذكرك يحدوها اذا ماتأخرت * فتمضى على هول المضى وتسرع
وما للسان المدح دونك مشرع * ولا للمطايا دون بابك مفزع
اليك أبا العباس أجمل مدحة * مطيتها حتى توافيك أشجع
فزعت الى جدواك فيها وانما * الى مفزع الاملاك يلجأ ويفزع

قال فأنشدها أشجع الفضل وحدثه بالقصة فوصل أخاه وجاريته ووصله (وقال) أحمد ابن الحرث فقيل لاحمد بن عمرو أخى أشجع مالك لاتمدح الملوك كما يمدحهم أخوك فقال ان أخى بلاء على وان كان فخرا لانى لاأمدح أحدا ممن يرضيه دون شعرى ويثيب عليه بالكثير من الثواب الا قال أين هذا من قول أشجع فقد امتنعت من مدح أحد لذلك (قال) أحمد بن الحرث وقال أحمد بن عمرو يهجو أخاه أشجع وقد كان أحمد مدح محمد بن جميل بشعر قاله فيه فسأل أخاه أشجع ايصاله ودفع القصيدة اليه فتوانى عن ذلك فقال يهجوه أخبرنى بذلك أحمد بن محمد بن جميل

وسائلة لى ما أشجع * فقلت يضر ولا ينفع
قريب من الشر واع له * أصم عن الخير مايسمع
بطىء عن الامر أحظى به * الى كل ماساءنى مسرع
شرود الوداد على قربه * يفرق منه الذى أجمع
أسب بأنى شقيق له * فأنفى به أبدا أجدع

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الفضل ابن يحيى وقد بلغ الرشيد اطلاقه يحيى بن عبد الله بن حسن وقد كان أمره بقتله

فلم يظهر له انه قتله فسأله عن خبره هل قتلته فقال لا فقال له فأين هو قال أطلقته قال ولم قال لانه سألني بحق الله وبحق رسوله وقرابته منه ومنك وحلف لي أنه لا يحدث حدثا وانه يجيئني متى طلبته فاطرق ساعة ثم قال امض بنفسك في طلبه حتى تجيئني به واخرج الساعة فخرج قال فدخلت عليه مهنئا بالسلامة فقلت له ما رأيت أثبت من جنانك ولا أصح من رأيك فيما جرى وأنت والله كما قال أشجع

بديهته وفكرته سواء * اذا ما نابه الخطب الكبير
وأحزم ما يكون الدهر رأيا * اذا عيي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع * اذا ضاقت بما تحوي الصدور

فقال الفضل انظروا كم أخذ أشجع على هذه القصيدة فاحملوا الى أبي محمد مثله قال فوجده قد أخذ ثلاثين ألف درهم فحملت الي (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني محمد بن عجلان قال حدثنا ابن خلاد عن حسين الجعفي قال كان أشجع اذا قدم بغداد ينزل على صديق له من أهلها فقدمها مرة فوجده قد مات والنوح والبكاء في داره فجزع لذلك وبكى وأنشأ يقول

ويحها هل درت على من تنوح * أسقيم فؤادها أم صحيح
قبر اطبقوا عليه ببغدا * دضريحا ماذا أجن الضريح
رحم الله صاحبي ونديمي * رحمة تغتدي وأخرى تروح

وهذه القصيدة التي فيها الابيات المذكورة والغناء فيها من قصيدة يمدح بها أشجع الرشيد ويهنئه بفتح هرقلة وقد مدحه بذلك وهنأه جماعة من الشعراء وغنى في جميعها فذكرت خبر فتح هرقلة لذكر ذلك (أخبرني) بخبره علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد ابن يزيد قال كان من خبر غزاة الرشيد هرقلة ان الروم كانت قد ملكت امرأة لانه لم يكن بقي في أهل زمانها من أهل بيتها بيت المملكة غيرها وكانت تكتب الى المهدي والهادي والرشيد أول خلافته بالتعظيم والتجيل وتدر عليه الهدايا حتى بلغ ابن لها فحاز الملك دونها وعاث وأفسد وفاسد الرشيد فخافت على ملك الروم أن يذهب وعلى بلادهم ان تعطب لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته فاحتالت لابنها فسلت عينيه فبطل منه الملك وعاد اليها فاستنكر ذلك أهل المملكة وأبغضوها من أجله فخرج اليها تغفور وكان كاتبها فأعانوه وعضدوه وقام بامر الملك وضبط أمر الروم فلما قوي على أمره وتمكن من ملكه كتب الى الرشيد من تغفور ملك الروم الى الرشيد ملك العرب أما بعد فان هذه المرأة كانت وضعتك وأباك وأخاك وضع الملوك ووضعت نفسها موضع السوق واني واضعك بغير ذلك الموضع وعامل على تطرق بلادك والهجوم على امصارك أو تؤدي الي ما كانت المرأة تؤدي اليك والسلام فلما ورد كتابه على الرشيد كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون أمير المؤمنين الى تغفور كلب الروم

أما بعد فقد فهمت كتابك وجوابك عندى ماتراه عيانا لا سماعا تم شخص من شهره ذلك يؤم بلاد الروم فى جمع لم يسمع بمثله وقواد لا يجارون نجدة ورأيا فلما بلغ ذلك تغفور ضاقت عليه الارض بما رحبت وشاور فى أمره وجد الرشيد يتوغل بلاد الروم فيقتل ويغنم ويسبى ويخرب الحصون ويعفى الآثار حتى صار الى طرق متضايقة دون قسطنطينية فلما بلغها وجدها وقد أمر تغفور بالشجر فقطع ورمى به فى تلك الطرق وألقيت فيه النار فكان أول من لبس ثياب التفاطين محمد بن يزيد بن مزيد فخاضها ثم اتبعه الناس فبعث اليه تغفور بالهدايا وخضع له أشد الخضوع وأدى اليه الجزية عن رأسه فضلا عن أصحابه فقال فى ذلك أبو العتاهية

امام الهدى أصبحت بالدين معنيا * وأصبحت تسقى كل مستمطر ريا
لك اسمان شقا من رشاد ومن هدى * فأنت الذى تدعى رشيدا ومهديا
اذا ما سخطت الشئ كان مسخطا * وان ترض شيأ كان فى الناس مرضيا
بسطت لنا شرقا وغربا يد العلا * فأوسعت شرقيا وأوسعت غربيا
ووشيت وجه الارض بالجود والندى * فأصبح وجه الارض بالجود موشيا
وأنت أمير المؤمنين فتى التقى * نشرت من الاحسان ما كان مطويا
قضى الله أن يبقى لهرون ملكه * وكان قضاء الله فى الخلق مقضيا
تجللت الدنيا لهرون ذى الرضا * وأصبح تغفور لهرون ذميا

فرجع الرشيد لما أعطاه تغفور ما أعطاه الى الرقة فلما سقط الثلج وأمن تغفور أن يغزى اغتر بالمهلة ونقض ما بينه وبين الرشيد ورجع الى حالته الاولى فلم يجترئ يحيى بن خالد فضلا عن غيره على اخبار الرشيد بغدر تغفور فبذل هو وبنوه الاموال للشعراء على أن يقولوا أشعارا فى اعلام الرشيد بذلك فكلهم كع وأشفق الاشاعرا من أهل جدة كان يكنى أبا محمد وكان مجيدا قوى النفس قوى الشعر وكان ذو اليمينين اختصه فى أيام المأمون ورفع قدره جدا فانه أخذ من يحيى وبنيه مائة ألف درهم ودخل على الرشيد فأنشده

نقض الذى أعطاكه تغفور * فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فانه * فتح أتاك به الاله كبير
فلقد تباشرت الرعية ان أتى * بالنقد عنه وافد وبشير
ورجت يمينك ان تعجل غزوة * تشفى النفوس نكالها مذكور
أعطاك جزيته وطاطا خده * حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنها * بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت فى طول العساكر قافلا * عنه وجارك آمن مسرور
تغفور انك حين تغدر أن نأى * عنك الامام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت انك مفلت * هبلتك أمك ما ظننت غرور

ألفاك حينك فى زواخر بحره * فطمت عليك من الامام بحور
ان الامام على اقتسارك قادر * قربت ديارك أو نأت بك دور
ليس الامام وان غفلنا غافلا * عما يسوس بحزمه ويدير
ملك تجرد للجهاد بنفسه * فعدوه أبدا به مقهور
يامن يريد رضا الاله بسعيه * والله لايخفى عليه ضمير
لانصح ينفع من يغش امامه * والنصح من نصحاته مشكور
نصح الامام على الانام فريضة * ولاهله كفارة وطهور

قال فلما أنشده قال الرشيد أوقد فعل وعلم ان الوزراء احتالوا فى اعلامه ذلك فغزاه فى بقية من الثلج فافتتح هرقلة فى ذلك الوقت فقال أبو العتاهية فى فتحه اياها

الا نادت هرقلة بالخراب * من الملك الموفق للصواب
غداهرون يرعد بالمنايا * ويبرق بالمذكرة القضاب
ورايات يحل النصر فيها * تمر كانها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فاسلم * وابشر بالغنيمة والاياب

قال محمد وجعل الرشيد قبل وصوله الى هرقلة يفتح المدن والحصون ويخربها حتى أناخ على هرقلة وهى من أوثق حصن وأعزه جانبا وأمنعه ركنا فتحصن أهلها وكان بابها يطل على وادولها خندق يطيف بها فحدثنى شيخ من مشايخ المطوعة وملازمى الثغور يقال له على بن عبد الله قال حدثنى جماعة ان الرشيد لما حصر أهل هرقلة وغمهم وألح بالمجانيق والسهام والعرادات فتح الباب فاذا برجل من أهلها كأكمل الرجال قد خرج فى أكمل السلاح فنادى قد طالت مواقعتكم اياناً فليبرز الى منكم رجلان ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين رجلا فلم يجبه أحد فدخل وأغلق باب الحصن وكان الرشيد نائما فلم يعلم بخبره الا بعد انصرافه فغضب ولام خدمه وغلمانه على تركهم انباهه وتأسف لفوته فقيل له ان امتناع الناس منه سيغويه ويطغيه وأحر به أن يخرج فى غد فيطلب مثل ماطلب فطالت على الرشيد ليلته وأصبح كالمنتظر له ثم اذا هو بالباب قد فتح وخرج طالبا للمبارزة وذلك فى يوم شديد الحر وجعل يدعو بأنه يثبت لعشرين منهم فقال الرشيد من له فابتدره جلة القواد كهرثمة ويزيد بن مزيد وعبد الله بن مالك وخزيمة ابن حازم وأخيه عبد الله وداود بن يزيد وأخيه فعزم على اخراج بعضهم فضجت المطوعة حتى سمع ضجيجهم فأذن لعشرين منهم فاستأذنوه فى المشورة فأذن لهم فقال قائلهم يا أمير المؤمنين قوادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلو الصوت ومداوسة الحروب ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلج لم يكبر ذلك وان قتله العلج كانت وضيعة على العسكر عجيبة وثلمة لاتسد ونحن عامة لم يرتفع لاحدنا صوت الا كما يصلح للعامة فان رأى أمير المؤمنين أن يخلينا نختار رجلا فنخرجه اليه فان ظفر علم أهل الحصن

ان أمير المؤمنين قد ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة ومن افناء الناس ليس ممن يوهن قتله ولا يؤثران قتل الرجل فانما استشهد رجل ولم يؤثر ذهابه فى العسكر ولم يثلمه وخرج اليه رجل بعده مثله حتى يمضى اليه ما شاء قال الرشيد قد استصوبت رأيكم هذا فاختاروا رجلا منهم يعرف بابن الجزرى وكان معروفا فى الثغر بالبأس والنجدة فقال الرشيد أتخرج قال نعم وأستعين الله فقال اعطوه فرسا ورمحا وسيفا وترسا فقال يا أمير المؤمنين أما بفرسى أوثق ورمحى بيدى أشد ولكنى قد قبلت السيف والترس فلبس سلاحه واستدناه الرشيد فودعه واستتبعه الدعاء وخرج معه عشرون رجلا من المطوعة فلما انقض فى الوادى قال لهم العلج وهو يعدهم واحدا واحدا انما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلا ولكن لا بأس فناداوه ليس يخرج اليك منا الا رجل واحد فلما فصل منهم الجزرى تأمله الرومى وقد أشرف أكثر الروم من الحصن يتأملون صاحبهم والقرن حتى ظنوا انه لم يبق فى الحصن أحدا الا أشرف فقال الرومى أتصدقنى عم استخبرك قال نعم فقال أنت بالله ابن الجزرى قال اللهم نعم فكفر له ثم أخذا فى شأنهما فاطعنا حتى طال الامر بينهما وكاد الفرسان أن يقوما وليس يخدش واحد منهما صاحبه ثم تحاجزا بشئ فزج كل واحد منهما برمحه ووصلت سيفه فتجالدا مليا واشتد الحر عليهما وتبلد الفرسان وجعل ابن الجزرى يضرب الرومى الضربة التى يرى انه قد بلغ فيها فيتقيها الرومى وكان ترسه حديدا فيسمع لذلك صوت منكر ويضربه الرومى ضربا معذرا لان ترس ابن الجزرى كان درقة فكان العلج يخاف أن يعض بالسيف فيعطب فلما يئس من وصول كل واحد منهما الى صاحبه انهزم ابن الجزرى فدخلت المسلمين كآبة لم يكتئبوا مثلها قط وعطعط المشركون اختيالا وتطاولا وانما كانت هزيمته حيلة منه فاتبعه العلج وتمكن منه ابن الجزرى فرماه بوهق فوقع فى عنقه وما أخطأه وركض فاستله عن فرسه ثم عطف عليه فما وصل الى الارض حيا حتى فارقه رأسه فكبر المسلمون أعلى تكبير واتخذل المشركون وبادروا الباب يغلقونه واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد اجعلوا النار فى المجانيق وارموها فليس عند القوم دفع ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة واضرموا فيها النار ورموا بها السور فكانت النار تلصق به وتأخذ الحجارة وقد تصدع فتهافت فلما أحاطت بها النيران فتحوا الباب مستأمنين ومستقبلين فقال الشاعر المكى الذى كان ينزل جدة

## صوت

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمى بالنفط والنار
كان نيراننا فى جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

فى هذين البيتين لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد بن يزيد وهذا كلام ضعيف لين ولكن قدره عظيم فى ذلك الموضع والوقت وغنى فيه المغنون بعد ذلك

وأعظم الرشيد الجائزة للبحتري الشاعر وصبت الاموال على ابن الجزري وقود فلم يقبل الا التقويد بغير رزق ولا عوض وسأل أن يعفى و ينزل بمكانه من الثغر فلم يزل به طول عمره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا أحمد ابن علي بن أبي نعيم المروزي قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة فدخل عليه ابن جامع فغناه

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمي بالنفط والنار

فنظر الرشيد الى ماشية قد جيء بها فظن ان الطاغية قد أتاه فخرج يركض على فرس له وفي يده الرمح وتبعه الناس فلما تبين له انها ماشية رجعوا فغناه ابن جامع

## صوت

رأى في السما رهجا فيمم نحوه * يجرد دينا وللرهج يستقري
تناولت أطراف البلاد بقدرة * كأنك فيها تقتفي أثر الخضر

الغناء لابن جامع ثاني ثقيل عن بذل وابن المكي (أخبرني) هاشم بن محمد أبو داف الخزاعي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق الموصلي قال لما انصرف الرشيد من غزاة هرقلة قدم الرقة في آخر شهر رمضان فلما عيد جلس للشعراء فدخلوا عليه وفيهم أشجع فبدرهم وأنشأ يقول

لازلت تنشر أعيادا وتطويها * تمضي بها لك أيام وتثنيها
مستقبلا زينة الدنيا وبهجتها * أيامنا لك لا تفنى وتفنيها
ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت * يطوى لك الدهر أياما وتطويها
وليهنك الفتح والايام مقبلة * اليك بالنصر معقودا نواصيها
أمست هرقلة تهوى من جوانبها * وناصر الله والاسلام يرميها
ملكتها وقتلت الناكثين بها * بنصر من يملك الدنيا ومافيها
ماروعى الدين والدنيا على قدم * بمثل هرون راعيه وراعيها

قال فأمر له بألف دينار وقال لا ينشدني أحد بعده فقال أشجع والله لامره بأن لا ينشده أحد بعدي أحب الي من صلته (حدثني) أحمد بن وصيف ومحمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الله بن عمر الورتاق قال حدثني أحمد بن محمد بن منصور بن زياد عن أبيه قال دخل أشجع على الرشيد ثاني يوم الفطر فأنشده

## صوت

استقبل العيد بعمر جديد * مدت لك الايام حبل الخلود
مصعدا في درجات العلا * نجمك مقرون بسعد السعود
واطور داء الشمس ما أطلعت * نورا جديدا كل يوم جديد
تمضي لك الايام ذا غبطة * اذا أتى عيد طوى عمر عيد

فوصله بعشرة آلاف درهم وأمر أن يغنى فى هذه الابيات (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى أبو عبد الله النخعى قال دخل أشجع على الرشيد فأنشده قوله

أبت طبرستان غير الذى * صدعت به بين أعضائها
ضممت مناكبها ضمة * رمتك بما بين أحشائها
سموت اليها بمثل السما * تدلى الصواعق فى مائها
فلما نظرت الى جرحها * وضعت الدواء على دائها
فرشت الجهاد ظهور الجياد * بأ بنائه وبأ بنائها
بنفسك ترميهم والخيول * كرمى العقاب بأفلائها
تطرت برأيك لما هممـ * ـت دون الرجال وآرائها

قال فأمر له بألف دينار (أخبرنى) محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنى أبو عمرو الباهلى البصرى قال دخل أشجع بن عمرو السلمى على هرون الرشيد حين قدم من الحج وقد مطر الناس يوم قدومه فأنشده يقول

ان يمن الامام لما أتانا * حلب الغيث من متون الغمام
فابتسام النبات فى أثر الغيـ * ـث بنوّاره كسرج الظلام
ملك من مخافة الله مغض * وهو مغض له من الاعظام
ألف الحج والجهاد فما ينـ * ـفك من سفرتين فى كل عام
سفر للجهاد نحو عدو * والمطايا لسفرة الاحرام
طلب الله فهو يسعى اليه * بالمطايا وبالجياد السوام
فيداه يد بمكة تدعو * وأخرى فى دعوة الاسلام

(أخبرنى) محمد بن جعفر قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال أخبرنى أبو عبد الله النخعى قال أمر الرشيد بحفر نهر لبعض أهل السواد وقد كان خرب وبطل ما عليه فقال أشجع السلمى يمدحه

أجرى الامام الرشيد نهرا * عاش بعمرانه الموات
جاد عليها بريق فيه * وسر مكنونه الفرات
ألقمه درة لقوحا * يرضع أحلافه النبات

(أخبرنى) بحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال رأى الرشيد بمارستان النائم كان امرأة وقفت عليه وأخذت كف تراب ثم قالت له هذه تربتك عن قليل فأصبح فزعا وقص رؤياه فقال له أصحابه وما هذا قد يرى الناس أكثر مما رأيت وأغلظ ثم لا يضر فركب وقال والله انى لارى الامر قد قرب فبيناهو يسير اذ نظر الى امرأة واقفة من وراء شباك حديد تنظر اليه فقال هذه والله المرأة التى رأيتها ولو رايتها ألف مرة ما خفيت على

ثم أمرها أن تأخذ كف تراب فتدفعه اليه فضربت بيدها الى الارض التي كانت عليها فأعطته منها كف تراب فبكى ثم قال هذه والله التربة التي أريتها وهذه المرأة بعينها ثم مات بعد مدة فدفن في ذلك الموضع بعينه اشترى له ودفن فيه وأتى نعيه بغداد فقال أشجع يرثيه

غربت بالمشرق الشمس فقل للعين تدمع
ما رأينا قط شمسا * غربت من حيث تطلع

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد ابن عبد الله بن مالك قال كان حرب بن عمرو النقي نخاسا وكانت له جارية مغنية وكان الشعراء والكتاب وأهل الادب ببغداد يختلفون اليها يسمعونها وينفقون في منزله النفقات الواسعة ويبرونه ويهدون اليه فقال أشجع

جارية تهتز أردافها * مشبعة الخلخال والقلب
أشكو الذي لاقيت من حبها * وبغض مولاها الى الرب
من بغض مولاها ومن حبها * سقمت بين البغض والحب
فاختلجا في الصدر حتى استوى * أمرهما فاقتسما قلبي
تعجل الله شفائي بها * وعجل السقم الى حرب

قال مؤلف هذا الكتاب فأخذ هذا المعنى بعض المحدثين من أهل عصرنا فقال في مغنية تعرف بالشاة

بحب الشاة ذبت ضنى * وطال لزوجها مقت
فلو اني ملكتهما * لاسعد في الهوى بخت
فأدخل في أستها ايري * ولحية زوجها في أستي

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثني صالح ابن سليمان قال اعتل يحيى بن خالد ثم عوفي فدخل الناس يهنونه بالسلامة ودخل أشجع فأنشده

لقد قرعت شكاة أبي علي * قلوب معاشر كانوا صحابا
فان يدفع لنا الرحمن عنه * صروف الدهر والاجل المتابا
فقد أمسى صلاح أبي علي * لاهل الدين والدنيا صلاحا
اذا ما الموت أخطأه فلسنا * نبالي الموت حيث غدا وراحا

قال فما أذن يومئذ لاحد سواه في الانشاد لاختصاص البرامكة اياه (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عبدان الضبي قال سمعت محمد بن أبي مالك الغنوي يقول دخل أشجع السلمي على علي بن شبرمة يعوده فأنشأ يقول

اذا مرض القاضي مرضنا بأسرنا * وان صح لم يسمع لنا بمريض

فاصبحت لما اعتل يوما كطائر * سما بجناح للنهوض مهيض

قال فشكره ابن شبرمة وحمله على بغلة كانت له (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران قال سمعت محمد بن أبي مالك يقول جاء أشجع ليدخل على أبان ابن الوليد البجلي فمنعه حاجبه وانتهره غلمانه فقال فيه

ألا أيها المشلي على كلابه * ولي غير أن لم أشلهن كلاب
رويدك لا تعجل علي فقد جرى * بجريك ظبي أعضب وغراب
علام تسد الباب والسر قد فشا * وقد كنت محجوبا ومالك باب
فلو كنت ممن يشرب الخمر سادرا * اذا لم يكن دوني عليك حجاب
ولكنه يمضي الى الحول كاملا * ومالي الا البيضين شراب
من الماء أو من شخب دهماء ثرة * لها حالب لا يشتكي وحلاب

(أخبرني) أحمد بن جعفر بحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثنا علي بن الجهم قال حدثني ابن أشجع السلمي قال لما مر أبي وعماي أحمد ويزيد وقد شربوا حتى انتشوا بقبر الوليد بن عقبة والى جانبه قبر أبي زبيد الطائي وكان نصرانيا والقبران مختلفان كل واحد منهما متوجه الى قبلة ملته وكان أبو زبيد أوصى لما احتضر أن يدفن الى جنب الوليد بالبليخ قال فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدثون بأخبارهما ويتذاكرون أحاديثهما فأنشأ أبي يقول

مررت على عظام أبي زبيد * وقد لاحت ببلقعة صلود
وكان له الوليد نديم صدق * فنادم قبره قبر الوليد
أنيسا الفة ذهبت فأمست * عظامهما تأنس بالصعيد
وما أدري بمن تبدا المنايا * بأحمد أو بأشجع أو يزيد

قالوا فماتوا والله كما رتبهم في الشعر أولهم أحمد ثم أشجع ثم يزيد

## صوت

حي ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من أساور ما كثات قياما * وخلاخيل تذهل المولودا
لا ذعرت السوام في فلق الصبـ * ـح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدنني أن أحيدا

الشعر ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري والغناء لسياط خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر أحمد بن المكي انه لابيه يحيى وذكر الهشامي أنه لفليح قال ومن هذا الصوت سرق لحن * تلك عرسي تلومني في التصابي *

## *(أخبار ابن مفرغ ونسبه)*

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ولقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء لبن أن يشربه كله فشربه

حتى فرغ فلقب مفرغا ويكنى أبا عثمان وهو من حمير فيما يزعم أهله وذكر ابن الكلبي وأبو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة فادعى أنه من حمير وقال علي بن محمد النوفلي ليس أحد بالبصرة من حمير الا آل الحجاج بن ناب الحميري وبيتا آخر ذكره ودفع بيت ابن مفرغ (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني أحمد بن الهيثم القرظي قال أخبرني العمري عن لقيط بن بكر المحاربي قال هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري حليف قريش ثم حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس قال العمري وكان ابن المكي يقول كان مفرغ عبد الضحاك بن عبد عوف الهلالي فأنعم عليه (قال) محمد بن خلف أخبرني محمد بن عبد الرحمن الاسدي عن محمد بن رزين قال قال الاخفش كان ربيعة بن مفرغ شعابا بالمدينة وكان ينسب الى حمير وانما سمي مفرغا لتفريغه العس وكان شاعرا غزلا محسنا والسيد من ولده (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العيناء قال سئل الاصمعي عن شعر تبع وقصته ومن وضعهما فقال ابن مفرغ وذلك أن يزيد بن معاوية لما سيره الى الشأم وتخلصه من عباد بن زياد أنزله الجزيرة وكان مقيما بر أمي عين وزعم أنه من حمير ووضع سيرة تبع وأشعاره وكان النمر بن قاسط يدعي أنه منهم وقال الهيثم بن عدي هو يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ الحصبي من حمير يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك ابن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن خيثم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان (أخبرني) بخبره جماعة من مشايخنا منهم أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة ومحمد بن خلف بن المرزبان عن جماعة من أصحابه وأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه فما اتفقت رواياتهم من خبره جمعتها في ذكره وما اختلفت أفردت كل منفرد منهم بروايته (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن مسلمة بن محارب وأخبرني الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على محمد بن الحسن بن دريد عن ابن الاعرابي وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط بن بكير قالوا جميعا لما ولي سعيد ابن عثمان بن عفان خراسان استصحب يزيد بن ربيعة بن مفرغ واجتهد به أن يصحبه فأبى عليه وصحب عباد بن زياد فقال له سعيد بن عثمان أما اذ أبيت أن تصحبني وآثرت عبادا فاحفظ ما أوصيك به ان عبادا رجل لئيم فإياك والدلالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه طرف ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه الى ابن مفرغ وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عباد والا فكانك عندي مهدفا ئتني ثم سار سعيد الى خراسان وتخلف ابن مفرغ عنه وخرج مع عباد قال ابن دريد في خبره

عن

عن مسلمة بن محارب فلما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه عبادا شق عليه فلما سار أخوه عباد شيعه وشيع الناس معه وجعلوا يودعونه ويودع الخارجون مع عباد عبيد الله بن زياد فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا أن تصحبه وأجابك الى ذلك وقد شق علي فقال له ابن مفرغ ولم أصلحك الله قال لان الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادا يقدم على أرض حرب فيشتغل بحربه وخراجه عنك فلا تعذره أنت وتكسبنا شرا وعارا فقال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه عندي لشكرا كثيرا وان عندي ان أغفل امرى عذرا ممهدا قال لا ولكن تضمن لي ان أبطأ عنك ما تحبه ان لا تعجل عليه حتى تكتب الي قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان واشتغل بحربه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد عظيم اللحية كانها جوالق فسار يزيد بن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جنبه قوله

الا ليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها خيول المسلمين

فسعى به اللخمي الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يجعل لي عقوبته في هذه السرعة مع الصحبة لي وما أؤخرها الا لاشفي نفسي منه لانه كان يقوم فيشتم أبي في عدة مواطن وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال له أيها الامير اني كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه في وجميل أثره علي واني اخترتك عليه فلم أحل منك بطائل وأريد أن تأذن لي في الرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له أما اختيارك اياي فاني اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد أعجلتني عن بلوغ محبتي فيك وطلبت الآن لترجع الى قومك فتفضحني فيهم وأنت على الاذن قادر بعد أن أقضي حقك وبلغ عبادا أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه وأجرى عباد الخيل فجاء سابقا فقال ابن مفرغ سبق عباد وصلحت لحيته وطلب عليه العلل ودس الى قوم كان لهم عليه دين فأمرهم أن يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وأضر به فبعث اليه أن بعني الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما وكان شديد الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه أوولده فأضر به عباد حتى أخذهما منه هذه رواية مسلمة وأما لقيط وعمر بن شبة فانهما ذكرا أنه باعهما عليه فاشتراهما رجل من أهل خراسان قال لقيط فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهية أديبا أتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة أبدا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك قال نحن ليزيد ابن ربيعة بن مفرغ والله ما أصاره الى هذه الحال الا لسانه وشره أفتراه يهجو

ابن زياد وهو أمير خراسان وأخوه أمير العراقين وعمه الخليفة فى أن استبطأه وعمك عنك وقد ابتعتنى وابتعت هذه الجارية وهى نفسه التى بين جنبيه والله ما أرى أحدا أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك فقال فأشهد أنك وإياها فان شئتما أن تمضيا اليه فامضيا على انى أخاف على نفسى ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما أن تكونا عندى فافعلا قال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ فى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله وسأله أن يكونا عنده حتى يفرج الله عنه قال وقال عباد لحاجبه ما أرى هذا يعنى ابن مفرغ يبالى بالمقام فى الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ يذكر غلامه بردا وجاريته الاراكة وبيعهما

شريت بردا ولو ملكت صفقته * لما تطلبت فى بيع له رشدا
لولا الدعىّ ولولا ما تعرّض لى * من الحوادث ما فارقته أبدا
يا برد ما مسنا برد أضرّ بنا * من قبل هذا ولا بعناله ولدا
أما الاراكة فكانت من محارمنا * عيشا لذيذا وكانت جنة رغدا
كانت لنا جنة كنا نعيش بها * نغنى بها ان خشينا الازل والنكدا
يا ليتنى قبل ما ناب الزمان به * أهلى لقيت على عدوانه الاسدا
قد خاننا زمن لم نخش عثرته * من يأمن اليوم أم من ذا يعيش غدا
لا متنى النفس فى برد فقلت لها * لا تهلكى اثر برد هكذا كمدا
كم من نعيم أصبنا من لذاذته * قلنا له اذ تولى ليته خلدا

قالوا وعلم ابن مفرغ أنه ان أقام على ذم عباد وهجائه وهو فى محبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ما سببه رجل أدبه أميره ليقوم من أوده أو يكف من غربه وهذا العمرى خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا من قوله رق له وأخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة ثم خرج منها الى الشأم وجعل ينتقل فى مدنها هاربا وهو يهجو زيادا وولده (وقال) المدائنى فى خبره لما بلغ عباد بن زياد أن ابن المفرغ قال * سبق عباد وصلت لحيته * دعا ابنه والمجلس حافل فقال له أنشدنى هجاء أبيك الذى هجى به فقال أيها الامير ما كلف أحد قط ما كلفتنى فأمر غلاما له أعجميا وقال له قم على رأسه فان أنشد ما أمرته به والا فصب السوط على رأسه أبدا أو ينشده فأنشده أبياتا هجى بها أبوه أولها

قبح الاله ولا يقبح غيره * وجه الحمار ربيعة بن مفرغ

وجعل عباد يتضاحك به فخرج ابن ابن مفرغ من عنده وهو يقول والله لا يذهب شتم شيخى باطلا وقال يهجوه بقوله

أصرمت حبلك من امامه * من بعد أيام برامه

فالريح تبكى شجوها * والبرق يضحك فى المضامه
لهفى على الامر الذى * كانت عواقبه ندامه
تركى سعيدا ذا الندى * والبيت ترفعه الدعامه
قصمت سمر قند له * وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بنى علا * ح تلك أشراط القيامه
جاءت به حبشية * شكلا تحسبها نعامه
و شريت برد اليتنى * من بعد برد كنت هامه
فهامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى * حذرا المخازى والسآمه
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قال ثم لج فى هجاء بنى زياد حتى تغنى أهل البصرة فى اشعاره فطلبه عبيد الله طلبا شديدا حتى كاد يؤخذ فلحق بالشأم واختلفت الرواة فيمن ردّه الى ابن زياد فقال بعضهم معاوية وقال بعضهم يزيد والصحيح أنه يزيد لان عباد بن زياد انما ولى سجستان فى أيام يزيد وقال بعضهم بل الذى ولاه معاوية وهو ولى سعيد بن عثمان خراسان (أخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى وعبيد الله بن محمد قالا حدّثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال دخل سعيد بن عثمان على معاوية بن أبى سفيان فقال علام جعلت يزيد ولى عهدك دونى فوالله لابى خير من أبيه وأمى خير من أمّه وأنا خير منه وقد ولينا لك فاعزلنا لك وبنا نلت ما نلت فقال له معاوية امّا قولك ان أباك خير من أبيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير منى وأمّا قولك ان أمّك خير من أمّه فحسب المرأة أن تكون فى بيت قومها وأن يرضاها بعلها وأن ينجب ولدها وأمّا قولك انك خير من يزيد فوالله يابنى ما يسرنى ان لى بيزيد ملء الغوطة مثلك وأمّا قولك انكم وليتمونى فاعزلتمونى فاعزلونى واما ولانى من هو خير منكم عمرفا قررتمونى وما كنت بئس الوالى لكم لقد قتلت بأركم وقتلت قتلة أبيكم وجعلت الامر فيكم وأغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد فى أمره فولاه خراسان

*(رجع الحديث الى سياقة أخبار ابن مفرغ)*

قالوا فلم يزل ينتقل فى قرى الشأم ونواحيها ويهجو بنى زياد واشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم فكتب عبيد الله بن زياد الى معاوية وقال الآخرون انه كتب الى يزيد وهو الصحيح يقول له ان ابن مفرغ هجا زيادا وبنى زياد بما هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدّى ذلك الى أبى سفيان فقذفه بالزنا وسب والده فهرب من خراسان الى البصرة وطلبته حتى لفظته الارض فلجأ الى الشأم يتضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ثم يبعث بجميع ما قاله ابن مفرغ

فيهم فأمر يزيد بطلبه فجعل ينتقل من بلد الى بلد فاذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشأم فأتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس فاستجاره واستجاره فقال له الاحنف انى لا أجير على ابن سمية فأعزل وانما يجير الرجل على عشيرته فأما على سلطانه فلا فان شئت أجرتك من بنى سعد وشعرائهم فلا يريبك منهم ريب فقال له ابن مفرغ يا أستاذ بنو سعد وما عساهم أن يقولوا فى هذا ما لا حاجة لى فيه ثم أتى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فاستجاره به فأبى أن يجيره فأتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده وأتى طلحة الطلحات فوعده وأتى المنذر بن الجارود العبدى فأجاره وكانت بحرية بنت المنذر تحت عبيد الله وكان المنذر من أكرم الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد بلغه وروده البصرة فقيل له أجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فأتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره وأتوه بابن مفرغ فلم يشعر المنذر الا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه فقام المنذر الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك الله أيها الامير أن لا تحقر جوارى فانى قد أجرته فقال عبيد الله يا منذر لبئس حق أبالك ولبئس حنك ولقد هممت أن أبى ثم تجيره على لاها الله لا يكون ذلك أبدا ولا أغفرها له فغضب المنذر فقال له لعلك تدل بكريمتك عندى ان شئت والله لابينها بتطليق ألبتة فخرج المنذر من عنده وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئسما صحبت به عبادا قال بئسما صحبنى به عباد اخترته على سعيد وأنفقت على صحبته كل ما أفدته وكل ما أملكه ثم عاملنى بكل قبيح وتناولنى بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا فى سحاب جهام فأراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من أخيك الا لما خفت من أن يجرى فى الى ما يندم عليه وقد صرت الآن فى يدك فشأنك فاصنع بى ما أحببت فأمر بحبسه وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله أن يأذن له فى قتله فكتب اليه اياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشتد سلطانك ولا تبلغ نفسه فان له عشيرة هى جسدى وبطانتى ولا ترضى بقتله منى ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم أنه الجد منهم ومنى وابك مرتهن بنفسه ولك فى دون قتلها مندوحة تشفى من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله بن زياد فأمر بابن مفرغ فسقى نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم فأسهل بطنه وطيف به وهو فى تلك الحال وقرن ببهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويقولون له بالفارسية اين چيست فيقول آبست نبيذ است عصارات زبيبست سيمت روى شيداست وجعل كلما سحر الخنزيرة ضجت فجعل يقول

ضجت سمية لما زارها قرنى * لا تجزعى ان شر الشيمة الجزع

فجعل يطاف به فى أسواق البصرة والصبيان خلفه يصيحون به وألح عليه ما يخرج منه حتى أضعفه فسقط فعرف ابن زياد ذلك فقيل انه لما به لا نأمن أن يموت فأمر به ان يغسل ففعلوا ذلك به فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولي * راسخ منك في العظام البوالي

فردّه عبيد الله الى الحبس وأمر بأن يسلم محجما وقدموا له علوجا وأمر بأن يحجمهم فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارون منه فترك ورده الى محبسه وقامت الشرط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له احجمهم فقال

وما كنت حجاما ولكن أحلني * بمنزلة الجام نأبي عن الاهل

وقال عمر بن شبة في خبره جمع عباد بن زياد كل شيء هجاه به ابن مفرغ وكتب به الى أخيه عبيد الله وهو يومئذ وافد على معاوية فكان فيما كتب اليه قوله

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قلبك بانصداع
فاشهد ان أمك لم تباشر * أباسفيان واضعة القناع
ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وامتناع

وقوله ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليماني
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
فأشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخرا من سمية غير دان

فدخل عبيد الله بن زياد على معاوية فأنشده هذه الاشعار واستأذنه في قتله فلم يأذن له وقال أديه أديا وجيعا منكلا ولا تجاوز ذلك الى القتل وذكر باقي الحديث كما ذكره من تقدم قالوا جميعا وقال ابن مفرغ يذكر جوار المنذر بن الجارود اياه وأمانه

تركت قريشا أن أجاور فيهم * وجاورت عبد القيس أهل المشقر
أناس أجاروني فكان جوارهم * أعاصير من فسو العراق المبذر
فأصبح جاري من جزيمة قائما * ولا يمنع الجيران غير المشهر

وقال أيضا في ذلك

أصبحت لا من بني قيس فتنصرني * قيس العراق ولم تغضب لنا مضر
ولم تكلم قريش في حليفهم * اذ غاب ناصره بالشأم واحتصروا
والله يعلم ما تخفي النفوس وما * سرّي أمية أو ما قال لي عمر
وقال لي خالد قولا قنعت به * لو كنت أعلم اني بطلع القمر
لو انني شهدتني حمير غضبت * دوني فكان لهم فيما رأوا عبر
أو كنت جار بني نهد تداركني * عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

وقال أيضا يذكر ذلك وما فعل به ابن زياد

دار سلمى بالخبت ذي الاطلال * كيف نوم الاسير في الاغلال
أين مني السلام من بعد نأي * فارجعي لي بحبتي وسؤالي
اين مني نجاتي وجيادي * وغزالي سقى الاله غزالي

أين لأين جنتي وسلاحي * ومطايا سيرتها لارتحالي
هدم الدهر عرشنا فتداعى * فبلينا اذ كل عيش بال
اذ دعا نازوا له فأجبنا * كل دنيا ونعمة لزوال
أم قضينا حاجاتنا فالى الموت مصير الملوك والاقيال
لاوصوني لربنا وزكاتي * وصلاتي أدعوبها وابتهالي
ماأتيت الغداة أمرا دنيا * ولدى الله كابر الاعمال
أيها المالك المرهب بالقتل بلغت النكال كل النكال
فاخش نارا تشوى الوجوه ويوما * يقذف الناس بالدواهي الثقال
قد تعنيت في القصاص وأدركت دخولا لمعشر أقتال
وكسرت السن الصحيحة مني * لاتذلني فتذكر اذلالي
وقرنتم مع الخنازير هرا * ويميني مغلولة وشمالي
وكلابا تهشني من ورائي * عجب الناس مالهن ومالي
واطلتم مع العقوبة سجنا * فكم السجن أومتى ارسالي
يغسل الماء ماصنعت وقولي * راسخ منك في العظام البوالي
لوقبلت الفداء آورمت مالي * قلت خذه فداء نفسي مالي
لو بغيري من معشر لعب الدهر لما ذمت نصرتي واحتيالي
كم بكاني من صاحب وخليل * حافظ الغيب حامد للخصال
ليت أني كنت الحليف للغنم * وجذام أوطيئ الاجمال
بدلا من عصابة من قريش * أسلموني للخصم عند النضال
البهاليل من بني عبد شمس * فضلوا الناس بالعلا والفعال
وبني التيم تيم مرة لما * لمع الموت في ظلال العوالي
منعوا البيت بيت مكة ذا الجبر اذا الطير عكف في الظلال
والبهاليل خالد وسعيد * شمس دجن ووضح كالهلال
في الاروماة والذرى من بني العيص قروم اذا تعد المعالي
كنت منهم ماحرموا الحرام * لم يراموا وحلهم من حلال
وذوو المجد من خزاعة كانوا * أهل ودي في الخصب والاعجال
خذلوني وهم لذا لك دعوني * ليس حامي الذمار بالخذال
لاتدعني فداك أهلي ومالي * ان حبليك من متين الحبال
حسرتا اذ اطعت أمر غواتي * وعصيت النصيح ضل ضلالي

وقال يهجو عباد بن زياد ويذكر سعيد بن عثمان

أيها الشاتم جهلا سعيدا * وسعيد في الحوادث ناب

ما أبوكم مثبها لابيه * فاسألوا الناس بذاكم تجابوا
ساد عباد ومالأ جيشا * سمت من ذا لضم صلاب
انّ عاما صرت فيه أميرا * تملك الناس لعام عجاب

قال واتصل هجاؤه زيادا وولده وهو في الحبس فردّه عبيد الله الى أخيه عباد بسجستان ووكل به رجالا ووجههم معه وكان لما هرب من عباد يهجوه ويكتب كل ما هجاه به على حيطان الخانات وأمر عبيد الله الموكلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره وأمرهم أن لا يتركوه يصلي الا الى قبلة النصارى الى المشرق فكانوا اذا دخلوا بعض الخانات التي نزلها فرأوا فيها شيأ مما كتبه من الهجاء أخذوه بان يمحوه بأظافره فكان يفعل ذلك ويحكه حتى ذهبت اظافره فكان يمحوه بعظام أصابعه ودمه حتى سلموه الى عباد فحبسه وضيق عليه قال عمر بن شبة في خبره وقال ابن مفرغ

مررت تحت اقطاع من الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب

ويروى * ألا طرقتنا آخر الليل زينب *

أصاب عراقي اللون فالون شاحب * كما الرأس من هول المنية أشيب
قرنت بخنزير وهر وكلبة * زمانا وشان الجلد ضرب مشذب
وجرّعتها صهباء من غير لذة * تصعد في الجثمان ثم تصوب
وأطعمت مالا ان يحل لآكل * وصليت شرقا بيت مكة مغرب
من الطف مجلوبا الى أرض كابل * فلوا ومامل الاسير المعذب
فلو أنّ لحمي اذ هوى لعبت به * كرام الملوك أو أسود وأذؤب
لهون وجدي أو لزادت بصيرتي * ولكنما أودت بلحمي ألكلب
أعباد ما اللوم عنك محوّل * ولا لك أمّ في قريش ولا أب
سينصرني من ليس تنفع عنده * رقاك وقرم من أمية مصعب
وقل لعبيد الله مالك والد * بحق ولا يدري امرؤ كيف تنسب

في أول هذا الشعر غناء نسبته

## صوت

الا طرقتنا آخر الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تجنبنا ولا تقربنا * فكيف وأنتم حاجتي أتجنب

الغناء لسياط ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وقالوا جميعا فلما طال مقام ابن مفرّغ في السجن استأجر رسولا الى دمشق وقال له اذا كان يوم الجمعة فقف على درج جامع دمشق ثم اقرأ هذين البيتين بارفع ما يمكنك من صوتك وكتبهما في رقعة وهما

أبلغ لديك بني قحطان قاطبة * عضت بأير أبيها سادة اليمن
أضحى دعيّ زياد نقع قرقرة * يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن

ففعل الرسول ما أمره به فحميت اليمانية وغضبوا له ودخلوا على معاوية فسألوه فيه

فدافعهم عنه فقاموا غضابا وعرف معاوية ذلك فى وجوههم فردّهم ووهبه لهم ووجه رجلا من بنى أسد يقال له ضخام ويقال جهضام بريدا الى عباد وكتب له عهدا وأمره بان يبدأ بالحبس فيخرج ابن مفرّغ منه ويطلقه قبل أن يعلم عباد فيم قدم فيغتاله ففعل ذلك به فلما خرج من الحبس قربت اليه بغلة من بغال البريد فركبها فلما استوى على ظهرها قال

عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق
فان الذى نجى من الكرب بعدما * تلاحم فى درب عليك مضيق
أتاك بضخام فأنجاك فالحقى * بأرضك لا تحبس عليك طريق
لعمرى لقد أنجاك من هوة الردى * امام وحبل للانام وثيق
سأشكر ما أوليت من حسن نعمة * ومثلى بشكر المنعمين حقيق

قال عمر بن شبة فى خبره ووافقه لقيط بن بكير فلما أدخل على معاوية بكى وقال ركب منى ما لم يركب من مسلم قط على غير حدث فى الاسلام ولا خلع يده من طاعة ولا جرم فقال ألست القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليمان
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
فاشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخرا من سمية غير دان

فقال لا والذى عظم حقك يا أمير المؤمنين ما قلته ولقد بلغنى أن عبد الرحمن بن الحكم قاله ونسبه الىّ قال أفلم تقل

شهدت بأن أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

أولست القائل

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندى من أعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا * فى رحم أنّى ما كلهم لأب
ذا قرشى كما يقول وذا * مولى وهذا بزعمه عربى

فى أشعار كثيرة قلتها فى هجاء زياد وبنيه اذهب فقد عفوت عن جرمك ولو أبانا تعاملنا لم يكن بشئ مما كان فاسكن أى أرض شئت فاختار الموصل فنزلها ثم ارتاح الى البصرة فقدمها فدخل على عبيد الله بن زياد واعتذر اليه وسأله الصفح والامان فأمّنه وأقام بها مدة ثم دخل عليه بعد أن أمّنه فقال أصلح الله الامير انى قد ظننت أن نفسك لا تطيب لى بخير أبدا ولى أعداء لا آمن سعيهم على بالباطل وقد رأيت أن أتباعد فقال له الى أين شئت فقال كرمان فكتب له الى شريك بن الاعور وهو عليها بجائزة وقطيفة

وكسوة فشخص فأقام بها حتى هرب عبد الله من البصرة فعاد اليها هذه رواية عمر ابن شبة وقال محمد بن خلف فى روايته عن أحمد بن الهيثم عن المدائنى وعن العمرى عن لقيط أن ابن مفرغ لما طال حبسه وبلاؤه ركب طلحة الطلحات الى الحجاز ولقى قريشا وكان ابن مفرغ حليفا لبنى أمية فقال لهم طلحة يا معشر قريش ان أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلى بهذه الاعبد من بنى زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ووالله ما أحب أن يجرى الله عافيته على يدى دونكم ولا أفوز بالمكرمة فى أمره وتخلوا منها فانهضوا معى بجماعتكم الى يزيد بن معاوية فان أهل اليمن قد تحركوا بالشأم فركب خالد بن عبد الله الى خالد بن أسيد وأمية بن عبد الله أخيه وعمر بن عبيد الله ابن معمر فى وجوه خزاعة وكنانة وخرجوا الى يزيد فبيناهم يسيرون ذات ليلة اذ سمعوا راكبا يتغنى فى سواد الليل يقول ابن مفرغ ويقول

ان تركى ندى سعيد بن عثما * ن بن عفان ناصرى وعديدى
وانباعى أخا الضراعة واللو * م لنقص وفوت شأو بعيد
قلت والليل مطبق بعراه * ليتنى مت قبل ترك سعيد
ليتنى مت قبل ترك أخا النجـ * ـدة والحزم والفعال الشديد
عبشمى أبوه عبد مناف * فاز منها بتاجها المعقود
ثم جود لو قيل فيه مزيد * قلت للسائلين ما من مزيد
قل لقومى لدى الاباطح من آ * ل لؤى بن غالب ذى الجدود
سامنى بعدكم دعى زياد * خطة الغادر اللئيم الزهيد
كان ما كان فى الاراكة واجتب * يبرد سنام عيسى وجيدى
أوغل العبد فى العقوبة والشتـ * ـم وأودى بطارفى وتليدى
فارحلوا فى حليفكم وأخيكم * نحو غوث المستصرخين يزيد
فاطلبوا النصف من دعى زياد * وساونى بما ادعيت شهودى

قال فدعا القوم بالراكب فقالوا له ما هذا الذى سمعناه منك تغنى به فقال هذا قول رجل والله ان أمره لعجب رجل ضائع بين قريش واليمن وهو رجل الناس قالوا ومن هو قال ابن مفرغ قالوا والله ما رحلنا الا فيه وانتسبوا له فضحك وقال أفلا أسمعكم من قوله أيضا قالوا بلى فأنشدهم قوله

لعمرى لو كان الاسير بن معمر * وصاحبه أو شكله ابن أسيد
ولو انهم نالوا أمية أرفلت * براكبها الوجناء نحو يزيد
فأبلغت عذرا فى لؤى بن غالب * وأتلف فيهم طارفى وتليدى
فان لم يغيرها الامام بحقها * عدلت الى شم شواخ صيد
فناديت فيهم دعوة يمنية * كما كان آبائى دعوا وجدودى

ودافعت حتى أبلغ الجهد عنهم * دفاع امرئ في الخير غير زهيد
فان لم تكونوا عند ظني بنصركم * فليس لها غيرا لاعز سعيد
بنفسي وأهلي ذلك حيا وميتا * نضار وعود المرء أكرم عود
فكم من مقام في قريش كفيته * ويوم يشيب الكاعبات شديد
وخصم تحاماه لؤي بن غالب * شببت له ناري فهاب وقودي
وخير كثير قد أفات عليكم * وأنتم رقود أو شبيه رقود

قال فاسترجع القوم لقوله وقالوا والله لانغسل رؤسنا في العرب ان لم نغسلها بفكه فاغذ القوم السير حتى قدموا الشأم وبعث الى ابن مفرغ رجلا من بني الحرث بن كعب فقام على سور حمص فنادى بأعلى صوته الحصين بن نمير وكان والى حمص بهذه الابيات وكان عظيم الجبهة

أبلغ لديك بني قحطان قاطبة * عضت بابرابيها سادة اليمن
أمسى دعي زياد نقع قرقرة * يالليجاتب يلهو بابن ذي يزن
والحميري طريح وسط مزيلة * هذا لعمركم غبن من الغبن
والاجبة ابن نمير فوق مفرشه * يدنو الى أحور العينين ذي غنن
قوموا فقولوا أمير المؤمنين لنا * حق عليك ومن ليس كالمتن
فاكفف دعي زياد عن أكارمنا * ماذا تريد الى الاحقان والاحن

فاجتمعت اليمانية الى حصين فعيروه بما قاله ابن مفرغ فقال الحصين ليس لي رأي دون يزيد بن أسد ومخرمة بن شرحبيل فأرسله اليهما فاجتمعوا في منزل الحصين فقال لهما حصين اسمعا ما أهدى الي شاعركم وقاله لكم في أخيكم يعني نفسه وأنشدهم فقال يزيد ابن أسد قد جئتكم بأعظم من هذا وهو قوله

وما كنت حجاما ولكن أحلني * بمنزلة الجام نأبى عن الاصل

فقال الحصين والله لقد اساء اليكما أمير المؤمنين في صاحبنا مرتين احداهما هرب اليه فلم يجره وأخرى أنه أمر بعذابه غير مراقب لنا فيه وقال يزيد بن أسد اني لاظن ان طاعتنا ستفسد ويمحوها ما فعل بابن مفرغ ولقد تطلع من نفسي شئ للموت أحب الي منه وقال مخرمة بن شرحبيل أيها الرجلان اعقلا فانه لامعاوية لكما واعرفا ان صاحبكما لاتقدح فيه الغلطة فاقصدا التضرع فركب القوم الى دمشق وقدموا على يزيد بن معاوية وقد سبقهم الرجل فنادى بذلك الشعر على درج دمشق فثارت اليمانية وتكلموا ومشى بعضهم الى بعض وقدم وفد القرشيين في أمره مع طلحة الطلحات فسبقوا القرشيين ودخلوا على يزيد بن معاوية فتكلم الحصين بن نمير فذكر بلاءه وبلاء قومه وطاعتهم وقال يا أمير المؤمنين ان الذي أتاه ابن زياد الى صاحبنا لاقرار عليه وقد سامنا عبيد الله وعباد خطة خسف وقلدانا قلادة عمار فانصف

كريمنا

كريمنا من صاحبه فوالله لئن قدرنا لنعفون ولئن ظلمنا لننتصرن وقال يزيد بن أسد يا أمير المؤمنين انا لو رضينا بمثله ابن زياد بصاحبنا وعظيم ما انتهك منه لم يرض الله عز ذكره بذلك ولئن تقرنا اليك بما يسخط الله ليباعدنا الله منك وان يعانيتك قد نفرت لصاحبها نفرة طار غرابها وما أدري متى يقع وكل ناثرة تقدح في الملك وان صغرت لم يؤمن أن تكبر واطفاؤها خير من اضرامها لا سيما اذا كانت في أنف لا يجدع ويد لا تقطع فأنصفنا من ابني زياد وقال مخرمة بن شرحبيل وكان متالها عظيم الطاعة في أهل اليمن انه لا يدع تحجزك عن هوالك دون الله ولو مثلت بأخينا وتوليت ذلك منه بنفسك لم يقم فيه قائم ولم يعاتبك فيه معاتب ولكن ابني زياد استخفانا بما يثقل عليك من حقنا وتهاونا بما تكرمه منا وأنت بيننا وبين الله فانصفنا من صاحبك ولينفعنا بلاؤنا عندك فقال يزيد ان صاحبكم أتى عظيما تنى زيادا من أبي سفيان وتنى عبادا وعبيد الله بن زياد وقلدهم طوق الحمامة وما شجعه على ذلك الا نسبه فيكم وحلفه في قريش فاما اذ بلغ الامر ما أرى وأشفى بكم على ما أشفى فهو لكم وعلى رضاكم قال قال وانتهى القرشيون الى الحاجب فاستأذن لهم وقال لليمانيين قد أتتكم برى الذهب من أهل العراق فدخلوا وسلموا والغضب يتبين في وجوههم فظن يزيد الظنون وقال لهم مالكم انفتق فتق أو حدث حدث فيكم قالوا لا فسكن فقال طلحة الطلحات يا أمير المؤمنين أما كفى العرب ما لقيت من زياد حتى استعملت عليها ولده يستكثرون لك احقادها ويبغضونك اليها ان عبيد الله وأخاه أتيا الى ابن مفرغ ما قد بلغك فانصفنا منهما انصافا تعلم العرب ان لنا منك خلفا من أبيك فوالله لقد خبأ لك فعلهما خبأ عند أهل اليمن لا تحمده لك ولا تحمده لنفسك وتكلم خالد بن عبد الله ابن خالد بن أسيد فقال يا أمير المؤمنين ان زيادا ربي في شر حجر ونشأ في أخبث نشء فأثبتهم نصابه في قريش وحملت على رقاب الناس فوثب ابناه على أخينا وحليفنا وحليفك ففعلا به الافاعيل التي بلغتك وقد غضبت له قريش الحجاز ويمن الشأم ممن لا أحب والله لك غضبه فانصفنا من ابني زياد وتكلم أخوه أمية بنحو مما تكلم أخوه وقال والله يا أمير المؤمنين لا أحط رحلي ولا أخلع ثياب سفري أو تنصفنا من ابني زياد أو تعلم العرب انك قد قطعت أرحامنا ووصلت ابني زياد بقطيعتنا وحكمت بغير الحق لهم علينا وقال ابن معمر يا أمير المؤمنين ان ابن مفرغ ظالما فاضل عن عرضك وعرض أبيك وأعراض قومك ورمى عن جمرة أهلك وقد أتى بنو زياد فيه ما لو كان معاوية حيا لم يرض به وهذا رجل له شرف في قومه وقد نفروا له نفرة لها ما بعدها فاعتبهم وانصف الرجل ولا تؤثر مرضاة ابني زياد على مرضاة الله عز وجل فقال يزيد مرحبا بكم وأهلا والله لو أصابه خالد ابني بما ذكرتم لانصفته منه ولو رحلتم في جميع ما تحيط به العراق لوهبته لكم وما عندي الا انصاف المظلوم ولكن صاحبكم

أسرف على القوم وكتب يزيد ببناء داره وردّ ماله وتخلية سبيله ولا امرأة لاحد من بني زياد عليه وقال لولا أن في القود بعد ما جرى فسادا في الملك لاقدته من عباد وسرّح يزيد رجلا من حمير يقال له خضام وكتب معه الى عباد بن زياد نفسك نفسك وأن تسقط من ابن مفرغ شعرة فأقيدك والله به ولا سلطان لك ولا لاخيك ولا لاحد غيري عليه فجاء خضام حتى انتزعه جهارا من المجلس بمحضر الناس وأخرجه قالوا فلما دخل على يزيد قال له يا أمير المؤمنين اخترمني خصلة من ثلاث خصال في كلها الى فرج اما أن تقيدني من ابن زياد واما أن تخلي بيني وبينه واما أن تقدمني فتضرب عنقي فقال له يزيد قبح الله ما اخترته وخيرتنيه أما القود من ابن زياد فما كنت لاقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتمت عرضه وعرضي معه وأما التخلية بينك وبينه فلا ولا كرامة ما كنت لاخلي بينك وبين أهلي تقطع اعراضهم وأما ضرب عنقك فما كنت لاضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك ولكني أفعل ما هو خير لك مما اخترته لنفسك أعطيك ديتك فانهم كانوا قد عرضوك للقتل واكفف عن ولد زياد فلا يبلغني أنك ذكرتهم وانزل أي البلاد شئت وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج حتى أتى الموصل وأقام بها ما شاء الله ثم خرج ذات يوم يتصيد فلقي دهقانا على حمار له فقال من أين أقبلت قال من العراق قال من أيها قال من البصرة ثم من الايوان قال فما فعل السرقان قال على حاله قال أفتعرف أنا هند بنت أعتق قال نعم قال ما فعلت قال على أحسن ما عهدت فضرب برذونه وسار حتى أتى الاهواز ولم يعلم أهله ولا غيرهم بمسيره ثم أتى عبيد الله بن زياد فدخل عليه واعتذر اليه وسأله الامان فأمّنه ثم سأله أن يكتب له الى شريك بن الاعور فكتب له ووصله وخرج فأقام بكرمان حتى غلب ابن الزبير على العراق وهرب ابن زياد وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله فخرج عن البصرة هاربا فعاد ابن مفرغ الى البصرة وعاد هجاء بني زياد فقال يذكر هرب عبيد الله وتركه أمّه بقوله

أعبيد هلا كنت أول فارس * يوم الهياج دعا بحتفك داع
أسلمت أمك والرماح تنوشها * يا ليتني لك ليلة الافزاع
اذ تستغيث وما لنفسك مانع * عبد تردده بدار ضياع
هلا عجوزك اذ تعد بثديها * وتصيح أن لا تنزعن قناعي
أنقذت من أيدي العلوج كأنها * رداء مجفلة يبطن القاع
فركبت رأسك ثم قلت أرى العدا * كثروا واخلف موعد الاشياع
فانج بنفسك وابتغ نفقا فما * لي طاقة بك والسلام وداعي
ليس الكريم بمن يخلف أمه * وفتاته في المنزل الجحجاع
حذر المنية والرماح تنوشه * لم يرم دون نسائه بكراع
متأبطا سيفا عليه يلاق * مثل الحمار أثرته بيفاع

لاخير فى هذر يهز لسانه * بكلامه والقلب غير شجاع
لابن الزبير غداة يذمر مبدرا * أولى بغاية كل يوم وقاع
وأحق بالصبر الجميل من امرئ * كذأ تأمله قصير الباع
جعدا اليدين على السماحة والندى * وعن الضريبة فاحش منماع
كم يا عبيد الله عندك من دم * يسعى ليدركه بقتلك ساع
ومعاشر أنف أبحت حريمهم * فرقتهم من بعد طول جماع
اذكر حسينا وابن عروة هانيا * وبنى عقيل فارس المرباع

*(وقال أيضا يذكر هربه)*

أفر عبيد والسيوف عن أمه * دعته فولاها استه وهو يهرب
وقال عليك الصبر كونى سبية * كما كنت أو موتى فذلك أقرب
وقد هتفت هند بماذا أمرتنى * أبن لى وحدثنى الى أين اذهب
فقال اقصدى للازد فى عرصاتها * وبكر فان عنهم متجنب
أخاف تميما والمسالح دونها * ونيران أعدائى على قلهب
وولى وماء العين يغسل وجهها * كان لم يكن والدهر بالناس قلب
بما قدمت كفاك لالك مهرب * الى أى قوم والدماء تصبب
فكم من كريم قد جررت جريرة * عليه فمقبور وعان يعذب
ومن حرة زهراء قامت بسحرة * تبكى قتيلا أو فتى يتأوب
فصبرا عبيد بن العبيد فانما * يقاسى الامور المستعد المجرب
وذق كالذى قد ذاق منك معاشر * لعبت بهم اذ أنت بالناس تلعب
فلو كنت حرا أو حفظت وصية * عطفت على هند وهند تشعب
وقاتلت حتى لا ترى لك مطمعا * بسيفك فى القوم الذين تحزبوا
وقلت لام العبد أمك انى * وان كثر الاعداء خام مذبب
ولكن أبى قلب أطيرت ثيابه * وعرق لكم فى آل ميسان يضرب

*(وقال فى ذلك أيضا)*

ألا أبلغ عبيد الله عنى * عبيد اللؤم عبد بنى علاج
على لكم قلائد باقيات * يثرن عليكم نقع العجاج
تدعيت الخضارم من قريش * فما فى الدين بعدك من حجاج
أبن لى هل بيثرب زند ورد * فربى ابليا النبط العجاج

*(وقال فيه أيضا)*

عبيد الله عبد بنى علاج * كذاك نسبته وكذاك كانا
أعبد الحرث الكندى الا * جعلت لاست أمك ديدبانا

فتستعورة كانت قديما * وتمنع أمك النبط البطانا

وقال يهجو عبيد الله وعبادا أنشدناه جماعة منهم هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة وهذا من قصيدة له طويلة أولها

بجرت أم الظباء بين ليلى * وكل وصال حبل لانقطاع يقول فيها

وما لاقيت من أيام بؤس * ولا أمر يضيق به ذراعي
ولم تك شيبتي عجزا ولؤما * ولم ألك بالمضلل في المساعي
سوى يوم الهجين ومن يصاحب * لئام الناس يغض على القذاع
حلفت برب مكة لو سلاحي * بكفي اذ تنازعني متاعي
لباشر أم رأسك مشرفي * كذاك دواؤنا وجع الصداع
أفي احسابنا تزري علينا * هبلت وأنت زائدة الكراع
تبغيت الذنوب علي جهلا * جنونا ما حننت ابن اللكاع
فما أسقى على تركي سعيدا * واسحق بن طلحة واتباعي
ثنايا الوبر عبد بني علاج * عبيد نقع قرقرة بقاع
اذا ما راية رفعت لمجد * وودع أهلها خير الوداع
فابر في است أمك من أمير * كذاك يقال للحمق اليراع
ولا بلت سماؤك من أمير * فيبس معرس الركب الجياع
ألم تر اذ تحالف حلف حرب * عليك غدوت من سقط المتاع
وكدت تموت أن صاح ابن آوى * ومثلك مات من صوت السباع
ويوم فتحت سيفك من بعيد * أضعت وكل أمرك للضياع
اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قعبك بانصداع
فأشهد ان أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمر افيه لبس * على عجل شديد وارتياع

قال وكان عباد في حروبه ذات ليلة نائما في عسكره فصاحت بنات آوى فثارت الكلاب ونفر بعض الدواب ففزع عباد وظنها كبسة من العدو فركب فرسه ودهش فقال افتحوا سيني فعيره بذلك ابن مفرغ ومما قاله ابن مفرغ في هجاء بني زياد وغنى فيه

## صوت

كم بالدروب وأرض الروم من قرم * ومن جحاجم قتلى ماهمو قبروا
ومن سرابيل ابطال مضرجة * ساروا الى الموت ماحاموا ولاذعروا
بقندهار ومن تحتم منيته * بقندهار يرجم دونه الخبر

غنى في هذه الابيات ابن جامع

أجذ أهلك لا ياتيهم وخبر * مناولا منهم موعين ولا أثر

ولم تكلم قريش فى حليفهم * اذ غاب أنصاره بالشأم واحتضروا
لو أنبى شهدتنى حمير غضبت * اذا فكان لها فيما جرى غير
رهط الاغر شراحيل بن ذى كلع * ورهط ذى قابس ما فوقهم بشر
قولا لطلحة ما أغنت صحيفتكم * وهل لجارك اذ أوردته صدر
فمن لنا بشقيق أو بأسرته * ومن لنا بنى ذهل اذا خطروا
هم الذين سموا لوا الخيل عابسة * والناس عند زياد كلهم حذر
لولا هموا كان سلام بمنزلتى * أولى لهم ثم أولى بعد ما ظفروا

(أخبرنى) محمد بن خلف عن أبى بكر العامرى وعن اسحق بن محمد عن الفخذمى قال هجا سلام الرافعى مقاتل بن مسمع فقال فيه

أما لك ياذا المجد ان مقاتلا * زنى واستحل الفارسى المشعشعا

فى أبيات هجاه بها فحبسه مقاتل بالغرفة فركب شقيق بن ثور فى جماعة من بنى ذهل الى الحبس فأخرجه فضرب به ابن مفرغ المثل فى الشعر الماضى (أخبرنى) محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنى أبو عبد الله اليمامى قال حدثنا الاصمعى عن عبد الرحمن ابن أبى الزناد قال قال عبيد الله بن زياد ما هجيت بشئ أشد على من قول ابن مفرغ

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما تدرى وقد عمرت * ان ابنها من قريش فى الجماهير

وروى اليزيدى فى روايته عن الاحول قال أبو عبيدة كان زياد يزعم ان أمه سمية بنت الاعور من بنى عبد شمس بن زيد مناة بن تميم فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه

فأقسم ما زياد من قريش * ولا كانت سمية من تميم
ولكن نسل عبد من بغى * عريق الاصل فى النسب اللئيم

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ قال أنشدنى أبو عبيد لابن مفرغ يهجو ابن زياد ويرميه بالابنة

ابلغ قريشا قضها وقضيضها * أهل السماحة والحلوم الراجحه
انى ابتليت بحية ساورتهم * بيد لعمرى لم تكن لى رابحه
صفق المبخل صفقة ملعونة * جرت عليه من البلايا فادحه
شتان من بطحاء مكة داره * وبنو المضاف الى السباخ المالحه
جعدت أنامله ولام نجاره * وبذا لعمرك تخبر نا الظباء السانحه
فاذا أميه صلصلت احسابها * فبنو زياد فى الكلاب النابحه
قالوا ينالك فقلت فى جوف استه * وبذاك تخبرنى الصدوق الفاضحه
لم يبق ابر أسود أو أبيض * الا له استك فى الخلاء مصافحه

(وأخبرنى) ابراهيم بن المسرى بن يحيى قال حدثنى أبى عن شعيب عن سيف قال لما قتل

عبيد الله بن زياد يوم الزاب قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقال ان ابراهيم بن الاشتر حمل على كتيبته فانهزموا ولقي عبيد الله فضربه فقتله وجاء الى أصحابه فقال اني ضربت رجلا فقددته نصفين فشرقت يداه وغربت رجلاه وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانة وأومأ لهم الى موضعه فجاؤا اليه وفتشوا عليه فوجدوه كما ذكر واذا هو ابن زياد فقال ابن مفرغ يهجوه

ان الذى عاش مختار بذمته * وعاش عبدا قتيل الله بالزاب
العبد للعبد لا أصل ولا طرف * ألوت به ذات أظفار وأنياب
ان المنايا اذا ما وزن طاغية * هتكن عنه ستورا بين أبواب
هلا بجمع نزارا ذلقيتهم * كنت امرأ من نزار غير مرتاب
لا أنت زاحمت عن ملك فتمنعه * ولا مددت الى قوم بأسباب
ماشق جيب ولا ناحتك نائحة * ولا بكتك جياد عند أسلاب
لا يترك الله أنفا تعطسون بها * بنى العبيد شهودا غير غياب
أقول بعدا وسحقا عند مصرعه * لابن الخبيثة وابن الكودن الكابى

والقصيدة المذكورة بها غناء فيه منها وقال

حذا الزور وانهم أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من أساوير ماينون قياما * وخلا خيل تذهل المولودا

قال وهى قصيدة طويلة وتمثل الحسين بن على صلوات الله عليه بهذين البيتين لما خرج من المدينة الى مكة عند بيعة يزيد

لاذعرت السوام فى فلق الصبـ * ـح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدنى أن أحيدا

(حدثنى) أحمد بن عيسى أبو موسى العجلى العطار بالكوفة قال حدثنى الحسن بن نصر ابن مزاحم المنقرى قال حدثنى أبى قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبى مخنف قال حدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن أبى سعيد المقبرى قال والله لرأيت حسينا عليه السلام وهو يمشى بين رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة حتى دخل المسجد وهو يقول لاذعرت السوام البيتين قال فقلت عند ذلك انه لا يلبث الا قليلا حتى يخرج فما لبث أن خرج فلحق بمكة فلما خرج من المدينة قال فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه نحو مكة قال ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبى قال لما قدم ابن مفرغ الى معاوية مع خثعم الذى وجهه اليه فانتزعه من عباد بن زياد ونزل على مروان بن الحكم وهو يومئذ عند معاوية فأعطاه وكساه وقام بأمره واسترفده كل من قدر عليه من بنى أبى العاص

ابن أمية فقال ابن مفرّغ يمدحه من قصيدته

وأقمتم وسوق الثناء ولم يكن * سوق الثناء تقام فى الاسواق
فكأنما جعل الاله اليكم * قبض النفوس وقسمة الارزاق

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدّثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال كان ابن مفرّغ يهوى أناهيد بنت الاعنق وكان الاعنق دهقانا من الاهواز له ما بين الاهواز وسرق ومناذر والسوس وكان لها أخوات يقال لهنّ اسماء والحمانة وأخرى قد سقط اسمها عن دماذ فكان يذكرهنّ جميعا فى شعره فمن ذلك قوله فى صاحبته أناهيد من أبيات

سيرى أناهيد بالعيرين آمنة * قد سلم الله من قوم لهم طبع

وفى أسماء أختها يقول

تعلق من أسماء ما قد تعلقا * ومثل الذى لاقى من الحب أرقا
وحسبك من أسماء نأى وانها * اذا ذكرت هاجت فؤادا معلقا
سقى هرم الارعاد منبجس العرا * منازلها بالمسرقات فسرقا
وتستر لازالت خصيبا جنابها * الى مدفع السلان من بطن دورقا
الى الكوبج الاعلى الى رامهرمز * الى قريات الشيح من فوق سفسقا
بلاد بنات الفارسية انها * سقتنا على لوح شرابا معتقا

(أخبرنى) عمى قال حدّثنا الكرانى قال حدّثنا العمرى عن الهيثم بن عدى وأخبرنا هاشم بن محمد قال حدّثنا دماذ أبو غسان عن أبى عبيدة قالا لما فصل ابن مفرّغ من عند معاوية نزل بالموصل على اخوالة من آل ذى العشراء قال الهيثم فى روايته فزوّجوه امرأة منهم ولم يذكر ذلك أبو عبيدة فلما كان اليوم الذى يكون البناء فى ليلته خرج يتصيد ومعه غلامه برد فاذا هو بدهان على حمار يبيع عطرا وادهانا فقال له ابن مفرّغ من أين أقبلت قال من الاهواز قال ويحك كيف خلفت المسرقان وبردمائه قال على حاله قال ما فعلت دهقانة يقال لها أناهيد بنت أعنق قال أصديقة ابن مفرّغ قال نعم قال ما تجف جفونها من البكاء عليه فقال لغلامه أى برد أما تسمع قال بلى قال هو بالرحمن كافران لم يكن هذا وجهى اليها فقال له برد أكرمك القوم وقاموا دونك وزوّجوك كريمتهم ثم تصنع هذا بهم وتقدم ابن زياد بعد خلاصك منه من غير أمره ولا عهد منه ولا عقد أبق أيها الرجل على نفسك وأقم بموضعك وابن بأهلك وانظر فى أمرك فان جد عزمك كنت حينئذ وما تختاره قال دع ذا عنك هو بالرحمن كافران عدل عن الاهواز ولا عرج على شئ غيرها ومضى لوجهه من غير أن يعلم أهله وقال قصيدته

سقى برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذا الثيحور نارا
قعدت له العشاء فهاج شوقى * وذكرنى المنازل والديارا
ديار للجمان مقفرات * بلين وهجن للقلب اذكارا

فلم أملك دموع العين منى * ولا النفس التى جاشت مرارا
بسرق فالقرى من صهريج * فدير الراهب الطلل القفارا
فقلت لصاحبى عرج قليلا * نذاكر شوقنا الدرس البوارا
بآية ما غدوا وهم جميع * فكاد الصب ينتحر اتحارا
فقال بكو الفقد لئمنذ حين * زمانا ثم ان الحى سارا
بدجلة فاستقر بهم سفين * يشق صدورها اللجج الغمارا
كان لم أغن فى العرصات منها * ولم أذعر بقاعتها صوارا
ولم أسمع غناء من خليل * وصوت مقرطق خلع العذارا

قال فقدم البصرة فذكر لعبيد الله بن زياد مقدمه فلم يعرض له وأرسل اليه أن أقم آمنا فأقام بالبصرة أشهرا يختلف من البصرة الى الاهواز فيزور أناهيد ويقيم عندها ثم أتى عبيد الله بن زياد فقال له انى امرؤ لى أعداء ولست آمن بعضهم أن يقول شيأ يحفظ الامير على لسانى وأحب أن يأذن لى ان أتنحى عنه قال حيث شئت فخرج حتى قدم على شريك بن الاعور الحارثى وهو يومئذ عامل عبيد الله بن زياد على فارس وكرمان فأعطاه ثلاثين ألف درهم فقدم بها الاهواز فأعطاها أناهيد (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى محمد بن الحكم عن عوانة ان عبيد الله ابن أبى بكرة كتب الى يزيد بن مفرغ انى قد توجهت الى سجستان فالحق بى فلعلك ان قدمت على أن لا تندم ولا يذم رأيك فتجهز ابن مفرغ وخرج حتى قدم سجستان فلما قدم دخل عليه فشغله بالحديث وأمر له بمنزل وفرش وخدم وجعل يطأ وله حتى علم انه قد استتم له ما أمر له به ثم صرفه الى المنزل الذى قد هيئ له ثم دعا به فى اليوم الثانى فقال له يا ابن مفرغ انك قد تجشمت الى شقة بعيدة واتسع لك الامل رحلت الى لاقضى عنك دينك ولاغنيك عن الناس وقلت أبو حاتم بسجستان فمن لى بالغناء بعده فقال والله ما أخطأت أيها الامير ما كان فى نفسى فقال عبيد الله أما والله لافعلن ولاقيمن لبثك عندى ولاحسنن صلتك وأمر له بمائة ألف درهم ومائة وصيفة ومائة نجيبة وأمر له بما ينفق الى بلده سوى المائة الالف وبمن يكفيه الخدمة من غلمانه واعوانه وقال له ان من خفة السفر أن لا تهتم بخف ولا حافر وكان مقامه عنده سبعة أيام ثم ارتحل وشيعه عبيد الله الى قرية على أربع فراسخ يقال لها زالق ثم قال له يا ابن مفرغ انه ينبغى للمودع أن ينصرف وللمتكلم أن يسكت وأنا من قد عرفت فابق على الامل وحسن ظنك بى ورجائك فى واذا بدا لك أن تعود فعد والسلام قال وسار ابن مفرغ حتى أتى رامهرمز فنزل بقرية أبجر فنزلت اليه بنت الابجر فقالت يا ابن مفرغ لمن هذا المال قال لابنة أعنق دهقانة الاهواز واذا رسولها فى القافلة بكتابها انك لو كنت على العهد الاول لتعجلت الى ولم تسايرثقلك ولكن قد علمت ان المال الذى أعطاكه عبيد الله قد شغلك عنى

قال فأعطى رسولها مالا على أن يقول فيه خيرا وقد قال لابنة أبجر في جواب قولها له

حباني عبيد الله يا ابنة أبجر * بهذا وهذا اللجمانة أجمع
يقر بعيني ان أراها وأهلها * بأفضل حال ذا لمرأى ومسمع
وخبرتها قالت لقد حال بعدنا * فقد جعلت نفسي اليها تطلع
وقلت لها لما أتاني رسولها * وأي رسول لا يضر وينفع
أحبك ما دامت بنجد وشيجة * وما رفعت يوما الى الله اصبع
واني ملي يا جمانة بالهوى * وصدق الهوى ان كان ذلك يقنع

قال فلما انتهت رسل عبيد الله بن أبي بكرة معه الى الاهواز قالوا له قد بلغنا حيث أمرنا قال أجل ثم أمر ابنة أعنق أن تفتح الباب وقال لها كل ما دخل دارك فهو لك واقام بالاهواز ودعا ندماء كانوا له من فتيان العرب فلم يبق ظريف ولا مغن الا أتاه واستماحه جماعة قصدوه من أهل البصرة والكوفة والشأم فأعطاهم ولم يفارق أناهيد ومعه شيء من المال وجعل القوم يسألونه عن عبيد الله بن أبي بكرة وكيف هو وأخلاقه وجوده فقال

يسائلني أهل العراق عن الندى * فقلت عبيد الله حلف المكارم
فتى حاتمي في سجستان رحله * وحسبك جودا أن يكون كحاتم
سما لينال المكرمات فنالها * بشدة ضر غام وبذل الدراهم
وحلم اذا ما سورة الحقد أطلقت * حبا القوم عند الفادح المتفاقم
وان له في كل حي صنيعة * يحدثها الركبان أهل المواسم
دعاني اليه جوده ووفاؤه * ومن دون مسراه عداة الاعاجم
فلم أبق الا جعة في جواره * ويومين حلا من أليه آثم
الى أن دعاني زانه الله بالعلا * فأنبت ريشي من صميم القوادم
وقال اذا ما شئت يا ابن مفرغ * فعد عودة ليست كاضغاث حالم
فقلت له لا يعد الله داره * أعود اذا ما جئتكم غير حاشم
وأحمدت وردي اذ وردت حياضه * وكل كريم نهزة للاكارم
فأصبح لا يرجو العراق وأهله * سواه لنفع أو لدفع العظائم
وان عبيد الله هنا رفده * سراحا وأعطى رفده غير غانم

وقال الهيثم في خبره كان عمرو بن مفرغ عم يزيد بن ربيعة بن مفرغ رجلا له جاه وقدر عند السلطان وكان ذا مال وثروة وذا دين وفضل وصلاح فكان يعنف ابن أخيه في أمر أناهيد عشيقته ويعذله ويعيره بها فلما أكثر عليه أتاه يوما فقال له يا عم جعلت فداك ان لي بالاهواز حاجة ولي على قوم بها نحو من ثلاثين ألف درهم قد خفت أن تتوى علي فان رأيت أن تجشم العناء معي اليها حتى تطالب لي بحق وتعينني بجاهك على غرمائي

وكان عمرو بن مفرغ قد استخلفه ابن عباس عليها اذ كان عامل أمير المؤمنين على ابن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله على البصرة وكان عامل الاهواز حين سأل ابن مفرغ عمه أن يخرج معه ميمون بن عامر أخو بني قيس بن ثعلبة الذي يقال لدراهمه اليوم المأمونية فلم يزل ابن مفرغ بعمه حتى أجابه الى الخروج فاستأجر سفينة وتوجه الى الاهواز وكتب الى أنا هيد أن تهيئي وتزيني بأحسن زينتك واخرجي الي مع جواريك فاني موافيك ومنزلها يومئذ بين سرق ورامهرمز فلما نزلوا منزلها خرجت اليهم وجلست معهم في هيئتها وزيها وحليها وآلتها فلما رآها عمه قال له قبحك الله أفهلا اذ فعلت ما فعلت كنت علقت مثل هذه قال أجل تد هذا منك قال نعم والله قال فانها والله هذه بعينها فقال يا خبيث انما أشخصتني لهذا يا غلام ارحل بنا فانصرف عمه الى البصرة وأقام هو معها ولم يزل يتردد لذلك حتى مات في الطاعون في أيام مصعب بن الزبير

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الفخذمي قال لزم يزيد بن مفرغ غرماء بدين فقال لهم انطلقوا نجلس على باب الامير عسى أن يخرج الاشراف من عنده فيرونني فيقضوا عني فانطلقوا به فكان أول من خرج اما عمر بن عبيد الله بن معمر واما طلحة الطلحات فلما رآه قال أبا عثمان ما أقعدك ههنا قال غرمائي هؤلاء لزموني بدين لهم علي قال وكم هو قال سبعون ألفا قال علي منها عشرة آلاف درهم ثم خرج الآخر على الاثر فسأله كما سأل صاحبه فقال هل خرج أحد قبلي قالوا نعم فلان قال فما صنع قالوا ضمن عشرة آلاف درهم قال فعلي مثلها قال ثم جعل الناس يخرجون فمنهم من يضمن الالف الى أكثر من ذلك حتى ضمنوا أربعين ألفا وكان يأمل عبيد الله بن أبي بكرة فلم يخرج حتى غربت الشمس فخرج مبادرا فلم يره يخرج حتى كاد يبلغ بيته فقيل له انك مررت بابن مفرغ ملزوما وقد مر به الاشراف فضمنوا عنه فقال واسوأتاه اني لخائف أن يظن اني تغافلت عنه فكر راجعا فوجده قاعدا فقال له أبا عثمان ما يجلسك ههنا قال غرمائي هؤلاء يلزمونني قال كم عليك قال سبعون ألفا قال وكم ضمن عنك قال اربعون ألفا قال فاستمتع بها وعلى دينك أجمع فقال فيه

لو شئت لم تعن ولم تنصب * عشت بأسباب أبي حاتم
عشت بأسباب الجواد الذي * لا يختم الاموال بالخاتم
من كف بهلول له غرة * ما ان لمن عاداه من عاصم
المطعم الناس اذا حادرت * نكباؤها في الزمن العارم
والفاصل الخطة يوم اللجا * للامر عند الكربة اللازم
جاورته حينا فأحمدته * اثنى وما الحامد كاللائم
كم من عدو شامت كاشح * أخزيته يوما ومن ظالم

أذقته الموت على غرة * بابيض ذى رونق صارم

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أبو أيوب المدنى قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال قدم بدوى الكوفة فغنى بها دهرا وأصاب مالا كثيرا ثم خرج الى البصرة ثم أتى الاهواز ثم عاد الى البصرة فصحب ابن مفرغ فى سفينة حتى اذا كان فى نهر معقل تغنى وهو لا يعرف ابن مفرغ بقوله

سما برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذا الى يعود نارا

قال فطرب ابن مفرغ وقال يا ملاح كر بنا الى الاهواز فكر وهو يغنيه ثم كر راجعا الى البصرة وكر وا معه وهو يعيد هذا الصوت قال ووصل ابن مفرغ بدويا وكساه

## صوت

رضيت الهوى اذ حل بى متخيرا * نديما وما غيرى له من ينادمه
أعاطيه كأس الصبر بينى وبينه * يقاسمنيها مرة وأقاسمه

يقال ان الشعر لبشار والغناء للزبير بن دحمان هزج بالوسطى عن الهشامى وأحمد ابن المكى

## *(أخبار الزبير بن دحمان)*

قدمضت أخبار أبيه ونسبه وولاؤه فى متقدم الكتاب وكان الزبير أحد المحسنين المتقنين الرواة الضراب المتقدمين فى الصنعة وقدم على الرشيد من الحجاز وكان المغنون فى أيامه حزبين أحدهما فى حزب ابراهيم الموصلى وابنه اسحق والآخر فى حزب ابن جامع وابن المهدى وكان ابراهيم بن المهدى أوكد أسباب هذا التحزب والتعصب لما كان بينه وبين اسحق (فاخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال لما قدم الزبير بن دحمان على الرشيد من الحجاز قدم معه رجل ما شئت من رجل عقلا ونبلا ودينا وادبا وسكونا ووقارا وكان ابوه قبله كذلك وقدم معه أخوه عبد الله فلما وصلا الى الرشيد وجلسا معنا تحيلت فى الزبير الفضل فقلت لابى يا أبت أخلق الزبير أن يكون أفضل من أخيه فقال هذا لا يجىء بالظن والتخيل والجواد انما يمتحن فى الميدان فقلت له فالجواد عينه فراره فضحك وقال تنظر فى فراستك فلما غنيا بان فضل الزبير وتقدمه فاصطفاه أبى واصطفيته لانفسنا وقرظناه ووصفناه وصار فى حيزنا وغنى الرشيد غناء كثيرا من غناء المتقدمين فأجاد وأحسن وسأله الرشيد أن يغنيه شيأ من صنعته فالتوى بعض الالتواء وقال قد سمع أمير المؤمنين غناء الحذاق من المتقدمين وغناء من بحضرته من خدمه ومن وفد عليه من الحجازيين وما عسى أن يأتى من صنعتى فأقسم عليه أن يغنيه شيأ من صنعته وجد به فى ذلك فكان أول صوت غناه منها

## صوت

ارحلا صاحبى حان الرحيل * وابكانى فليس تبكى الطلول

قد تولى النهار وانقضت الشمـ * ـس يمينا وحان منها أفول

لحن هذا الصوت خفيف ثقيل قال فسمعت والله صنعة حسنة متقنة لا مطعن عليها فطرب الرشيد واستعاده هذا الصوت ثلاث مرات وأمر له بثلاثين ألف درهم ولاخيه بعشرين ألف درهم ثم لم يزل زبير معنا كواحد منا وانحاز عبد الله الى جنبة ابراهيم بن المهدى فكان معه قال حماد فقلت لابي فكيف كانت صنعة عبد الله قال أنا أجل لك القول لو كان زبير مملوكا لاشتريته بعشرين ألف دينار ولو كان عبد الله مملوكا ما طابت نفسي على أن أشتريه بأكثر من عشرين دينارا فقلت قد أجبتني بما يكفيني (حدثني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدى ومحمد بن الحرث بن بشخير أن الرشيد كتب في اشخاص الزبير بن دحمان الى مدينة السلام فوافاها واتفق قدومه في وقت يخرج لرشيد الى الري لمحاربة بندار هرمز اصبهبد طبرستان فأقام الزبير بمدينة السلام الى أن دخل الرشيد فلما قدم دخل عليه بالخيزرانة وهو الموضع الذي يعرف بالشماسية فغناه في أول غنائه صوتا في شعر قاله هو أيضا في الرشيد مدحه به وذكر خروجه الى طبرستان وهو

## صوت

ألا ان حزب الله ليس بمجـ ـز * وانصاره في منعة المتحرز
أبى الله أن يعصى لهرون أمره * وذلت له طوعا يد المتعزز
اذا الراية السوداء راحت أو اغتدت * الى هارب منها فليس بمجز
لطاعت لهرون العداة لدى الوغا * وكبر للاسلام بندار هرمز

لم أجد هذا الصوت منسوبا في شئ من الكتب الا في كتاب بذل وهو فيه غير مجنس وذكر ابراهيم بن المهدى أن الشعر للزبير بن دحمان وهذا خطأ الشعر لابي العتاهية وهو موجود في شعره من قصيدة طويلة مدح بها الرشيد قال أبو اسحق فاستحسن الرشيد الشعر والغناء وأمر له بألف دينار فدفعت اليه ومكث ساعة ثم غنى صوتا ثانيا وهو

## صوت

وأحور كالغصن يشفي السقام * ويحكي الغزال اذا مارنا
شربت المدام على وجهه * وعاطيته الكأس حتى انثنى
وقلت مديحا أربي به * من الاجر حظا ونيل الغنى
وأعني بذاك الامام الذي * به الله أعطى العباد المنا

لحن هذا الصوت ثاني ثقيل مطلق قال فما فرغ من الصوت حتى أمر له بألف دينار آخر فقبضه وخف على قلبه واستظرفه فأغناه في مدة يسيرة من الايام (أخبرني) عيسى ابن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن القطراني عن محمد بن حبيب قال كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الاسف عليهم والتندم

على مافعلوه بهم ففطن لذلك الزبير بن دحمان فكان يغنيه فى هذا المعنى ويحركه فغناه يوما والشعر لامرأة من بنى أسد

من للخصوم اذا جد الخصام بهم * يوم النزال ومن للضمر القود
وموقف قد كفيت الناطقين به * فى مجمع من نواصى الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقول غير مردود

فقال له الرشيد أعد فأعاد فقال له ويحك كان قائل هذا الشعر يصف به يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وبكى حتى جرت دموعه ووصل الزبير صلة سنية (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد قال كان أبى يقول ما كان دحمان يساوى على الغناء أربعمائة درهم واشبه خلق الله بغناء ابنه عبد الله وكان يفضل الزبير بن دحمان على أبيه واخوته تفضيلا بعيدا وفى الزبير يقول اسحق وله فيه غناء وهو

## صوت

اسعد بدمعك يا أبا العوام * صباصريع هوى ونضو سقام
ذكر الاحبة فاستجن وهاجه * للشوق نوح حمامة وحمام
لم يبد ما فى الصدر الا أنه * حيا العراق وأهله بسلام
ودعاه داع للهوى فأجابه * شوقا اليه وقاده بزمام

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وهذا الشعر قاله اسحق وهو بالرقة مع الرشيد يتشوق الى العراق (أخبرنى) عمى قال حدثنى على بن محمد بن نصر قال حدثنى جدى عن حمدون بن اسمعيل قال قال لى اسحق كنا مع الرشيد بالرقة وخرج يوما الى ظهرها يصيد وكنت فى موكبه أسايره فذكرنى بغداد وطيبها وأهلى واخوانى وحرمى فتشوقت لذلك شوقا شديدا وعرض لى هم وفكر حتى أبكانى فقال لى الزبير مالك يا أبا محمد فشكوت اليه ما عرض لى وقلت

اسعد بدمعك يا أبا العوام * صبا صريع هوى ونضو سقام

وذكر باقى الابيات وعلمت أن الخبر سيفضى الى الرشيد فصنعت فى الابيات لحنا فلما جلس الرشيد للشرب ابتدأت فغنيته اياه فقال لى تشوقت والله يا اسحق وشوقت وبلغت ما أردت وأمر لى بثلاثين ألف درهم وللزبير بعشرين ألفا ورحل الى بغداد بعد أيام (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى المنجم قال أخبرنى أبى قال قال لى اسحق وأخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله ابن مالك عن اسحق قال جاء فى الزبير بن دحمان ذات يوم مسلما فاحتبسته فقال قد أمرنى الفضل بن الربيع بأن أصير اليه فقلت

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب * ونلهو مع اللاهين يوما ونطرب
اذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره * فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

قال فأقام عندى فشربنا باقى يومنا ثم سار الزبير الى الفضل فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه بالحديث وأنشده الشعر فغضب وحول وجهه عنى وأمر عونا حاجبه أن لا يدخلنى اليوم ولا يستأذن لى عليه ولا يوصل لى رقعة اليه قال فقلت

حرام على الكاس ما دمت غضبانا * ومالم يعد عنى رضاك كما كانا
فأحسن فانى قد أسأت ولم تزل * تعودنى عند الاساءة احسانا

قال وأنشدته اياهما فضحك ورضى عنى وعاد لى الى ما كان عليه (وأخبرنى) الحسن ابن يحيى عن حماد عن أبيه بهذا الخبر فذكر نحو ما ذكره الآخر وزاد فيه وقلت فى عون حاجبه

عون يا عون ليس مثلك عون * أنت لى عدة اذا كان كون
لك عندى والله ان رضى الفضـ * ـل غلام يرضيك أو يرذون

فأتى عون الفضل بالشعرين جميعا فلما قرأهما ضحك وقال له ويلك انما عرض لك بقوله غلام يرضيك بالسوأة فقال قد وعدنى ما سمعت فان شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم فأمره أن يرسل الىّ وأتانى رسوله فصرت اليه ورضى عنى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى اسحق قال كان عندى الزبير بن دحمان يوما فغنيت لحن اسحق

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول

فقال لى الزبير أنت الاستاذ بن الاستاذ السيد وقد أخذت عن أبيك هذا الصوت وأنا أغنيه أحسن فقلت له والله انى لاحب أن يكون ذلك كذلك فغضب وقال فأنا والله أحسن غناء منك وتلاحينا فقلت له هلم نخرج الى صحراء الرقة فيكون أكلنا وشربنا هناك ونرضى فى الحكم بأول من يطلع علينا قال افعل فاخرجنا طعاما وشرابا وجلسنا نشرب على الفرات فأقبل حبشى يحفر الارض بالناب فقلت له أترضى بهذا قال نعم فدعوناه فأطعمناه وسقيناه وبدرنى الزبير بالغناء ففنى الصوت فطرب الحبشى وحرك رأسه حتى طمع الزبير فى ثم أخذت العود ففنيته فتأملنى الحبشى ساعة ثم صاح وأى شيطان أهوه ومتى بها صوته فما أذكر أنى ضحكت مثل ضحكى وانخزل الزبير

*(نسبة هذا الصوت)*

## صوت

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول
وكيف ألذ العيش بعد معاشر * بهم كنت عند النائبات أصول

الشعر لابى العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن أحمد ابن المكى وفيه للحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطى وهذان البيتان من قصيدة مدح بها أبو العتاهية الفضل بن الربيع قال أنشدنيها عبد الله بن الربيع الربيعى قال أنشدنيها

أبو سويد عبد القوى بن محمد بن أبى العتاهية لجدّه يمدح الفضل بن الربيع وانما ذكرت ذلك ههنا لان من الناس من ينسبهما الى غيره فذكرت الابيات الاول وفيها يقول فى مدح الفضل بن الربيع

قبائل من أقصى وأدنى تجمعت * فهنّ على آل الربيع كاول
تمرّ ركاب السفر تثنى عليهم * عليها من الخير الكثير حمول
الست أبا العباس حنت بأهلها * مغان وحنت السن وعقول
وأنت جبين الملك بل أنت سمعه * وأنت لسان الملك حين تقول
وللملك ميزان يدالّ تقيمه * يزول مع الاحسان حيث يزول

(حدثنى) الصولى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثنا الزبير قال حدثنى رجل من ثقيف قال غضب الرشيد على أمّ جعفر ثم ترضاها فأبت أن ترضى عنه فارق ليلته ثم قال افرشوا لى على دجلة فقعد ينظر الى الماء وقد رأى زيادة عجيبة فسمع غناء فى هذا الشعر

## صوت

جرى السيل فاعتبكانى السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتى غروب
وما ذاك الا حين خبرت أنه * يمرّ بوادا أنت منه قريب
يكون أجاجا ماؤه فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
فيا ساكنى شرقى دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان خفيف رمل بالوسطى فسأله عن الناحية التى فيها الغناء فقال دار ابن المسيب فبعث اليه أن ابعث بالمغنى فاذا هو الزبير بن دحمان فسأله عن الشعر فقال هو للعباس بن الاحنف فأحضروا ستنشده فأنشده اياه وجعل الزبير يغنيه وعباس ينشده وهو يستعيده ما حتى أصبح وقام فدخل الى أمّ جعفر فسألت عن سبب دخوله فعرفته فوجهت الى العباس بألف دينار والى الزبير بألف دينار أخرى (أخبرنى) عمى قال حدثنى على بن محمد عن جدّه محمد بن قال تشوّق الرشيد بغداد وهو بالرقة فانحدر اليها وقام بها مدّة وخلف هنالك بعض جواريه وكانت حظية له فهن خلفها المغاضبة كانت بينه وبينها فتشوّقها تشوّقا شديدا وقال فيها

## صوت

سلام على النازح المغترب * تحيّة صبّ به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى دير ذكى بقصر الخشب
أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائعا من أحب
سأستر والستر من شيمتى * هوى من أحب بمن لا أحب

وجمع المغنين فحضر ابراهيم الموصلى وابن جامع وفليح وزبير بن دحمان والمعلى ابن طريف وحسين بن محرز وسليم بن سلام ويحيى المكى وابنه واسحق وأبو زكار

الاعمى وأعطاهم الشعر وقال ليعمل كل واحد منكم فيه ما شاء قال فلقد عملوا فيه عشرين لحنا فما أعجب منها الا بطن الزبير وحده أعجب به اعجابا شديدا وأجازه خاصة دون الجماعة بجائزة سنية غنى ابراهيم فى هذه الابيات ولحنه ماخورى بالوسطى والفليج فيها ثانى ثقيل بالوسطى ولابن جامع رمل بالبنصر ولابن المكى ثقيل أول بالوسطى وللزبير بن دحمان خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وللمعلى خفيف رمل بالوسطى ولاسحق رمل بالوسطى وللحسين بن محرز هزج بالوسطى

## صوت

يا ناعش الجد اذا الجد عثر * وجابر العظم اذا العظم انكسر
أنت ربيعى والربيع ينتظر * وخير أنواع الربيع ما بكر

الشعر للعمانى الراجز والغناء لشارية خفيف رمل من كتاب ابن المعتز وروايته

### *(نسب العمانى وخبره)*

اسمه محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة بن ياسية الحنظلى الدارمى صليبة وقيل له العمانى وهو بصرى لانه كان شديد صفرة اللون وليس هو ولا أبوه من أهل عمان وكان شاعرا راجزا متوسطا من شعراء الدولة العباسية ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدهم فى عصره مثل أشجع وسلم ومروان ولكنه كان لطيفا داهيا مقبولا فافاد بفعله أمورا جليلة (أخبرنى) ابن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جبر ابن رياط الاسدى ان عبد الملك بن صالح أدخل العمانى على الرشيد فأنشده يا ناعش الجد الابيات فقال له الرشيد اذا يبكر علينا ربيعنا يا فضل أعطه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوبا قال اسحق وقال جبر لما دخل الرشيد استقبله العمانى فلما بصر به ناداه

هرون يا ابن الاكرمين منصبا * لما ترحلت فصرت كثبا
من أرض بغداد تؤم المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
ونزل الغيث لنا حتى ربا * ما كان من نشر وما تصوبا
* فرحبا ومرحبا ومرحبا *

فقال له الرشيد وبك مرحبا يا عمانى وأهلا وأجزل صلته (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد المعروف بابن لصيدلانى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال قال العتبى لما وجه الفضل بن يحيى الوفد من خراسان الى الرشيد يحضونه على البيعة لابنه محمد فعذلهم الرشيد وتكلم القوم على مراتبهم وأظهروا السرور بما دعاهم اليه من البيعة لابنه وكان فيمن حضر محمد بن ذؤيب العمانى فقام بين صفوف القواد ثم أنشأ يقول

لما أتانا خبر مشهر * أغر لا يخفى على من يبصر
جاءيه الكوفى والمبصر * والراكب المنجد والمغور

يخبر الناس ومايستخبر * قلت لاصحابى ووجهى مسفر
وللرجال حسبكم لاتكثروا * فازبها محمد فأقصروا
قد كان هذا قبل هذا يذكر * فى كتب العلم الذى يسطر
فقل لمن كان قديما يتجر * قد نشر العدل فبيعوا واشتروا
وشرقوا وغربوا وبشروا * فقد كفى الله الذى يستقذر
بمنه أفعال ماقد يحذر * والسيف عنا غمد مايشهر
وقد الامر الاغر الازهر * نوء السماكين الذى يستمطر
بوجهه ان كان عام أغبر * سرت به أسرة ومنبر
وابتهج الناس به واستبشروا * وهللوا لربهم وكبروا
شكرا ومن حقهم أن يشكروا * اذ ثبتت أوتاد ملك يعمر
وهاشم فى حيث طاب العنصر * وطاح من كان عليها يزفر
ان بنى العباس لم يقصروا * اذ نهضوا لملكهم فشمروا
وعقدوا ونزعوا وأمروا * ودبروا فاحكموا مادبروا
وأوردوا بالحزم ثم اصدروا * والحزم رأى مثله لاينكر
اذا الرجال فى الرجال خبروا * ياأيها الخليفة المطهر
والمؤمن المبارك الموقر * والطيب الاعصان والمنظر
ماالناس الا غنم تنشر * ان لم تداركهم براع يخطر
على قلوص طرقها ويستر * ويمنع الذئب فلا ينقر
فامنن علينا بيد لاتكفر * مشهورة مادام زيت يعصر
وانظرلنا وخل من لاينظر * واجسر كما كان أبوك يجسر
لاخير فى مجمجم لايظهر * ولاكتاب بيعة لاينشر
وقد تربصت فلست تغدر * فليت شعرى ماالذى تنتظر
أأنت نائم به أم تسخر * مالك فى محمد لاتعذر
وليت شعرى والحديث يؤثر * أترقد الليل ونحن نسهر
خوفا على أمورنا ونضجر * والله والله الذى يستغفر
لان يموت معشر ومعشر * خير لنا من فتنة تسعر
يهلك فيها دينهم ويوزر * وقد وفى القوم الذين انتصروا
لصاحب الروم وذا الأصغر * منه وهذا البحر لايكدر
وذاكم العلج وهذا الجوهر * ينمى به محمد وجعفر
والخلفاء والنبى الاكبر * ونبعة من هاشم وعنصر
واعلم وأنت المرء لايصبر * مناذوى العسرة حتى يوسروا

انّ الرجال ان ولوها آثروا * ذوى القرابات بها واستأثروا
بها وضل أمرهم واستكبروا * والملك لا رحم له فيا صر
ذا رحم والناس قد تغيروا * فأحكم الامر وأنت تقدر
* فمثل هذا الامر لا يؤخر *

فلما فرغ من ارجوزته قال له الرشيد ابشر يا عمانى بولاية محمد العهد فقال اى والله يا أمير المؤمنين بشرى الارض المجدبة بالغيث والمرأة النزور بالولد والمريض المدنف بالبرء قال ولم ذاك قال لانه نسيج وحده وحامى مجده ومورى زنده قال فما ذاك فى عبد الله قال مرعى ولا كالسعدان فتبسم الرشيد وقال قاتله الله من اعرابى ما أعرفه بمواضع الرغبة وأسرعه الى أهل البذل والعائدة وأبعده من أهل الحزم والعزم والذين لا يسمح مالديهم بالثناء أما والله انى لاعرف فى عبد الله حزم المنصور ونسك المهدى وعز نفس الهادى ولو أشاء أن أنسبه الى الرابعة لنسبته اليها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا على بن الحسن الشيبانى وأخبرنى به محمد بن جعفر عن محمد بن موسى عن حماد عن أبى محمد المضهنجى عن على بن الحسن الشيبانى قال أخبرنى أبو خالد الطائى عن جبير بن ضبينة الطائى قال أخبرنى الفضل قال حضرت الرشيد يوما وجلس للشعراء فدخل عليه الفضل بن الربيع وخلفه العمانى فأدناه الرشيد واستنشده فانشده ارجوزته فيه حتى انتهى الى هذا الموضع

قل للامام المقتدى بأمه * ما قاسم دون مدى ابن أمه
* وقد رضيناه فقم فسمه *

قال فتبسم الرشيد ثم قال ويحك أما رضيت أن أوليه العهد وأنا جالس حتى أقوم على رجلى فقال له العمانى ما أردت يا أمير المؤمنين قيامك على رجليك انما أردت قيام العزم قال فانا قد وليناه العهد وأمر بالقاسم أن يحضر ومر العمانى فى أرجوزته يهدر حتى أتى على آخرها وأقبل القاسم فأومأ اليه الرشيد فجلس مع أخويه فقال له يا قاسم عليك جائزة هذا الشيخ فقد سألنا أن نوليك العهد وقد فعلنا فقال حكمك يا أمير المؤمنين فقال وما أنا وهذا بل حكمك وأمر له الرشيد بجائزة وأمر له القاسم بجائزة أخرى مفردة (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخل محمد بن ذؤيب العمانى على أبى الحر التميمى بالبصرة فأطعمه وسقاه وجلله بكساء فقال فيه

انّ أبا الحر لعين الحر * يدفع عنا سبرات القر
باللحم والشحم وخبز البر * ونطفة مكنونة فى الحر
يشربها أشياخنا فى السر * حتى نرى حديثنا كالدر

(أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال قصد العمانى عبد الملك بن صالح

الهاشمى متوسلا به الى الرشيد فى الوصول اليه مع الشعراء ومدح عبد الملك بقصيدته التى يقول فيها

نمته العرانين من هاشم * الى النسب الاوضح الاصرح
الى نبعة فرعها فى السماء * ومغرسها سرة الابطح

فأدخله عبد الملك الى الرشيد بالرقة فأنشده

هرون يا ابن الاكرمين حسبا * لما ترحلت فكنت كثبا
من أرض بغداد تؤم المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
ونزل الغيث لنا حتى ربا * ما كان من نشر وما تصوبا
* فرحبا ومرحبا ومرحبا *

فأعطاه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوبا (أخبرنى) عمى والحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا اسحق بن عبد الله الازدى عن محمد بن عبد الله العامرى القرشى عن العمانى الشاعر انه تغدى مع محمد بن سليمان بن على فكان أول ما قدم اليهم فرنية فى لبن عليها سكر ثم تتابع الطعام فقال له قل فيما أكلت شعرا تصفه فقال

جاؤا بفرنى لهم ملبون * بات يسقى خالص السمون
مصومع أكوم ذى غضون * قد حشيت بالسكر المطعون
ولونوا ما شئت من تلوين * من بارد الطعام والسخين
ومن شراسيف ومن طردين * ومن هلام ومصيص جون
ومن أوز فائق سمين * ومن دجاج فت بالعجين
فالشحم فى الظهور والبطون * وأتبعوا ذلك بالجوزين
وبالخبيص الرطب واللوزين * وفكهوا بعنب وتين
والرطب الازاذ والهيرون * محمد يا سيد البنين
وبكر بنت المصطفى الامين * الصادق المبارك الميمون
وابن ولاة البيت والحجون * اسمع لنعت غير ذى تفنين
يخرج من فن الى فنون * ان الحديث قبل ذو شجون

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن أبى كامل قال حدثنى أبو هاشم القينى قال كان محمد بن ذؤيب العمانى الراجز من أهل البصرة ويكنى أبا عبد الله وانما قيل له العمانى لانه أقبل يوما وقد خرج من علة ووجهه أصفر فقال له بعض أصحابنا يا أبا عبد الله قد خرجت من هذه العلة كأنك جمل عمانى قال وكانت جمال عمان تحمل الورس من اليمن الى عمان فتصفر قال وهو من بنى تميم ثم من بنى فقيم قال فقدم على عيسى بن موسى فلما وصل اليه أنشده مديحا له وفد اليه به فاستحسنه ووصله واقتطعه اليه وخصه وجعله فى جلسائه فقال العمانى فيه

ما كنت أدرى ما رخاء العيش * ولا لبست الوشى بعد الخيش
حتى تمدحت فتى قريش * عيسى وعيسى عند وقت الهيش
حين تجف عبرة للطيش * زين المقيمين وعز الجيش
* رائش جناحى وفوق الريش *

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن على ابن أبى نعيم قال حدثنا موسى بن صبيح المروزى قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة ونصب الحرب عليها فدخل عليه العمانى وهو يذكر بغداد وطيبها وما فيه أهلها من النعمة فأنشده العمانى قصيدة له فى هذا المعنى يذكر فيها طيب العيش ببغداد وسعة النعم وكثرة اللذات يقول فيها

ثم أتوهم بالدجاج الدبج * بين قديد وشواء منضج
وبعبيط ليس بالملهوج * فدق دق الكودنى الدرج
حتى ملا اعفاج بطن مفعج * وقال للقينة صبى وامزج

قال فوهب له على القصيدة ثلاثين الف درهم ثم دخل اليه ابن جامع وقد أمر الرشيد أن يوضع الكبريت والنفط الابيض على الحجارة وتلف بالمشاقة وتوقد فيها النار ثم توضع فى كفة المنجنيق ويرمى بها السور ففعلوا ذلك وكانت النار تثبت فى السور وتصدعه حتى طلبوا الامان حينئذ فغناه ابن جامع وقال

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * جوانما ترتمى بالنفط والنار
كأن نيرانها فى جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

فأمر له بثلاثين ألف درهم أخرى (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى أحمد بن سلمان قال قال يزيد بن عفان كنا وقوفا والمهدى قد أجرى الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان فطلب الشعراء فلم يحضر أحد منهم الا أبو دلامة فقال له قلده يا زند فلم يفهم ما أراد فقلده عمامته فقال له المهدى يا ابن اللخناء أنا أكثر عمائم منك انما أردت أن تقلده شعرا ثم قال يا الهفى على العمانى فلم يتكلم بها حتى أقبل العمانى فقيل له هاهو ذا قد أقبل فقال قلد فرسى هذا فقال غير متوقف

قد غضب الغضبان اذ جد الغضب * وجاء يحمى حسبا فوق الحسب
من ارث عباس بن عبد المطلب * وجاءت الخيل به تشكو التعب
* له عليها ما لكم على العرب *

فقال له المهدى أحسنت والله وأمر له بعشرة آلاف درهم

## صوت

أنادى لجيرانها يقصدوا * فنقضى اللبانة أو نعهد
كأن على كبدى قرحة * حذارا من البين ما تبرد

الشعر لكثير والغناء لاشعب المعروف بالطمع ثانى ثقيل بالوسطى وفى البيت الثانى لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن حبش

## *(ذكر أشعب وأخباره)*

هو أشعب بن جبير واسمه شعيب وكنيته أبو العلاء كان يقال لامه أم الخلندج وقيل بل أم جميل وهى مولاة أسماء بنت أبى بكر واسمها حميدة وكان أبوه خرج مع المختار ابن أبى عبيدة وأسره مصعب فضرب عنقه صبرا وقال تخرج على وأنت مولاى ونشأ أشعب بالمدينة فى ديوان آل أبى طالب وتولت تربيته وكفلته عائشة بنت عثمان ابن عفان وحكى عنه أنه حكى عن أمه أنها كانت تغرى بين أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وانها زنت فحلقت وطيف بها وكانت تنادى على نفسها من رآنى فلا يزنين فقالت لها امرأة كانت تطلع عليها يا فاعلة نهانا الله عز وجل عنه فعصيناه أو نطيعك وأنت مجلودة محلوقة راكبة على جمل (وذكر) رضوان بن أحمد الصيدلانى فيما أجاز لى روايته عنه عن يوسف بن الدايه عن ابراهيم بن المهدى ان عبيدة بن أشعب أخبره وقد سأله عن أولهم وأصلهم ان أباه وجده كانا مولى عثمان وان أمه كانت مولاة لابى سفيان ابن حرب وان ميمونة أم المؤمنين أخذتها معها لما تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم فكانت تدخل الى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فيستظرفنها ثم انها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن الى بعض وتغرى بينهن فدعا النبى صلى الله عليه وسلم عليها فماتت وذكر أنه كان مع عثمان فى الدار فلما حصر جرد مماليكه السيوف ليقاتلوا فقال لهم عثمان من أغمد سيفه فهو حر قال أشعب فلما وقعت والله فى أذنى كنت أول من أغمد سيفه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال حدثنى الفضل بن الربيع قال كان أشعب عند أبى سنة أربع وخمسين ومائة ثم خرج الى المدينة فلم يلبث ان جاء نعيه وهو أشعب بن جبير وكان أبوه مولى لآل الزبير فخرج مع المختار فقتله مصعب صبرا مع من قتل (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن اسمعيل اليزيدى قال حدثنى التوزى عن الاصمعى قال قال أشعب نشأت أنا وأبو الزناد فى حجر عائشة بنت عثمان فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبيد الله بن الحسن والى المأمون على المدينة قال حدثنى محمد بن عثمان بن عفان قال قلت لاشعب لى اليك حاجة فحلف بالطلاق لابنة وردان لاسألته حاجة الا قضاها فقلت له أخبرنى عن سنك فاشتد ذلك عليه حتى ظننت انه سيطلق فقلت له على رسلك وحلفت له انى لا أذكر سنه ما دام حيا فقال لى أما اذ فعلت فقد هونت على وأنا والله حيث حصر جدك عثمان بن عفان أسعى فى الدار قال الزبير

وأدركه أبي (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد ابن عبد الله اليعقوبي عن الهيثم بن عدي قال قال أشعب كنت ألتقط السهام من دار عثمان يوم حوصر وكنت في شبيبتي الحق الحمر الوحشية عدوا (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن ابلهم أبو مسلم وأحمد بن اسمعيل قالا أخبرنا المدائني قال كان أشعب الطمع واسمه شعيب مولى لآل الزبير من قبل أبيه وكانت أمه مولاة لعائشة بنت عثمان بن عفان وكانت بغت فضربت وحلقت وطيف بها وهي تنادي من رآني فلا يزنين فأشرفت عليها امرأة فقالت يا فاعلة نهانا الله عز وجل عن الزنا فعصيناه ولسنا ندعه لقولك وأنت محلوقة مضروبة يطاف بك (أخبرني) أحمد قال حدثنا أحمد بن مهرويه قال كتب الي ابن أبي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله أخبره قال اسم أشعب شعيب ويكنى أبا العلاء وكان الناس قالوا أشعب فبقيت عليه وهو شعيب بن جبير مولى آل الزبير وهم يزعمون اليوم انهم من العرب فزعم أشعب أن أمه كانت تغزى بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهم وامرأة أشعب بنت وردان ووردان الذي بنى قبر النبي صلى الله عليه وسلم حين بنى عمر ابن عبد العزيز المسجد (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال وكتب الي ابن أبي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله أخبره قال كان أشعب من القراء للقرآن وكان حسن الصوت بالقرآن وربما صلى بهم القيام (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني أحمد بن يحيى قال أخبرنا اسحق بن ابراهيم قال كان أشعب مع ملاحته ونوادره يغني أصواتا فيجيدها وفيه يقول عبد الله بن مصعب

## صوت

اذا تمززت صراحية * كمثل ريح المسك أو أطيب
ثم تغنى لي باهزاجه * زيد أخو الانصار أو أشعب
حسبت اني ملك جالس * حفت به الاملاك والموكب
وما أبالي واله الورى * أشرق العالم أم غربوا

غنى في هذه الابيات زيد الانصاري خفيف رمل بالبنصر وقد روى أشعب الحديث عن جماعة من الصحابة (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد ان الربيع ابن ثعلب حدثهم قال حدثني أبو البحتري حدثني أشعب عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدي الي كراع لقبلت قال ابن أبي سعد وروى عن محمد بن عباد بن موسى بن عتاب بن ابراهيم عن أشعب الطامع قال عتاب وانما حملت هذا الحديث عنه لانه عليه قال دخلت الى سالم بن عبد الله بستانا له فأشرف علي قال يا أشعب ويلك لا تسأل فاني سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ليأتين أقوام يوم القيامة ما في وجوههم

مزعة لحم قد أخلقوها بالمسئلة ويروى عن يزيد بن وهب المؤملى عن عثمان بن محمد عن أشعب عن عبد الله بن جعفر أن النبى صلى الله عليه وسلم تختم فى يمينه (أخبرنى) أحمد قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى الاصمعى عن أشعب قال استنشدنى ابن لسالم ابن عبد الله بن عمر غناء الركبان بحضرة أبيه سالم فأنشدته ورأس أبيه سالم فى بت فلم ينكر ذلك (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو مسلم عن عبد الرحمن بن الحكم عن المدائنى قال دفعت عائشة بنت عثمان أشعب فى البزازين فقالت له بعد حول أتوجهت لشئ قال نعم تعلمت نصف العمل وبقى نصفه قالت وما تعلمت قال تعلمت النشر وبقى الطى قال المدائنى وقال أشعب تعلقت بأستار الكعبة فقلت اللهم أذهب عنى الحرص والطلب الى الناس فمررت بالقرشيين وغيرهم فلم يعطنى أحد شيأ فجئت الى أمى فقالت مالك قد جئت خائبا فأخبرتها فقالت لا والله لا تدخل حتى ترجع فتستقيل ربك فرجعت فقلت يارب أقلنى ثم رجعت فلم أمر بمجلس لقريش وغيرهم الا أعطونى ووهب لى غلام فجئت الى أمى بحمار موقر من كل شئ فقالت ما هذا الغلام فخفت أن أخبرها بالقصة فتموت فرحا فقلت وهبوا لى قالت أى شئ قلت غين قالت أى شئ غين قلت لام قالت وأى شئ لام قلت ألف قالت وأى شئ ألف قلت ميم قالت وأى شئ ميم قلت غلام فغشى عليها ولولم أقطع الحروف لماتت الفاسقة فرحا (أخبرنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى العباس بن ميمون قال سمعت الاصمعى يقول سمعت أشعب يقول سمعت الناس يموجون فى أمر عثمان قال الاصمعى ثم أدرك المهدى (أخبرنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى يحيى بن الحسن بن عبد الخالق بن سعيد الزينبى قال حدثنى هند بن حمدان الارقى المخزومى قال أخبرنى أبى قال كان أشعب أزرق أحول أكشف أقرع قال وسمعت الارقى يقول كان أشعب يقول كنت أسقى الماء فى فتنة عثمان بن عفان والله أعلم (أخبرنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الاصمعى قال أصاب أشعب دينارا بالمدينة فاشترى به قطيفة ثم خرج الى قباء يعرفها ثم أقبل على فيما أحسب شك أبو يحيى فقال أترانى تعرف (قال أحمد) وحدثناه أبو محمد بن سعد قال حدثنى أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثنى الواقدى قال كنت مع أشعب نريد المصلى فوجد دينارا فقال لى يا ابن واقد قلت ما تشاء قال وجدت دينارا فما أصنع به قال قلت عرفه قال أتم العلماء اذا طالق قال قلت فما تصنع به اذا قال اشترى به قطيفة أعرفها (قال) وحدثنى محمد بن القاسم قال وحدثنيه محمد بن عثمان الكريزى عن الاصمعى ان أشعب وجد دينارا فبرح من أخذه دون أن يعرفه فاشترى به قطيفة ثم قام على باب المسجد الجامع فقال من يتعرف الومذة (أخبرنى) أحمد الجوهرى قال حدثنى محمد بن القاسم قال سألت العنزى فقال الو بذ

من كل شئ الخلق وبذ الثوب ومذاذا أخلق (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال رأيت أشعب يغني وكان صوته صوت بلبل (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن عبد الله في رفقة فيها ألف محمل وكان ثم قاص يقص عليهم قال جئت فأخذت في أغنية من الرقيق فتركوه وأقبلوا الي فجاء يشكوني الى سالم فقال ان هذا صرف وجوه الناس عني قال وأتيت سالما وأحسبه قال والقاسم فسألتهما بوجه الله العظيم فأعطياني وكانا يغضانني واحدهما يغضني في الله قال قلنا لا تجعل هذا في الحديث قال بلى (حدثنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال وحدثناه قعنب بن محرز الباهلي قال أخبرنا الاصمعي عن أشعب قال قدم علينا قاص كوفي يقص في رفقته وفيها ألف بعير فخرجنا وأحرمنا من الشجرة بالتلبية فأقبل الناس الي وتركوه قال ابن أم حميد فجاء الى عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان فقال ان مولاك هذا قد ضيق علي معيشتي (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجهم عن المدائني قال تغدى أشعب مع زياد بن عبد الله الحارثي فجاؤا بضيرة فقال أشعب لخبازها ضعها بين يدي فوضعها بين يديه فقال زياد من يصلي بأهل السجن قال ليس لهم امام قال أدخلوا أشعب يصلي بهم قال أشعب أو غير ذلك أصلح الله الامير قال وما هو قال أحلف أن لا آكل مضيرة أبدا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني قعنب ابن المحرز قال حدثنا الاصمعي قال ولي المنصور زياد بن عبد الله الحارثي مكة والمدينة قال أشعب فلقيته بالمحفة فسلمت عليه قال فحضر الغداء وأهدي اليه جدي فطبخه مضيرة وحشيت القبة قال فأكلت أكلا أتملح به وأنا أعرف صاحبي ثم أتى بالقبة فشققتها فصاح الطباخ انا لله شق القبة قال فانقطعت فلما فرغت قال يا أشعب هذا رمضان قد حضر ولا بد من أن تصلي بأهل السجن قلت والله ما أحفظ من كتاب الله الا ما أقيم به صلاتي قال لا بد منه قال قلت أولا آكل جديا مضيرة قال وما أصنع به وهو في بطنك قال قلت الطريق بعيد أريد أن أرجع الى المدينة قال يا غلام هات ريشة ذنب ديك قال فأدخلت في حلقي فتقيأت ما أكلت ثم قال لي ما رابك قال قلت لا أقيم ببلدة يصاح فيها شق القبة قال لك وظيفة على السلطان واكره أن أكسدها عليك فقل ولا تشطط قال قلت نصف درهم كراء حمار يبلغني المدينة قال فأعطاني والله تعالى أعلم (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرني ابو مسلم عن المدائني قال أتى أشعب بفالوذجة عند بعض الولاة فأكل منها فقيل له كيف تراها يا أشعب قال امرأته طالق ان لم تكن عملت قبل أن يوحي الله عز وجل الى النحل (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن شعيب الزبيري عن عمه قال ابو بكر وحدثني ابن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن شعيب وهو أتم من هذا وأكثر كلاما قال جاء

أشعب الى أبي بكر بن يحيى من آل الزبير فشكا اليه فأمر له بصاع من تمر وكانت حال أشعب رثة فقال له أبو بكر بن يحيى ويحك يا أشعب في سنك وشهرتك تجيء في هذه الحال فتضع نفسك فتعطى مثل هذا اذهب فادخل الحمام فاخضب لحيتك ففعلت ثم جئته فألبسني ثياب صوف له وقال اذهب الآن فاطلب قال فذهبت الى هشام بن الوليد صاحب البغلة من آل أبي ربيعة وكان رجلا شريفا موسرا فشكا اليه فأمر له بعشرين دينارا فقبضها أشعب وخرج الى المسجد وطفق كلما جلس في حلقة يقول أبو بكر بن يحيى جزاه الله عني خيرا أعرف الناس بمسئلة ففعل بي وفعل فقص قصته فبلغ ذلك أبا بكر فقال يا عدو نفسه فضحتني في الناس فكان هذا جزائي (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرني محمد بن الحسين بن عبد الحميد قال حدثني شيخ انه نظر الى أشعب بموضع يقال له الفرع يبكي وقد خضب بالحناء فقالوا يا شيخ ما يبكيك قال لغربة هذا الخضاب وكان على دار واحدة ليس بالفرع غيره (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني محمد بن الحسين قال حدثني أبي قال نظرت الى أشعب يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يدعو ويتضرع قال فأدمت نظري اليه فكلما أدمت النظر كلح وبث أصابعه في يده بحذائي حتى هربت عنه فقالوا هذا أشعب (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني اسحق بن ابراهيم بن عجلان الفهري قال ان أشعب مر برش قد رش من الليل في بعض نواحي المدينة فقال كان هذا الرش كساء بر نكاني فلما توسطه قال اظنني والله قد صدقت وجلس يلمس الارض (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا بعض المدنيين قال كان لاشعب خرق في بابه فينام ويخرج يده من الخرق ويطمع أن يجيء انسان فيطرح في يده شيأ من الطمع (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال صلى أشعب يوما الى جانب مروان بن ابان بن عثمان وكان مروان عظيم الخلق والهيزة فافلتت منه ريح عند نهوضه لها صوت فانصرف أشعب من الصلاة فوهم الناس انه هو الذي خرجت منه الريح فلما انصرف مروان الى منزله جاءه أشعب فقال له الدية فقال ماذا فقال دية الضرطة التي تحملتها عنك والله والا شهرتك فلم يدعه حتى أخذ منه شيأ صالحا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني ابراهيم بن الجنيد قال حدثني سوار بن عبد قال حدثني معدي بن سليمان المنقري مولى لهم عن أشعب قال دخلت على القاسم بن محمد وكان يبغضني في الله وأحبه فيه فقال ما أدخلك علي اخرج عني فقلت أسألك بالله لما جددت عذقا قال يا غلام جدد له عذقا فانه سأل بمسئلة لا يفلح من ردها أبدا (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الرياشي قال حدثني أبو سلمة أيوب بن عمر عن المحرزي وهو أيوب بن عباية أبو سليمان قال كان

لاشعب علي في كل سنة دينار قال فاتاني يوما ببطمان فقال عجل لي ذلك الدينار ثم قال لقد رأيتني أخرج من بيتي فلا أرجع شهرا مما آخذ من هذا وهذا وهذا (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال سمعت أبي يحكي عن بعض المدنيين قال كبر أشعب فله الناس ويرد عندهم ونشأ ابنه فتغنى وبكى واندر فاشتهى الناس ذلك وأخصب وأجدب أبوه فدعاه يوما وجلس هو وعجوز وجاء ابنه وامرأته فقال له بلغني انك قد تغنيت وأنذرت وخطبت وان الناس قد مالوا اليك فهلم حتى أخاير لك قال نعم فتغنى أشعب فاذا هو قد انقطع وأرعد وتغنى ابنه فاذا هو حسن الصوت مطرب وانكسر أشعب ثم انذرا فكان الامر كذلك ثم خطبا فكان الامر كذلك فاحترق أشعب فقام فألقى ثيابه ثم قال نعم فمن أين لك مثل خلق من لك بمثل حديثي قال وانكسر الفتى فنعرت العجوز ومن معها عليه (أخبرني) أحمد قال حدثني عبد الله بن عمرو بن ابي سعد قال حدثني علي بن الحسن بن هرون قال حدثني محمد ابن عباد بن موسى قال حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر بن سليمان قال حدثني محمد بن حرب الهلالي وكان على شرطة محمد بن سليمان قال دخلت على جعفر بن سليمان وعنده أشعب يحدثه قال كانت بنت حسين بن علي عند عائشة بنت عثمان تربيها حتى صارت امرأة وبج الخليفة فلم يبق في المدينة خلق من قريش الا وافى الخليفة الا من لا يصلح لشئ فماتت بنت حسين بن علي فأرسلت عائشة الى محمد بن عمرو بن حزم وهو والي المدينة وكان عفيفا حديدا عظيم اللحية له جارية موكلة بلحيته اذا اتزر لا يأتزر عليها وكان اذا جلس للناس جمعها ثم أدخلها تحت فخذه فأرسلت عائشة يا أخي قد ترى ما دخل علي من المصيبة بابنتي وغيبة أهلي وأهلها وأنت الوالي فاما ما يكفي النساء من النساء فأنا أكفيكه بيدي وعيني وأما ما يكفي الرجال من الرجال فاكفنيه مر بالاسواق أن ترفع وأمر بتجويد عمل نعشها ولا يحملها الا الفقهاء الالباء من قريش بالوقار والسكينة وقم على قبرها ولا يدخله الا اقرابتها من ذوي الحجا والفضل فأتى ابن حزم رسولها حين تغدى ودخل ليقيل فدخل عليه فأبلغه رسالتها فقال ابن حزم لرسولها أقرئ ابنة المظلوم السلام وأخبرها اني قد سمعت الواعية وأردت الركوب اليها فأمسكت عن الركوب حتى أبرد ثم أصلي ثم أنفذ كل ما أمرت به وأمر حاجبه وصاحب شرطته برفع الاسواق ودعا الحرس وقال خذوا السياط حتى تحولوا بين الناس وبين النعش الا ذوي قرابتها بالسكينة والوقار ثم نام وانتبه وأسرج له واجتمع كل من كان بالمدينة وأتى باب عائشة حين أخرج النعش فلما رأى الناس النعش التقفوه فلم يملك ابن حزم ولا الحرس منه شيأ وجعل ابن حزم يركض خلف النعش ويصيح بالناس من السفلة والغوغاء اربعوا أي ارفقوا فلم يسمعوا حتى بلغ بالنعش القبر فصلى عليها ثم وقف على القبر فنادى من ههنا من قريش فلم يحضره الا مروان بن ابان بن عثمان

وكان رجلا عظيم البطن بادنا لا يستطيع أن ينثني من بطنه سخيفا فطلع وعليه سبعة قمص كأنها درج بعضها أقصر من بعض ورداء عدني بثمن ألفي درهم فسلم وقال له ابن حزم أنت لعمري قريبها ولكن القبر ضيق لا يسعك فقال اصلح الله الامير انما تضيق الاخلاق قال ابن حزم انا لله ما ظننت ان هذا هكذا كما أرى فأمر أربعة فأخذوا بضبعه حتى أدخلوه في القبر ثم أتى خراء الزنج وهو عثمان بن عمرو بن عثمان فقال السلام عليك أيها الامير ورحمة الله ثم قال واسيداتاه وابنت أخيتاه فقال ابن حزم تالله لقد كان يبلغني عن هذا انه مخنث فلم أكن أرى انه بلغ هذا كله دلوه فانه عروة هو والله أحق بالدفن منه فلما أدخلا قال مروان لخراء الزنج تنح اليك شيأ قال له خراء الزنج تنح اليك شيأ فقال له خراء الزنج الحمد لله رب العالمين جاء الكلب الانسي يطرد الكلب الوحشي فقال لهما ابن حزم اسكتا قبحكما الله وعليكما لعنته أيكما الانسي من الوحشي والله لئن لم تسكتا لآمرن بكما تدفنان ثم جاء خال للجارية من الخاطبيين وهو ناقه من مرض لو أخذ بعوضة لم يضبطها فقال اصلح الله الامير دق والله عرقوبي فقال ابن حزم دق الله عرقوبك وترقوتك اسكت ويلك ثم أقبل على أصحابه فقال ويحكم اني خبرت ان الجارية بادن ومروان لا يقدر أن ينثني من بطنه وخراء الزنج مخنث لا يعقل سنة ولا دفنا وهذا الخاطبي لو أخذ عصفورا لم يضبطه لضعفه فمن يدفن هذه الجارية والله ما أمرتني بهذا ابنة المظلوم فقال له جلساؤه ولا والله ما بالمدينة خلق من قريش ولو كان في هؤلاء خير لما بقوا فقال من ههنا من موالي فاذا أبو هانئ الاعمى وهو ظئر لها فقال ابن حزم من أنت رحمك الله قال أنا أبو هانئ ظئر عبد الله بن عمرو بن عثمان وأنا أدفن احياءهم وأمواتهم فقال انا في طلبك ادخل رحمك الله فادفن هؤلاء الاحياء حتى يدلى عليك الموتى فاذا برجل يزيدي يقال له أبو موسى قد جاء فقال له ابن حزم من أنت أيضا قال أنا أبو موسى ظالمين وأنا ابن السميط سميطين والسعيد سعيدين والحمد لله رب العالمين فقال ابن حزم والله العظيم لتكونن لهم خامسا رحمك الله يا بنت رسول الله فما اجتمع على جيفة خنزير ولا كلب ما اجتمع على جنتك فانا لله وانا اليه راجعون (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني اليعقوبي محمد ابن عبد الله قال حدثني أبو بكر الزلال الزبيري قال حدثني يحيى بن محمد بن ابي قتيلة قال غذى أشعب جديا بلبن زوجته وغيرها حتى بلغ غاية قال ومن مبالغته في ذلك ان قال لزوجته أي ابنة وردان اني احب ان ترضعيه بلبنك قال ففعلت قال ثم جاء به الى اسمعيل بن جعفر بن محمد فقال بالله انه لابني قد رضع بلبن زوجتي حبوتك به ولم ار احدا يستاهله سوالك قال فنظر اسمعيل الى فتنة من الفتن فأمر به فذبح وسمط فأقبل عليه أشعب فقال المكافأة فقال ما عندي والله اليوم شيء ونحن من تعرف وذلك غير فائت لك فلما يئس منه قام من عنده فدخل على ابيه جعفر بن محمد ثم اندفع يشهق

قوله فقال له خراء الزنج الحمد لله كذا في الاصل ولعله مروان اه مصححه

حتى التقت اضلاعه ثم قال أخلني قال ما معنا أحد يسمع ولا عين عليك قال وثب ابنك اسمعيل على ابني فذبحه وانا انظر اليه قال فارتاع جعفر وصاح ويلك وفيم وتريد ماذا قال أما ما أريد فوالله مالي في اسمعيل حيلة ولا يسمع هذا سامع أبدا بعدك فجزاه خيرا وأدخله منزله وأخرج اليه مائتي دينار وقال له خذهذه ولك عندنا ما تحب قال وخرج الى اسمعيل لا يبصر ما طأ عليه فاذا به مترسل في مجلسه فلما رأى وجد أبيه نكره وقام اليه فقال يا اسمعيل أوفعلتها بأشعب قتلت ولده قال فاستضحك وقال جاءني بجدي من صفته كذا وخبره الخبر فأخبره أبوه ما كان منه وصار اليه قال فكان جعفر يقول لاشعب رعبتني رعبك الله فيقول روعة ابنك والله اياي في الجدي أكبر من روعتك أنت في المائتي الدينار (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثني محمد بن اسحق السيبي قال حدثني عمير بن عبد الله بن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة قال وعمير لقب واسمه عبد الرحمن عن أشعب قال أتيت خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ليلة أسأله فقال لي أنت على طريقة لا أعطي على مثلها قلت بلى جعلت فداءك فقال قم فان قدر شيء فسيكون قال فقمت فاني لفي بعض سكك المدينة اذ لقيني رجل فقال يا أشعب ان كان الله قد ساق اليك رزقا فانت صانع قلت اشكر الله وأشكر من فعله قال كم عيالك فأخبرته قال قد أمرت أن اجري عليك وعلى عيالك ما كنت حيا قال من امرك قال لا اخبرك ما كانت هذه فوق هذه يريد السماء واشار اليها قال قلت ان هذا معروف يشكر قال الذي امرني لم يرد شكرك وهو يتمنى أن لا يصل مثلك قال فمكثت آخذ ذلك الى ان توفي خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فشهدته قريش وحفل له الناس قال فشهدته فلقيني ذلك الرجل فقال يا اشعب انتف رأسك ولحيتك هذا والله صاحبك الذي كان يجري عليك ما كنت اعطيك وكان والله يتمنى مباعدة مثلك قال فحمد والله الكريم اذ سألته ان فعل بك ما فعل قال عمير قال أشعب فعملت بنفسي والله حينئذ ما حلق وحرم (اخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان اشعب يوما في المسجد يدعو وقد قبض وجهه فصيره كالصبرة المجموعة وقد كان ملك اعطاه فرآه عامر بن عبد الله بن الزبير فحبسه وناداه يا اشعب اذا تناجي ربك فناجه بوجه طلق قال فأرخى لحيته حتى وقع على زوره قال فأعرض عنه عامر وقال ولا كل هذا (اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني الزبير قال حدثني مصعب قال جز اشعب لحيته فبعث اليه نافع بن نافع بن عبد الله ابن الزبير لم اقل لك ان البطال املح ما يكون اذا طالت لحيته فلا تجزز لحيتك والله اعلم (اخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا ابو الحسن احمد بن يحيى قال اخبرنا ابو الحسن المدائني قال وقف اشعب على امراة تعمل طبق خوص فقال لتكبريه فقالت لم أريد ان تشتريه قال لا ولكن عسى ان يشتريه انسان فيهدى الى فيه

فيكون كبيرا خيرا من أن يكون صغيرا (أخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا المدائني قال قالت صديقة أشعب لاشعب هب لي خاتمك أذكرك به قال اذكريني أن منعتك اياه فهو أحب الي (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال قال أشعب مرة للصبيان هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا فضوا فلما أبطؤا عنه اتبعهم يحسب ان الامر قد صار حقا كما قال (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا المدائني قال دعا زياد بن عبيد الله أشعب فتغدى معه فضرب بيده الى جدي بين يديه وكان زياد اخا البخلاء بالطعام فغاظه ذلك فقال لخدمه أخبروني عن اهل السجن الهم امام يصلي بهم وكان اشعب من القراء لكتاب الله تعالى قالوا لا قال فأدخلوا أشعب فصيروه اماما لهم قال أشعب أو غير ذلك قال وما هو قال أحلف لك أصلحك الله أن لا أذوق جديا نخلاه (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال رأيت أشعب بالمدينة يقلب مالا كثيرا فقلت له ويحك ما هذا الحرص ولعلك أن تكون أسيرا ممن تطلب منه قال اني قد مهدت المسئلة فأنا أكره أن أدعها تنفلت مني (أخبرنا) أحمد قال حدثنا ابن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال أخبرنا أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال قيل لاشعب ما بلغ من طمعك قال ما رأيت اثنين يتساران قط الا كنت أراهما يأمران لي بشيء (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال قال أشعب لامه رأيتك في النوم مطلية بعسل وأنا مطلي بعذرة فقالت يا فاسق هذا عملك الخبيث كساكه الله عز وجل قال ان في الرؤيا شيأ آخر قالت ما هو قال رأيتني ألطعك وأنت تلطعيني قالت لعنك الله يا فاسق (أخبرنا) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال كان أشعب يتحدث الى امرأة بالمدينة حتى عرف ذلك فقالت لها جاراتها يوما لو سألته شيأ فانه موسر فلما جاء قالت ان جاراتي ليقلن لي ما يصلك بشيء فخرج نافرا من منزلها فلم يقربها شهرين ثم انه جاء ذات يوم فجلس على الباب فاخرجت اليه قدحا ملآن ماء فقالت اشرب هذا من الفزع فقال اشربه أنت من الطمع (أخبرنا) أحمد ابن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم وأحمد بن يحيى واللفظ لاحمد قال أخبرنا المدائني عن جهم بن خلف قال حدثني رجل قال قلت لاشعب لو تحدثت عندي العشية فقال اكره أن يجيء ثقيل قال قلت ليس غيرك وغيري قال فاذا صليت الظهر فأنا عندك فصلى وجاء فلما وضعت الجارية الطعام اذا بصديق لي يدق الباب فقال ترى قد صرت الى ما يكره قال قلت ان عندي فيه عشر خصال قال فما هي قال أولها انه لا يأكل ولا يشرب قال التسع الخصال لك أدخله قال أبو مسلم

ان كرهت واحدة منهما لم أدخله (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال دخل أشعب يوما على الحسين بن علي وعنده اعرابي قبيح المنظر مختلف الخلقة فسبح أشعب حين رآه وقال للحسين عليه السلام بأبي أنت وأمي أتأذن لي أن أسلح عليه فقال الاعرابي ماشئت ومع الاعرابي قوس وكنانة ففوق له سهما وقال والله لئن فعلت لتكونن آخر سلحة سلحتها قال أشعب للحسين جعلت فداءك قد أخذني القولنج (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال ذكر أشعب بالمدينة رجلا قبيح الاسم فقيل له يا أبا العلاء أتعرف فلانا قال ليس هذا من الاسماء التي عرضت على آدم (وجدت في بعض الكتب) عن أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال توضأ أشعب فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى فقيل له لم تركت غسل اليمنى قال لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أمتي غر محجلون من آثار الوضوء وأنا أحب ان اكون اغر محجل ثلاث مطلق اليمين (وأخبرت) بهذا الاسناد قال سمع اشعب حي المدينة تقول اللهم لا تمتني حتى تغفر لي ذنوبي فقال لها يا فاسقة انت لم تسألي الله المغفرة انما سألته عمرا لابد يريد أن لا يغفر لها ابدا (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا المدائني عن فليح بن سليمان قال ساوم اشعب رجلان بقوس عربية فقال الرجل لا انقصها من دينار قال اشعب أعتق ما يملك لوانها اذا رمى بها طائرا في جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما اخذتها بدينار (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال اهدى رجل من بني عامر بن لؤي الى اسمعيل الاعرج ابن جعفر بن محمد فالوذجة واشعب حاضر قال كل يا اشعب فلما اكل منها قال كيف تجدها يا اشعب قال انا بري ء من الله ورسوله ان لم تكن عملت قبل ان يوحي الله عز وجل الى النحل اي ليس فيها من الحلاوة شيء (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال سأل سالم بن عبد الله أشعب عن طمعه قال قلت لصبياني مرة هذا سالم قد فتح باب صدقة عمرو فانطلقوا يعطكم تمرا فمضوا فلما أبطؤا ظننت ان الامر كما قلت فاتبعتهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد ابن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرني المدائني قال بينا أشعب يوما يتغدى اذ دخلت جارية له ومع أشعب امرأته تأكل فدعاها للتغدي فجاءت الجارية فأخذت العرقوب مما عليه قال وأهل المدينة يسمونه عرقوب البيت قال فقام أشعب فخرج ثم عاد فدق الباب فقالت له امرأته ياسخين العين مالك قال أدخل قالت أتستأذن أنت وأنت رب البيت قال لو كنت رب البيت ما كانت العرقوب بين يدي هذه (أخبرني) بعض أصحابنا قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال قال لي ابن كليب حدثت مرة أشعب بملحة فبكى فقلت ما يبكيك قال أنا بمنزلة شجرة

الموز اذا نشأت ابنتها قطعت وقد نشأت أنت فى موالى وأنا الآن أموت فانما أبكى على نفسى (أخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان اشعب الطمع يغنى وله اصوات قد حكيت عنه وكان ابنه عبيدة يغنيها فمن اصوانه هذه

أروني من يقوم لكم مقامى * اذا ما الامر جلّ عن الخطاب
الى من تفزعون اذا حثوتم * بأيديكم علىّ من التراب

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنا شعيب بن عبيدة بن أشعب عن أبيه عن جده قال كانت سكينة بنت الحسين بن على عليهم السلام عند زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان قال وقد كانت احلفته ان لا يمنعها سفرا ولا مدخلا ولا مخرجا فقالت اخرج بنا الى جدان من ناحية عسفان نخرج بها فأقامت ثم قالت له اذهب بنا نعتمر فدخل بها مكة فأتانى آت فقال تقول لك ديباجة الحرم وهى امرأة من ولد عتاب بن أسيد لك عشرون دينارا ان جئتنى بزيد بن عمرو الليلة فى الابطح فأرسلت اليها فواعدتها الابطح واذا الديباجة قد افترشت بساطا فى الابطح وطرحت النمارق ووضعت حشايا وعليها انماط فجلست عليها فلما طلع زيد قامت اليه فتلقته وسلمت عليه ثم رجعت الى مجلسها فلم تنشب أن سمعنا صياح بغلة سكينة فلما استبانها زيد قام فأخذ بركابها واختبأت ناحية فقامت الديباجة الى سكينة فتلقتها وقبلت بين عينيها وأجلستها على الفراش وجلست هى على بعض النمارق فقالت سكينة أشعب والله صاحب هذا الامر ولست لابى ان لم يأت بصبح صياح الهرة ثم دعت جارية معها بحجر كبير فحفنت منه وأكثرت وصبت فى حجر الديباجة وركبت وركب زيد وأنا معهم فلما صارت الى منزلها قالت لى يا أشعب أفعلتها قلت جعلت فداءك انما جعلت لى عشرين دينارا وقد عرفت طمعى وشرهى والله لو جعلت لى العشرين دينارا على قتل أبوى لقتلتهما قال فأمرت بالرحيل الى الطائف فأقامت بالطائف وحوطت من ورائها بحيطان ومنعت زيدا أن يدخل عليها قال ثم قالت لى يوما قد أغنانى زيد وفعلنا ما لا يحل لنا ثم أمرت بالرحيل الى المدينة وأذنت لزيد فجاءها

(قال) الزبير وحدثنى عبد الله بن محمد بن أبى سلمة قال جاء أشعب الى مجلس أصحابنا فجلس فيه فمرت جارية لاحدهم بحزمة عراجين من صدقة عمرو فقال له أشعب فديتك أنا محتاج الى حطب فهل لى بهذه الحزمة قال لا ولكن أعطيك نصفها على أن تحدثنى ديباجة الحرم فكشف أشعب ثوبه عن استه واستوفز وجعل يحنس ويقول ان لهذا زمانا وجعلت خصيتاه يخطان الارض ثم قال أعطانى والله فلان فى ديباجة الحرم عشرين دينارا وأعطانى فلان كذا وأعطانى فلان كذا حتى عد أموالا وأنت الآن تطلبها بنصف حزمة عراجين ثم قام فانصرف وفى ديباجة الحرم يقول عمر بن أبى ربيعة

## صوت

ذهبت ولم تلم بديباجة الحرم * وقد كنت منها فى عناء وفى سقم
جننت بها لما سمعت بذكرها * وقد كنت مجنونا بجاراتها القدم
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا يا لحزن من جرة أصم

غناه مالك بن أبى السمح من رواية يونس غير مجنس (قال) الزبير وحدثنى شعيب بن عبيدة عن أبيه قال دخل رجل من قريش على سكينة بنت الحسين عليهما السلام قال فاذا أنا باشعب منفج جالس تحت السرير فلما رآنى جعل يقرقر مثل الدجاجة فجعلت انظر اليه وأعجب فقالت مالك تنظر الى هذا قلت انه لعجب قالت انه لخبيث قد أفسد علينا أمورنا بغباوته فحضنته بيض دجاج ثم أقسمت انه لا يقوم عنه حتى ينفق وهذا الخبر عندنا غير مشروح ولكن هذا ما سمعناه ونسخته على الشرح من أخبار ابراهيم بن المهدى التى رواها عنه يوسف بن ابراهيم وقد ذكر فى أخبار سكينة وروى عن احمد بن الحسن البزاز (وجدت) بخط ابن الوشاء عن أبى الوشاء عن الكديمى عن أبى عاصم قال قيل لاشعب الطامع أرأيت أحدا قط أطمع منك قال نعم كلبا يتبعنى أربعة أميال على مضغ العلك (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء وعمى عبد العزيز بن أحمد وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب عن عثمان بن المنذر عن عبد الله بن أبى بشر بن عثمان بن المغيرة قال سمعت جلبة شديدة مقبلة من البلاط وأسرعت فاذا جماعة مقبلة واذا امرأة قد فرعتهم طولا واذا أشعب بين أيديهم بكفه دف وهو يغنى به ويرقص ويحرف استه فيحركها ويقول

ألا حى التى خرجت * قبيل الصبح فاختمرت
يقال بعينها رمد * ولا والله ما رمدت

فاذا تجاوز فى الرقص الجماعة رجع اليهم حتى يخالطهم ويستقبل المرأة فيغنى فى وجهها وهى تبسم وتقول حسبك الآن فسألت عنها فقالوا هذه جارية صريم المغنية استلحقها صريم عند موته واعترف بأنها بنته فحاكمت ورثته الى السلطان فقامت لها البينة فألحقها به وأعطاها الميراث منه وكانت أحسن خلق الله غناء كان يضرب بها المثل فى الحجاز فيقال أحسن من غناء الصريمية (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال وحدثنى أبى قال اجتازت جمازة الصريمية بأشعب وهو جالس فى قوم من قريش فبكى عليها ثم قال ذهب اليوم الغناء كله وعلى أنها الزانية كانت رحمها الله شر خلق الله فقيل يا أشعب ليس يكاد لك عليها ولعنك اياها فصلا فى كلامك قال نعم كانت تجيئها الفاجرة بكبش فيطبخ لنا فى دارها ثم لا تعشينا يشهد الله الا بسلق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال بلغ أشعب أن الناشرى قد اخذ فى مثل مذهبه ونوادره وان جماعة قد استطابوه فرقبه حتى علم انه فى مجلس

من مجالس قريش يحادثهم ويضحكهم فصار اليه ثم قال له قد بلغني انك قد نحوت وشغلت عني من كان يألفني فان كنت مثلي فافعل كما أفعل ثم غض وجهه وعرضه وشنجه حتى صار عرضه أكثر من طوله وصار في هيئة لم يعرفه أحد بها ثم أرسل وجهه وقال له افعل هكذا وطول وجهه حتى كاد ذقنه يجوز صدره وصار كأنه وجه الناظر في سيفه ثم نزع ثيابه وتحادب فصار في ظهره حدبة كسنام البعير وصار طوله مقدار شبر أو أكثر ثم نزع سراويله وجعل يمد جلد خصييه حتى حك بهما الارض ثم خلاهما من يده ومشى وجعل يختس وهما يخطان الارض ثم قام فتطاول وتمدد حتى صار أطول ما يكون من الرجال فضحك والله القوم حتى أغمي عليهم وقطع الناظر نظره فما تكلم بنادرة ولا زاد على أن يقول يا أبا العلاء لا أعاود ما تكره انما أنا تلميذك وخريجك ثم انصرف أشعب وتركه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم عن ابراهيم بن المهدي عن عبيدة بن أشعب عن أبيه انه كان مولده في سنة تسع من الهجرة وان أباه كان من مماليك عثمان وان أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهن بعضهن الى بعض فتلقى بينهن الشر فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا الله عز وجل عليها فأماتها وعمر ابنها أشعب حتى هلك في أيام المهدي وكان في أشعب خلال منها انه كان أطيب أهل زمانه عشرة وأكثرهم نادرة ومنها انه كان أحسن الناس أداء لغناء سمعه ومنها انه أقوم دهره بحجج المعتزلة وكان اهر أمنهم (قال) ابراهيم بن المهدي فحدثني عبيدة بن أشعب عن أبيه قال بلغني أن عبد الله بن عمر كان في مال له يتصدق بثمرته فركبت ناضحا ووافيته في ماله فقلت يا ابن أمير المؤمنين ويا ابن الفاروق أوقر لي بعيري هذا تمرا فقال لي أمن المهاجرين أنت قلت اللهم لا قال فمن الانصار أنت فقلت اللهم لا قال أفمن التابعين باحسان قلت أرجو أن يحق رجاؤك قال أفمن أبناء السبيل أنت قلت لا قال فعلام أوقر لك بعيرك تمرا قلت لاني سائل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتاك سائل على فرس فلا ترده فقال لولا انك قلت انه قال لو اتاك على فرس ولم يقل اتاك على ناضح بعير لقلنا ولكني امسك عن ذلك لاستغنائي عنه لاني قلت لابي عمر بن الخطاب اذا أتاني سائل على فرس يسألني أعطيته فقال اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه فقال لي نعم اذا لم تصب راجلا ونحن أيها الرجل نصيب رجالة فعلام اعطيك وانت على بعير فقلت له بحق ابيك الفاروق وبحق الله عز وجل وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أوقرته لي تمرا فقال لي عبد الله انا موقره لك تمرا ووحق الله وحق رسوله لئن عاودت استحلافي لا بررت قسمك ولو أنك اقتصرت على استحلافي بحق ابي علي في تمرة اعطيكها لما فذت قسمك لاني سمعت ابي يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تشد الرحال الى مسجد لرجاء الثواب الا الى المسجد الحرام ومسجدي يثرب

ولا يبرأ مرؤ قسم مستحلفه الا أن يستحلفه بحق الله وحق رسوله ثم قال للسودان
فى ذلك المال أو قروا له بعيره تمرا قال ولما أخذ السودان فى حشو الغرائر قلت ان
السودان أهل طرب وان أطربتهم أجادوا وحشوا غرائرى فقلت يا ابن الفاروق
أتأذن لى فى الغناء فأغنيك فقال لى أنت وذلك فاندفعت فى النصب فقال لى هذا الغناء
الذى لم نزل نعرفه ثم غنيته صوتا آخر لطويس المغنى وهو

خليلى ما أخفى من الحب باطل * ودمعى بما قلت الغداة شهير

فقال لى عبد الله يا هناه لقد حدث فى هذا المعنى ما لم نكن نعرفه قال ثم غنيته لابن سريج

يا عين جودى بالدموع السفاح * وابكى على قتلى قريش البطاح

فقال يا أشعب ويحك هذا يحيق الفؤاد أراد يحرق الفؤاد لانه كان ألثغ لا يبين بالراء
ولا باللام قال أشعب وكان بعد ذلك لا يرانى الا استعادنى هذا الصوت (أخبرنى) الحرمى
ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال لقى أشعب صديق لابيه
فقال له ويحك يا أشعب كان ابوك أسلمى وأنت نط فالى من خرجت قال الى امى (أخبرنى)
الحسن بن على قال أخبرنا أحمد بن ابى خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن مصعب
ابن عثمان قال لقى اشعب سالم بن عبد الله بن عمر فقال يا اشعب هل لك فى هريس قد
اعددناه قال نعم بأبى انت وامى قال فصر الى منزله فقالت له امرأته قد وجه
اليك عبد الله بن عمر وفقال لها عبد الله فى يدى متى شئت وسالم انما دعوته للناس فلتة
وليس لى بد من المضى اليه قال اذا يغضب عبد الله قال آكل عنده ثم اصير الى عبد الله
فجاء الى سالم وجعل يأكل اكل متعالل فقال له كل يا أشعب وابعث ما فضل عنك الى
منزلك قال ذا لا تردت بأبى انت وامى فقال يا غلام احمل هذا الى منزله فحمله ومضى
معه فجاء به امرأته فقالت له ثكلتك امك قد حلف عبد الله ان لا يكلمك شهرا قال
دعينى واياه هاتى شيأ من زعفران فاعطته ودخل الحمام يمسح على وجهه ويديه وجلس
فى الحمام حتى صفره ثم خرج متكئا على عصا يرعد حتى أتى دار عبد الله بن عمر وفلما رآه
حاجبه قال ويحك بلغت العلة ما أرى ودخل وأعلم صاحبه فاذن له فلما دخل عليه
اذا سالم بن عبد الله عنده فجعل يزيد فى الرعدة ويقارب الخطو فجلس وما يقدر أن
يستقل فقال عبد الله ظلمناك يا أشعب فى غضبنا عليك فقال له سالم مالك ويلك الم تكن
عندى آنفا واكلت هريسة فقال له واى آكل ترى بى قال ويلك الم اقل لك كيت
وكيت وتقل لى كيت وكيت قال له شبه لك قال لا حول ولا قوة الا بالله والله انى لأظن
الشيطان يتشبه بك ويلك اجادا أنت قال على وعلى ان كنت خرجت منذ شهر فقال له
عبد الله اعزب ويحك اتبهته لا ام لك قال ما فات الاحقا قال بحياتى اصدقنى وانت
امن من غضبى قال لا وحياتك لقد صدق ثم حدثه بالقصة فضحك حتى استلقى على قفاه
والله تعالى اعلم (اخبرنى) احمد قال حدثنا مصعب بن عبد الله بن عثمان قال قال رجل

لاشعب ان سالم بن عبد الله قد مضى الى بستان فلان ومعه طعام كثير فبادر حتى سلقه فأغلق الغلام الباب دونه فتسور عليه فصاح به سالم يا ناتى ويلك بنا تى فناداه أشعب لقد علمت ما الذى بنا تك من حق وانك لتعلم ما نريد فأمر بالطعام فأخرج اليه منه ما كفاه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال بعثت سكينة الى أبى الزناد فجاءها تستفتيه فى شئ فاطلع أشعب عليه من بيت وجعل يقوقئ مثل ما تقوقئ الدجاجة قال فسبح أبو الزناد وقال ما هذا فضحكت وقالت ان هذا الخبيث أفسد علينا بعض أمرنا فحلفت أن يحضن بيضا فى هذا البيت ولا يفارقه حتى ينقب فجعل أبو الزناد يعجب من فعلها وقد أخبرنى محمد بن جعفر النحوى بخبر سكينة الطويل على غير هذه الرواية وهو قريب منها وقد ذكرته فى أخبار سكينة بنت الحسين مفردا عن أخبار أشعب هذه فى أخبارها مع زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنا مصعب قال حدثنى بعض المدنيين قال كان لاشعب خرق فى بابه فكان ينام ثم يخرج يده من الخرق يطمع فى أن يجئ انسان يطرح فى يده شيأ من شدة الطمع فبعثت اليه بعض من كان يعبث به من مجان آل الزبير بعبد له فسلح فى يده فلم يعد بعدها الى أن يخرج يده (وأخبرنى) به الجوهرى عن ابن مهرويه عن محمد بن الحسن عن مصعب عن بعض المدنيين فذكر نحوه ولم يذكر ما فعل به الماجن (أخبرنى) أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى محمد بن محمد الزبير أبو طاهر قال حدثنا يحيى بن محمد بن أبى قتيلة قال حدثنى اسمعيل بن جعفر بن محمد الاعرج ان أشعب حدثه قال جاءنى فتية من قريش فقالوا انا نحب أن نسمع سالم ابن عبد الله بن عمر صوتا من الغناء وتعلمنا ما يقول لك وجعلوا لى على ذلك جعلا فتنى فدخلت على سالم فقلت يا أبا عمر ان لى مجالسة وحرمة ومودة وسننا وأنا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال فى أى وقت قلت فى الخلوة ومع الاخوان فى المنزه فأحب أن أسمعك فان كرهته أمسكت عنه وغنيته فقال ما أرى بأسا فخرجت فأعلمتهم قالوا وأى شئ غنيته قلت غنيته

قربا مربط النعامة منى * لحقت حرب وائل عن حيالى

فقالوا هذا بارد ولا حركة فيه ولسنا نرضى فلما رأيت دفعهم اياى وخفت ذهاب ما جعلوه لى رجعت فقلت يا أبا عمر آخر فقال مالى ولك فلم أملكه كلامه حتى غنيت فقال ما أرى بأسا فخرجت اليهم فأعلمتهم فقالوا وأى شئ غنيته فقلت غنيته قوله

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من اطاق النزالا

فقالوا ليس هذا بشئ فرجعت اليه فقال مه قلت وآخر فلم أملكه أسره حتى غنيت قوله

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال نهلانهلا فقلت لا والله الا بذا لك السدا ك وفيه تمر عجوة من صدقة عمر وفقال هو لك فخرجت به عليهم وأنا أخطر فقالوا مه فقلت غنيت الشيخ * غيضن من عبراتهن وقلن لى فطرب وفرض لى فأعطانى هذا وكذبتهم والله ما أعطانيه الا استكفافا حتى صمت قال ابن أبى سعد السدا ك الزبيل الكبير وفرض لى أى نقطنى يعنى ما يهبه الناس للمغنين ويسمونه النقط (حدثنى) الجوهرى قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى قعنب بن المحرز عن الاصمعى قال حدثنى جعفر بن سليمان قال قدم أشعب أيام أبى جعفر فأطاف به فتيان بنى هاشم وسألوه أن يغنيهم فغنى فاذا الحانه مطربة وحلقه على حاله فقال له جعفر بن المنصور لمن هذا الشعر والغناء

لمن طلل بذات الجيـ * ـش أمسى دارسا خلقا

فقال له أخذت الغناء عن معبد وهو للدلال ولقد كنت آخذ اللحن عن معبد فاذا سئل عنه قال عليكم يا أشعب فانه أحسن تادية له منى (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن مصعب قال قدم جرير المدينة فاجتمع اليه الناس يستنشدونه ويسألونه عن شعره فينشدهم ويأخذون عنه وينصرفون عنه ولزمه أشعب من بينهم فلم يفارقه فقال له جرير أرا ك أطولهم جلوسا وأكثرهم سؤالا وانى لاظنك ألأمهم حسبا فقال له يا أبا حزرة أنا والله أنفعهم لك قال وكيف ذلك قال أنا آخذ شعرك فأحسنه وأجوده قال كيف تحسنه وتجوده قال فاندفع فغناه فى شعره والغناء لابن سريج

## صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

قال فطرب جرير وبكى وجعل يزحف اليه حتى لصقت ركبته بركبته وقال اشهد انك تحسنه وتجوده فأعطاه من شعره ما أراد ووصله بدنانير وكسوة (حدثنى) أحمد ابن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى أبى قال قال الهيثم بن عدى لقيت أشعب فقلت له كيف ترى أهل زمانك هذا قال يسألون عن أحاديث الملوك ويعطون اعطاء العبيد (حدثنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا أحمد ابن يحيى قال أخبرنا مصعب قال جئت أم عمر بنت مروان فاستحجبت أشعب وقالت له أنت أعرف الناس بأهل المدينة فأذن لهم على مراتبهم وجلست لهم مليا ثم قامت فدخلت القائلة فجاء طويس فقال لاشعب استأذن لى على أم عمر فقال ما زالت جالسة وقد دخلت فقال له يا أشعب ملكت يومين فلم تفت بعرتين ولم تقطع شعرتين فدق أشعب الباب ودخل اليها فقال لها أنشدك الله يا ابنة مروان هذا طويس بالباب فلا تتعرضى للسانه ولا تعرضينى فأذنت له فلما دخل قال لها والله ائن كان بابك غلقا لقد كان باب



To: www.al-mostafa.com

أبيك فلقائم أخرج دفنه وقتربه وغنى

ماتمنى يقظى فقد توتينه * فى النوم غير مصرد محسوب
كان المنى بلقائها فلقيتها * فلهوت من لهو امرئ مكذوب

قالت أيهما أحب اليك العاجل ام الآجل فقال عاجل وآجل فأمرت له بكسوة (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنى ابن مهرويه عن أبى مسلم عن المدائنى قال حدث رجل من اهل المدينة أشعب بحديث أعجبه فقال له فى حديثك هذا شئ قال وما هو قال تقليبه على الرأس (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنى ابن مهرويه قال أخبرنا أبو مسلم قال حدثنا المدائنى قال بعث الوليد بن يزيد الى أشعب بعد ما طلق امرأته سعدة فقال له يا أشعب لك عندى عشرة آلاف درهم على أن تبلغ رسالتى سعدة فقال له أحضر المال حتى أنظر اليه فاحضر الوليد بدرة فوضعها أشعب على عنقه ثم قال هات رسالتك يا أمير المؤمنين قال قل لها يقول لك

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا أن يوافى * بموت من حليلك أو طلاق
فأصبح شامتا وتقر عينى * ويجمع شملنا بعد افتراق

قال فأتى أشعب الباب فأخبرت بمكانه فأمرت فغرشت لها فرش وجلست فأذنت له فدخل فأنشدها ما أمره فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال يا سيدتى انها بعشرة آلاف درهم قالت والله لاقتلنك أو تبلغه كما بلغتنى قال وما تهيبنى قالت بساطى الذى تحتى قال قومى عنه فقامت فطواه ثم قال هاتى رسالتك جعلت فداءك قالت قل له

أتبكى على لبنى وأنت تركتها * فقد ذهبت لبنى فما أنت صانع

فأقبل أشعب فدخل على الوليد فأنشده البيت فقال أوه قتلتنى والله ما ترانى صانعا بك يا ابن الزانية اختر اما أن أدليك منكسا فى بئر أو أرمى بك من فوق القصر منكسا أو أضرب رأسك بعمودى هذا ضربة فقال ما كنت فاعلا بى شيأ من ذلك قال ولم قال لانك لم تكن لتعذب رأسا فيه عينان قد نظرتا الى سعدة فقال صدقت يا ابن الزانية اخرج عنى (وقد أخبرنى) بهذا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم ابن عدى ان سعدة لما أنشدها أشعب

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق

قالت لا والله لا يكون ذلك أبدا فلما أنشدها

بلى ولعل دهرا أن يوافى * بموت من حليلك أو طلاق

قالت كلا ان شاء الله بل يفعل الله ذلك به فلما أنشدها

فأصبح شامتا وتقر عينى * ويجمع شملنا بعد افتراق

قالت بل تكون الشماتة به وذكر باقى الخبر مثل حديث الجوهرى عن ابن مهرويه

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم ابن عدي قال كتب الوليد بن يزيد في اشخاص أشعب من الحجاز اليه وحمله على البريد فحمل اليه فلما دخل أمر بأن يلبس تبانا ويجعل فيه ذنب قرد ويشد في رجليه أجراس وفي عنقه جلاجل ففعل به ذلك فدخل وهو يعجب من العجب فلما رآه ضحك منه وكشف عن أيره قال أشعب فنظرت اليه كأنه ناي مدهون فقال لي اسجد للاصم ويلك يعني ايره فسجدت ثم رفعت رأسي وسجدت أخرى فقال ما هذا فقلت الاولى للاصم والثانية لخصيتيك فضحك وأمر بنزع ما كان ألبسنيه ووصلني ولم أزل في ندمائه حتى قتل

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لاشعب انه أهدى الى زياد بن عبد الله الحارثي قبة أدم قيمتها عشرة آلاف درهم فقال امرأته الطلاق لو أنها قبة الاسلام ماساوت ألف درهم فقيل له ان معها جبة وشى حشوها قز قيمتها عشرون ألف دينار فقال أمه زانية لو أن حشوها زغب أجنحة الملائكة ماساوت عشرين دينارا (أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه قال حدثني أشعب قال ولي المدينة رجل من ولد عامر بن لؤي وكان أبخل الناس وأنكدهم وأغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره فان هربت منه هجم على منزلي بالشرط وان كنت في موضع بعث الى من أكون معه أو عنده يطلبني منه فيطالبني بأن أحدثه وأضحكه ثم لا أسكت ولا ينام ولا يطعمني ولا يعطيني شيأ فلقيت منه جهدا عظيما وبلاء شديدا وحضر الحج فقال لي يا أشعب كن معي فقلت بأبي أنت وأمي أنا عليل وليست لي نية في الحج فقال عليه وعليه وقال ان الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معي لاودعنك الحبس حتى أقدم فخرجت معه مكرها فلما نزلنا المنزل أظهر انه صائم ونام حتى تشاغلت ثم أكل ما في سفرته وأمر غلامه أن يطعمني رغيفين بملح فجئت وعندي انه صائم ولم أزل انتظر المغرب أتوقع افطاره فلما صليت المغرب قلت لغلامه ما ينتظر بالاكل قال قد أكل منذ زمان قلت أولم يكن صائما قال لا قلت أفاطوى أنا قال قد أعدلك ما تأكله فكل وأخرج الي الرغيفين والملح فأكلتهما وبت ميتا جوعا وأصبحت فسرنا حتى نزلنا المنزل فقال لغلامه ابتع لنا لحما بدرهم فابتاعه فقال كبب لي قطعا ففعل فأكله ونصب القدر فلما اغتبرت قال اغرف لي منها قطعا ففعل فأكلها ثم قال اطرح فيها دقة وأطعمني منها ففعل ثم قال ألق توابلها واطعمني منها ففعل وأنا جالس أنظر اليه لا يدعوني فلما استوفى اللحم كله قال يا غلام أطعم أشعب ورمى الي برغيفين فجئت الى القدر واذا ليس فيها الا مرق وعظام فأكلت الرغيفين وأخرج له جرابا فيه فاكهة يابسة فأخذ منها حفنة فأكلها وبقي في كفه كف لوز يقشره ولم يكن له فيه حيلة فرمى به الي وقال كل هذا يا أشعب فذهبت أكسر واحدة منها فاذا بضرسي قد انكسرت منه قطعة فسقطت

بين يدى وتباعدت أطلب حجرا أكسره به فوجدته فضربت به لوزة فطفرت يعلم الله مقدار رميه حجر وعدوت فى طلبها فبينا أنا فى ذلك اذ أقبل بنو مصعب يعنى ابن ثابت واخوته يلبون بتلك الملوق الجهورية فصحت بهم الغوث الغوث العياذ بالله وبكم يا آل الزبير الحقونى أدركونى فركضوا الىّ فلما رأونى قالوا أشعب مالك ويلك قلت خذونى معكم تخلصونى من الموت فحملونى معهم فجعلت أرفرف بيدى كما يفعل الفرخ اذا طلب الزق من أبويه فقالوا مالك ويلك قلت ليس هذا وقت الحديث زقونى مما معكم فقد مت ضرا وجوعا منذ ثلاث قال فاطعمونى حتى تراجعت نفسى وحملونى معهم فى محمل ثم قالوا اخبرنا بقصتك فحدثتهم وأريتهم ضرسى المكسورة فجعلوا يضحكون ويصفقون وقالوا ويلك من أين وقعت على هذا هذا من ابخل خلق الله وأدنئهم نفسا فحلفت بالطلاق انى لا أدخل المدينة مادام له بها سلطان فلم أدخلها حتى عزل (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا ابراهيم بن المهدى قال حدثنى عبيدة بن أشعب قال كان الغاضرى مندر أهل المدينة ومضحكهم قبل أبى فأسقطه أبى واطرح وكان الغاضرى حسن الوجه حاد القامة عيلا فحما وكان أبى قصيرا دميما قليل اللحم الا أنه كان يتضرم ويتوقد ذكاء وحدة وخفة روح وكان الغاضرى لقيطا منبوذا لا يعرف له أب فمر يوما ومعه فتية من قريش بأبى فى المسجد وقد تأذى بثيابه فنزعها وتجرد وجلس عريانا فقال لهم الغاضرى أنشدكم الله هل رأيتم أعجب من هذه الخلقة يريد خلقة أبى فقال له أبى ان خلقتى لعجيبة وأعجب منها انه رزقنى اثنان فصرت نضوا وزقك واحد فصرت بختيا قال وأهل المدينة يسمون المهلوس من الفراخ النضو والمسرول البختى فغضب الغاضرى عند ذلك وشتمه فسقط واستبره وترك النوادر بعد ذلك وغلب أبى على أهل المدينة واستطابوه وكان هذا سببه (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان زياد ابن عبد الله الحارثى أبخل خلق الله فأولم وليمة لطهر بعض أولاده وكان الناس يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون منه الا تعللا وتشعثا لعلهم به فقدم فيما قدم جدى مشوى فلم يعرض له أحد وجعل يرده على المائدة ثلاثة أيام والناس يجتنبونه الى أن انقضت الوليمة فأصغى أشعب الى بعض من كان هناك فقال امرأته الطلاق ان لم يكن هذا الجدى بعد أن ذبح وشوى أطول عمرا وأمتع حياة منه قبل أن يذبح فضحك الرجل وسمعها زياد فتغافل (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال حدثنى ابراهيم بن المهدى عن عبيدة بن أشعب قال غضبت سكينة على أبى فى شئ خالفها فيه فحلفت لتحلقن لحيته ودعت بالحجام فقالت له احلق لحيته فقال له الحجام انفخ شدقيك حتى أتمكن منك فقال له يا ابن لبظراء أمرتك أن تحلق لحيتى أو تعلمنى الزمر خبرنى عن امرأتك اذا أردت أن تحلق

حرها تنفخ أشد اقه فغضب اجبام وحلف أن لا يحلق لحيته وانصرف وبلغ سكينة الخبر وما جرى بينهما فضحكت وعفت عنه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العيناء عن الاصمعي قال أهدى كاتب لزياد بن عبد الله الحارثي اليه طعاما فأتى به وقد تغدى فغضب وقال ما أصنع به وقد أكلت ادعوا أهل الصفة يأكلونه فبعث اليهم وسأل كاتبه فيهم دعا أهل الصفة فعرف فقال الكاتب عرفوه ان في السلال أخبصة وحلواء ودجاجا وفراخا فأخبر بذلك فأمر بكشفها فلما رآها أمر برفعها فرفعت وجاء أهل الصفة فأعلم فقال اضربوهم عشرين عشرين درة واحبسوهم فانهم يقصون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذون المصلين فكلم فيهم فقال حلقوهم أن لا يعاودوا وأطلقوهم (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن زبالة قال حدثنا ابن زنبج راوية ابن هرمة عن أبيه قال كان ابان بن عثمان من أهزل الناس وأعبثهم وبلغ من عبثه انه كان يجيء بالليل الى منزل رجل في أعلى المدينة له لقب يغضب منه فيقول له أنا فلان بن فلان ثم يهتف بلقبه فيشتمه أقبح شتم وابان يضحك فبينا نحن ذات يوم عنده وعنده أشعب اذ أقبل اعرابي ومعه جمل له والاعرابي أشقر أزرق أزعر غضوب يتلظى كأنه أفعى وتبين الشر في وجهه ما يدنو منه أحد الا شتمه ونهره فقال أشعب لابان هذا والله من البادية ادعوه فدعي وقيل له ان الامير ابان بن عثمان يدعوك فأتاه فسلم عليه فسأله ابان عن نسبه فانتسب له فقال حيالك الله يا خالي حبيب ازداد حبا فجلس فقال له اني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم أجده كما اشتهي بهذه الصفة وهذه القامة واللون والصدر والورك والاخفاف فالحمد لله الذي جعل ظفري به من عند من أحبه أتبيعه فقال نعم أيها الامير فقال فاني قد بذلت لك به مائة دينار وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فطمع الاعرابي وسر وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه فأقبل ابان على اشعب ثم قال له ويلك يا اشعب ان خالي هذا من اهلك واقاربك يعني الطمع فأوسع له مما عندك فقال له نعم بأبي انت وزيادة فقال له ابان يا خالي انما زدتك في الثمن على بصيرة وانما الجمل يساوي ستين دينارا ولكن بذلت لك مائة لقلة النقد عندنا واني أعطيك به عروضا تساوي مائة فزاد طمع الاعرابي وقال قد قبلت ذلك ايها الامير فأسر الى اشعب فاخرج شيأ مغطى فقال له أخرج ما جئت به فاخرج جرد عمامة خز خلق تساوي اربعة دراهم فقال له قومها يا اشعب فقال له عمامة الامير تعرف به ويشهد فيها الاعياد والجمع ويلقى فيها الخلفاء خمسون دينارا فقال ضعها بين يديه وقال لابن زنبج أثبت قيمتها فكتب ذلك ووضعت العمامة بين يدي الاعرابي فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا ولم يقدر على الكلام ثم قال هات قلنسوتي فاخرج قلنسوة طويلة خلقة قد علاها الوسخ والدهن وتخرقت تساوي نصف درهم فقال قومها فقال قلنسوة الامير تعلوها عمامته

ويصلى فيها الصلوات الخمس ويجلس للحكم ثلاثون دينارا قال أثبت فاثبت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدى الاعرابى فتريد وجهه وحظت عيناه وهم بالوثوب ثم تماسك وهو متقلقل ثم قال لاشعب هات ما عندك فاخرج خفين خلقين قد نقبا وتشعرا وتفتقا فقال له قوم فقال خفا الامير يطأ بهما الروضة ويعلو بهما منبر النبى صلى الله عليه وسلم أربعون دينارا فقال ضعهما بين يديه فوضعهما ثم قال للاعرابى اضمم اليك متاعك وقال لبعض الاعوان اذهب فخذ الجمل وقال لآخر امض مع الاعرابى فاقبض منه ما بقى لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون دينارا فوثب الاعرابى فأخذ القماش فضرب به وجوه القوم لا يألوا فى شدة الرمى به ثم قال له أتدرى أصلحك الله من أى شئ أموت قال لا قال لم أدرك أبا لك عثمان فاشترك والله فى دمه اذ ولد مثلك ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره وضحك ابان حتى سقط وضحك كل من كان معه وكان الاعرابى بعد ذلك اذا لقى أشعب يقول له هلم الى يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على تقويمك المتاع يوم قوم فيهرب أشعب منه (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال حدثنى شيخ من أهل المدينة قال كانت بالمدينة عجوز شديدة العين لا تنظر الى شئ تستحسنه الا عانته فدخلت على أشعب وهو فى الموت وهو يقول لبنته يا بنية اذا مت فلا تندبينى والناس يسمعونك فتقولين وا أبتاه أندبك للصوم والصلوات وا أبتاه أندبك للفقه والقراءة فتكذبك الناس ويلعنونى والتفت أشعب فرأى المرأة فغطى وجهه بكمه وقال لها يا فلانة بالله ان كنت استحسنت شيأ مما أنا فيه فصلى على النبى صلى الله عليه وسلم لا تهلكينى فغضبت المرأة وقالت سخنت عينك فى أى شئ أنت مما يستحسن أنت فى آخر رمق قال قد علمت ولكن قلت لئلا تكونى قد استحسنت خفة الموت على وسهولة النزع فيشتد ما أنا فيه وخرجت من عنده وهى تشتمه وضحك كل من كان حوله من كلامه ثم مات (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبى طاهر قال حدثنا ابو أيوب المدنى عن مصعب قال لاعب أشعب رجلا بالنرد فأشرف على أن يقمره الا بضرب دوويكين ووقع الفصان فى يد ملاعبه فأصابه زمع وجزع فضرب يكين وضرط مع الضربة فقال له أشعب امرأته طالق ان لم أحسب لك الضرطة بنقطة حتى تصير لك اليكان دوويك وتقمر وسلم له القمر بسبب الضرطة (أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثنى أبو أيوب عن حماد عن اسحق عن أبيه قال قال رجل لاشعب كان أبوك ألحى وأنت أنطق فالى من خرجت قال الى أمى فخر الرجل وهو يعجب من جوابه وكان رجلا صالحا (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى الرياشى قال سمعت أبا عاصم النبيل يقول رأيت أشعب وسأله رجل ما بلغ من طمعك قال ما زفت عروس بالمدينة الى زوجها قط الا فتحت بابى رجاء ان تهدى الى (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال تظلمت

امرأة أشعب منه الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وقالت لايدعني أهدأ من كثرة الجماع فقال له أشعب أترائي أعلف ولا أركب لتكلف ضرسها الاكف ايري (قال) وشكا خال لاشعب اليه امرأته وانها تخونه في ماله فقال له فديتك لاتأمنن تحبسة ولو انها أمتك فانصرف عنه وهو يشتمه (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني قعنب بن المحرز عن الاصمعي عن جعفر بن سليمان قال قدم علينا أشعب أيام أبي جعفر فأطاف به فتيان بني هاشم وسألوه أن يغني فغناهم فاذا الحانه مطربة وحلقه على حاله فسألوه لمن هذا اللحن

لمن طلل بذات الجيـ ـش امسى دارسا خلقا

فقال للدلال وأخذته عن معبد ولقد كنت آخذ عنه الصوت فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه أحسن أداء له مني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال ذكر الزبير بن بكار عن شعيب بن عبيدة بن أشعب عن أبيه قال كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يعبث بأبي أشد عبث وربما أراه في عبثه أنه قد غل وانه يعربد عليه ثم يخرج اليه بسيف مسلول ويريه انه يريد قتله فيجري بينهما في ذلك كل مستمع فهجره أبي مدة طويلة ثم لقيه يوما فقال له يا أشعب هجرتني وقطعتني ونسيت عهدي فقال له بأبي أنت وأمي لو كنت تعربد بغير السيف ما هجرتك ولكن ليس مع السيف لعب فقال له فأنا أعفيك من هذا فلا تراه مني أبدا وهذه عشرة دنانير ولك حماري الذي تحتي أحلك عليه وصرالي وللك الشرط أن لاترى في داري سيفا قال لا والله أو تخرج كل سيف في دارك قبل أن نأكل قال ذلك لك قال فجاءه أبي ووفى له بما قال من الهبة واخراج السيوف وخلف عنده سيفا في الدار فلما توسط الامر قام الى البيت فأخرج السيف مشهورا ثم قال يا أشعب انما اخرجت هذا السيف لخير اريده بك قال بأبي أنت وأمي واي خير يكون مع السيف ألست تذكر الشرط بيننا قال له فاسمع ما اقول لك لست اضربك به ولا يلحقك منه شئ تكرهه وانما اريد ان اضجعك وأجلس على صدرك ثم آخذ جلدة حلقك باصبعي من غير أن أقبض على عصب ولا ودج ولا مقتل فأحزها بالسيف ثم أقوم عن صدرك واعطيك عشرين دينارا فقال نشدتك الله يا ابن رسول الله أن لاتفعل بي هذا وجعل يصرخ ويبكي ويستغيث والحسن لايزيده على الحلف له انه لايقتله ولا يتجاوز به أن يحز جلده فقط ويتوعده مع ذلك بأنه ان لم يفعله طائعا فعله كارها حتى اذا طال الخطب بينهما واكتفى الحسن من المزح معه أراه انه يتغافل عنه وقال له أنت لاتفعل هذا طائعا ولكن أجيء بحبل فأكتفك به ومضى كأنه يجيء بحبل فهرب أشعب وتسور حائطا بينه وبين عبد الله بن حسن أخيه فسقط الى داره فانفكت رجله وأغمي عليه فخرج عبد الله فزعا فسأله عن قصته فأخبره فضحك منه وأمر له بعشرين دينارا واقام في منزله

يعالجه

يعالجه ويعوله الى أن صلحت حاله قال وما رآه الحسن بن الحسن بعدها (واخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال دعا حسن بن حسن ابن علي عليهم السلام أشعب فأقام عنده فقال لاشعب يوما أنا أشتهي كبد هذه الشاة لشاة عنده عزيزة عليه فارهة فقال له أشعب بأبي أنت وأمي أعطنيها وأنا أذبح لك أسمن شاة بالمدينة فقال أخبرك اني أشتهي كبد هذه وتقول لي أسمن شاة بالمدينة اذبح ياغلام فذبحها وشوى له من كبدها وأطايبها فأكل ثم قال لاشعب من الغد يا أشعب أنا أشتهي من كبد نجيبي هذا النجيب كان عنده ثمنه ألوف دراهم فقال له أشعب ياسيدي في ثمن هذا والله غناي فأعطنيه وأنا والله أطعمك من كبد كل جزور بالمدينة فقال أخبرك اني أشتهي من كبد هذا وتطعمني من غيره ياغلام انحر فنحر النجيب وشوى كبده فأكلا فلما كان اليوم الثالث قال له يا أشعب أنا والله أشتهي أن آكل من كبدك فقال له سبحان الله أتأكل من أكباد الناس قال قد أخبرتك فوثب أشعب فرمى بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله فقيل له ويلك أطمعت أنه يذبحك فقال والله لوان كبدي وجميع اكباد العالمين جميعا اشتهاها لاكلها وانما فعل حسن بالشاة والنجيب ما فعل توطئة للعبث بأشعب * تمت اخباره

## صوت

ألمت خناس والمامها * أحاديث نفس واحلامها
يمانية من بني مالك * تطاول في المجد أعمامها

الشعر لعويف القوافي الفزاري والغناء للهذلي رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حماد ابن اسحق عن أبيه ان فيه لحنا جميلا ولم يذكر طريقته وفيه لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى

## *(أخبار عويف ونسبه)*

هو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل ابن عقبة بن عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وعويف القوافي شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية من ساكني الكوفة وبيته أحد البيوتات المقدمة الفاخرة في العرب (قال أبو عبيدة) حدثني أبو عمرو بن العلاء ان العرب كانت تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف من القبائل بعد بيت هاشم بن عبد مناف في قريش ثلاثة بيوت ومنهم من يقول اربعة أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري بيت قيس وبيت آل زرارة بن عدس الدارميين بيت تميم وبيت آل ذي الجدين بن عبد الله بن همام بيت شيبان وبيت بني الديان من بني الحرث بن كعب بيت اليمن وأما كندة فلا يعدون

من أهل البيوتات انما كانوا ملوكا وقال ابن الكلبي قال كسرى للنعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة قال نعم قال بأي شيء قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع والبيت من قبيلته فيه قال فاطلب لي ذلك فطلبه فلم يصبه الا في آل حذيفة بن بدر بيت قيس بن عيلان وآل حاجب بن زرارة بيت تميم وآل ذي الجدين بيت شيبان وآل الاشعث بن قيس بيت كندة قال فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم فأقعد لهم الحكام العدول فأقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقال لهم ليتكلم كل رجل منكم بما تر قومه وفعالهم وليقل شاعرهم فيصدق فقام حذيفة بن بدر وكان أسن القوم وأبرأهم مقدما فقال لقد علمت معد أن منا الشرف الاقدم والعز الاعظم ومأثرة الصنيع الاكرم فقال من حوله ولم ذاك يا أخا فزارة فقال ألسنا الدعائم التي لا ترام والعز الذي لا يضام قيل له صدقت ثم قام شاعرهم فقال

فزارة بيت العز والعز فيهم * فزارة قيس حسب قيس نضالها
لها العرة القعساء والحسب الذي * بناه لقيس في القديم رجالها
فمن ذا اذا مد الاكف الى العلا * يمد بأخرى مثلها فينالها
فهيهات قد أعيا القرون التي مضت * مآثر قيس مجدها وفعالها
وهل أحد ان مد يوما بكفه * الى الشمس في مجرى النجوم ينالها
وان يصلحوا يصلح لذلك جمعنا * وان يفسدوا يفسد على الناس حالها

ثم قام الاشعث بن قيس وانما أذن له أن يقوم قبل ربيعة وتميم لقرابته بالنعمان فقال لقد علمت العرب أنا نقاتل عديدها الاكثر وقديم زحفها الاكبر وانا غياث اللزبات فقالوا لم يا أخا كندة قال لانا ورثنا ملك كندة فاستظللنا بافيائه وتقلدنا منكبه الاعظم وتوسطنا بحبوحه الاكرم ثم قام شاعرهم فقال

اذا قست أبيات الرجال ببيتنا * وجدت له فضلا على من يفاخر
فمن قال كلا أو أتانا بخطة * ينافرنا يوما فنحن نخاطر
تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا * له الفضل فيما أورثته الاكابر

ثم قام بسطام بن قيس فقال لقد علمت ربيعة انا بناة بيتها الذي لا يزول ومغرس عزها الذي لا ينقل قالوا ولم يا أخا شيبان قال لانا أدركهم للثار وأقتلهم للملك الجبار وأقولهم للحق وألدهم للخصم ثم قام شاعرهم فقال

لعمري لبسطام أحق بفضلها * وأولى ببيت العز عز القبائل
فسائل أبيت اللعن عن عز قومنا * اذا بدت يوم الفخر كل مناضل
ألسنا أعز الناس قوما وأسرة * وأضربهم للكبش بين القبائل
فيخبرك الاقوام عنها فانها * وقائع ليست نهزة للقبائل

وقائع عز كلها ربيعة * تذل لهم فيها رقاب المحافل
اذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها * وعاذبها من شرها كل قائل
وانا ملوك الناس فى كل بلدة * اذا نزلت بالناس احدى الزلازل

ثم قام حاجب بن زرارة فقال لقد علمت معد أنا فرع دعامتها وقادة زحفها فقال له بم ذا يا اخا بنى تميم قال لانا أكثر الناس اذا نسبنا عددا وأنجبهم ولدا وأنا أعطاهم للجزيل وأحملهم للثقيل ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناء خندف اننا * لنا العز قدما فى الخطوب الاوائل
وأنا هجان أهل مجد وثروة * وعز قديم ليس بالمتضائل
فكم فيهم من سيد وابن سيد * أغر نجيب ذى فعال وتائل
فسائل أبيت اللعن عنا فانتا * دعائم هذا الناس عند الجلائل

ثم قام قيس بن عاصم فقال لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم فى المكرمات دعائم واثبتهم فى النائبات مقاوم قالوا ولم ذاك يا أخا بنى سعد قال لانا أمنعهم للجار وأدركهم للثار وانا لا نتكل اذا حملنا ولا نرام اذا حللنا ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيس وخندف كلها * وجل تميم والجموع التى ترى
بأنا عماد فى الامور وأننا * لنا الشرف الضخم المركب فى الندى
وانا ليوث الناس فى كل مازق * اذا اجتز بالبيض الجماجم والطلى
وانا اذا داع دعانا لنجدة * أجبنا سراعا فى العلائم من دعا
فمن ذا اليوم الفخر يعدل عاصما * وقيسا اذا مد الاكف الى العلا
فهيهات قد أعيا الجميع فعالهم * وفاتوا بيوم الفخر مسعاة من سعى

فلما سمع كسرى ذلك منهم قال ليس منهم الا سيد يصلح لموضعه فأثنى حباءهم وانما قيل لعويف عويف القوافى لبيت قاله نسخت خبره فى ذلك من كتاب محمد بن الحسن بن دريد ولم أسمعه منه قال اخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى قال اقبل عويف القوافى وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة الفزارى وانما قيل له عويف القوافى كما حدثنى عمار بن ابان بن سعيد بن عيينة ببيت قاله

سأكذب من قد كان يزعم أننى * اذا قلت قولا لا اجيد القوافيا

قال فوقف على جرير بن عبد الله البجلى وهو فى مسجده فقال

اصب على بجيلة من شقاها * هجائى حين ادركنى المشيب

فقال له جرير الا اشترى منك اعراض بجيلة قال بلى قال قل قال بالف درهم وبرذون فامر له بما طلب فقال

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

فقال جرير ما أراهم نجوا منك بعد (نسخت) من كتاب أبى سعيد السكرى فى كتاب

من قال بيتا فلقب به قال أخبرنى محمد بن حبيب قال وانما قيل لعويف القوافى عويف القوافى لقوله وقد كان بعض الشعراء عيره بأنه لا يجيد الشعر فقال أبياتا منها

سأكذب من قد كان يزعم انني * اذا قلت شعرا لا أجيد القوافيا

فسمى عويف القوافى (أخبرنا) محمد بن خلف ووكيع قال حدثنى أحمد بن اسحق عن ابيه قال حدثنى غرير بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن الارقم المخزومى قال حدثنى غير واحد من مشيخة قريش قالوا لم يكن رجل من ولاة أولاد عبد الملك بن مروان كان أنفس على قومه ولا أحسد لهم من الوليد بن عبد الملك فأذن يوما للناس فدخلوا عليه وأذن للشعراء فكان أول من بدر بين يديه عويف القوافى القزارى فاستأذنه فى الانشاد فقال ما بقيت لى بعد ما قلت لاخى بنى زهرة قال وما قلت له مع ما قلت لامير المؤمنين قال ألست الذى تقول

يا طلح أنت أخو الندى وحليفه * ان الندى من بعد طلحة ماتا
ان الفعال اليك أطلق رحله * فبحيث بت من المنازل باتا

أولست الذى تقول

اذا ما جاء يومك يا ابن عوف * فلا مطرت على الارض السماء
ولا سار البشير بغير جيش * ولا حملت على الطهر النساء
تساقى الناس بعدك يا ابن عوف * ذريع الموت ليس له شفاء

ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه لا والله لا أسمع منك شيأ ولا أنفعك بنافعة أبدا أخرجوه عنى فلما أخرج قال له القرشيون والشاميون وما الذى أعطاك طلحة حين استخرج هذا منك قال أما والله لقد أعطانى غيره أكثر من عطيته ولكن لا والله ما أعطانى أحد قط حلى فى قلبى ولا أبقى شكرا ولا أجدر أن لا انساها ما عرفت الصلات من عطيته قالوا وما أعطاك قال قدمت المدينة ومعى بضيعة لى لا تبلغ عشرة دنانير اريد ان ابتاع قعودا من قعدان الصدقة فاذا برجل فى صحن السوق على طنفسة قد طرحت له واذا الناس حوله واذا بين يديه ابل مقعودة له فظننت انه عامل السوق فسلمت عليه فاثبتنى وجهلته فقلت اى رحمك الله هل أنت معينى ببصرك على قعود من هذه القعدان تبتاعه لى فقال نعم أو معك ثمنه فقلت نعم فأهوى بيده الى فاعطيته بضيعتى فرفع طنفسته وألقاها تحتها ومكث طويلا ثم قمت اليه فقلت اى رحمك الله انظر فى حاجتى فقال ما منعنى منك الا النسيان أمعك حبل قلت نعم قال هكذا افرجوا فافرجوا عنه حتى استقبل الابل التى بين يديه فقال اقرن هذه وهذه وهذه فما برحت حتى أمر لى بثلاثين بكرة ادنى بكرة منها ولا دنية فيها خير من بضاعتى ثم رفع طنفسته فقال وشأنك ببضاعتك فاستعن بها على من ترجع اليه فقلت اى رحمك الله اتدرى ما تقول فما بقى عنده الا من نهرنى وشتمنى ثم بعث معى نفرا فاطردوها حتى اطلعوها من رأس

التنية فوالله لا انساه مادمت حيا أبدا وهذا الصوت المذكور تمثل به ابراهيم بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن علي يوم مقتله (حدثني) ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني ميسرة بن سيار أبو محمد قال حدثني ابراهيم بن علي الرافعي عن المفضل الضبي وحدثنا يحيى بن علي ابن يحيى المنجم وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الملك بن سليمان عن علي بن الحسن عن المفضل الضبي ورواية ابن عمار أتم من هذه الرواية (ونسخت) هذا الخبر أيضا من بعض الكتب عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عثمان البقطري عن أبيه عن المفضل وهو أتم الروايات وأكثرها للفظ له قال قال المفضل خرجت مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن فلما صار بالمربد وقف على رأس سليمان ابن علي فأخرج اليه صبيان من ولده فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم الا أن آباءهم فعلوا بنا وصنعوا وذكر كلاما يعتذ عليهم فيه بالاساءة ثم توجه لوجهه وتمثل

مهلا بني عمنا ظلامتنا * ان بنا سورة من القلق
لمثلكم تحمل السيوف ولا * تغمز احسابنا من الرقق
اني لاغمى اذا انتميت الى * عز عزيز ومعشر صدق
بيض سباط كان أعينهم * تكحل يوم الهياج بالعلق

فقلت ما أخفى هذه الابيات فلمن هي قال لضرار بن الخطاب الفهري قالها يوم الخندق وتمثل بها علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين والحسين بن علي يوم قتل وزيد بن علي ولحق القوم ثم مضى الى باخمرى فلما قرب منها أتاه نعي أخيه محمد فتمثل

نبئت ان بني ربيعة أجمعوا * أمر احلالهم لتقتل خالدا
ان يقتلوني / تصب أرماحهم * ثاوي ويسعى القوم سعيا حاهدا
أرمي الطريق وار صددت بضيقه * وأنازل البطل الكمي الجاحدا

فقلت لمن هذه الابيات فقال للاحوص بن جعفر بن كلاب تمثل بها يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال وأقبلت عساكر أبي جعفر فقتل من أصحابه وقتل من القوم وكاد أن يكون الظفر له (قال ابن عمار) في حديثه قال المفضل فقال لي حركني بشئ فأنشدته هذه الابيات

ألا أيها الناهي فزارة بعدما * أجدت بسيرانما أنت حالم
أبى كل حران يبيت بوتره * ويمنع منه النوم اذ أنت نائم
أقول لفتيان العشي تروحوا * على الجرد في أفواههن الشكائم
قفوا وقفة مريحي لا يحز بعدها * ومن يحترم لا تتبعه اللوائم
وهل أنت ان باعدت نفسك منهم * لتسلم فيما بعد ذلك سالم

فقال لي أعد فتنبهت وندمت فقلت أو غير ذلك فقال لا أعدها فأعدتها فقطى في ركابيه حتى خلته قد قطعهما ثم حمل فكان آخر العهد به هذه رواية ابن عمار وفي الرواية الاخرى

فحمل فطعن رجلا وطعنه آخر فقلت أتباشر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بني ضبة كان عويف أخا بني فزارة نظر في يومنا هذا حيث يقول

الملت خناس والمامها * أحاديث نفس وأسقامها
يمانية من بني مالك * تطاول في المجد أعمامها
وان لنا أصل جرثومة * ترد الحوادث أيامها
ترد الكتيبة مغلولة * بها أفنها وبها ذامها

قال وجاءه السهم العائر فشغله عني (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني أصحابنا الاسديون عن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري قال حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سدلها من خلفه فاعلمت حتى اعترضه رجل على بعير فصاح به

أجبني أبا حفص لقيت محمدا * على حوضه مستبشرا وراكا

فقال له عمر لبيك ووقف ووقف الناس معه ثم قال له فقه فقال

فأنت امرؤ كلتا يديك مفيدة * شمالك خير من يمين سواكا

قال ثم مه فقال

بلغت مدى المجرين قبلك اذ جروا * ولم يبلغ المجرون بعد مداكا
فخذ الك لاجدين أكرم منهما * هنالك تاهي المجد ثم هناكا

فقال له عمر ألا أراك شاعرا ما لك عندي من حق قال لا ولكني سائل وابن سبيل وذو سهمه فالتفت عمر الى قهرمانه فقال اعطه فضل نفقتي قال واذا هو عويف القوافي الفزاري (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما كان يوم ابن جرح واقتتلت بنو مرة وبنو حنن بن عذرة قال عويف القوافي لبني مرة يحجوهم ويوبخهم بتركهم نصرهم

كنا لكم يا مر أما حفيظة * وكنتم لنا يا مر بوا مجلدا
وكنتم لنا سيفا وكنا وعاءه * اذا نحن خفنا أن يكل فيغمدا

فأجابه عقيل بن علفة بقصيدته التي أولها

أماوي ان الركب مرتحل غدا * وحق ثوى نازل أن يزودا

يقول فيها يخاطب عويفا

اذا قلت قد سامحت سهما ومازنا * أبى النسب الداني وكفرهم اليدا
وقد أسلموا أستاههم لقبيلة * قضاعية يدعون حنا وأصيدا
فما كنت أتابل بعلتك لي أخا * وقد كنت في الناس الطريد المشردا
عويف استها قد رمت ويلك مجدنا * قديما فلم تعد الحمار المقيدا

ولوانى يوم ابن جرح لقيتهم * لجردت فى الاعداء عضبا مهندا

وأبيات عويف هذه يقولها يوم مرج راهط وهى الحرب التى كانت بين قيس وكلب (أخبرنى) بالسبب فيه أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال أخبرنى سليمان بن أيوب ابن أعين ابو أيوب المدائنى قال حدثنا المدائنى قال كان بدء حرب قيس وكلب فى فتنة ابن الزبير ما كان من وقعة مرج راهط وكان من قصة المرج ان مروان بن الحكم ابن أبى العاص قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون وكان سعيد بن بحدل الكلبى على قنسرين فوثب عليه زفر بن الحرث فأخرجه منها وبايع لابن الزبير فلما قعد زفر على المنبر قال الحمد لله الذى أقعدنى مقعد الغادر الفاجر وحصر فضحك الناس من قوله وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع لابن الزبير وكان حسان بن بحدل على فلسطين والاردن فاستعمل على فلسطين روح بن زنباع الجذامى ونزل هو الاردن فوثب نابل بن قيس الجذامى على روح بن زنباع فأخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير وكان الضحاك بن قيس الفهرى عاملا ليزيد بن معاوية على دمشق حتى هلك فجعل يقدم رجلا ويؤخر أخرى اذا جاءته اليمانية وشيعة بنى أمية أخبرهم انه أموى واذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو الى ابن الزبير فلما قدم مروان قال له الضحاك هل لك أن تقدم على ابن الزبير ببيعة أهل الشام قال نعم وخرج من عنده فلقيه عمرو بن سعيد ابن العاص ومالك بن هبيرة وحصين بن نمير الكندیان وعبيد الله بن زياد فسألوه عما أخبره به الضحاك فأخبرهم فقالوا له أنت شيخ بنى أمية وأنت عم الخليفة هلم نبايعك فلما فشا ذلك أرسل الضحاك الى بنى أمية يعتذر اليهم ويذكر حسن بلائهم عنده وانه لم يرد شيأ يكرهونه فاجتمع مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد بن العاص وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم اكتبوا الى حسان بن بحدل فليسر من الاردن حتى ينزل الجابية ونسير من ههنا حتى نلقاه فيستحلف رجلا ترضونه فكتبوا الى حسان فأقبل فى أهل الاردن وسار الضحاك بن قيس وبنو أمية فى أهل دمشق فلما استقلت الرايات من جهة دمشق قالت القيسية للضحاك دعوتنا لبيعة ابن الزبير وهو رجل هذه الامة فلما تابعناك خرجت تابعا لهذا الاعرابى من كلب تبايع لابن أخته تابعاله قال فتقولون ماذا قالوا نقول ان تنصرف وتظهر بيعة ابن الزبير وتظهرها معك فأجابهم الى ذلك وسار حتى نزل مرج راهط وأقبل حسان حتى لقى مروان بن الحكم فسار حتى دخل دمشق فأتته اليمانية تشكر بلاء بنى أمية فساروا مع مروان حتى نزلوا المرج على الضحاك وهم نحو سبعة آلاف والضحاك فى نحو من ثلاثين ألفا فلقوا الضحاك فقتل الضحاك وقتل معه أشراف من قيس فأقبل زفر هاربا من وجهه ذلك حتى دخل قرقيسيا وأقام عمير بن الحباب شيأ على طاعة بنى مروان ثم أقبل حتى دخل قرقيسيا على زفر فأقام معه وذلك بعد يوم خازر حين قتل عبيد الله

ابن زياد وأقبل زفر يبكي قتلى المرج ويقول

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * بمروان صدعا بيننا متنائيا
أتذهب كلب لم تنلها رماحنا * ويترك قتلى راهط هي ماهيا
فقد تنبت المرعى على دمن الثرى * وتبقي حزازات النفوس كما هيا
أبعد ابن صقر وابن عمرو وتابعا * ومصرع همام أمن الامانيا

فقال ابن الخلاة الكلبي يجيبه

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * على زفر داء من الداء باقيا
تبكي على قتلى سليم وعامر * وذبيان مغرورا وتبكي البواكيا

وقال ابن الخلاة في يوم المرج

ويوم ترى الرايات فيه كأنها * حوائم طير مستدير وواقع
مضى أربع بعد اللقاء وأربع * وبالمرج باق من دم القوم ناقع
طعنا زيادا في استه وهو مدبر * وثورا صابته السيوف القواطع
ونجى حبيشا ملهب ذو علالة * وقد جذ من يمنى يديه الاصابع
وقد شهد الصفين عمرو بن محرز * فضاق عليه المرج والمرج واسع

وقال رجل من بني عذرة

سائل بني مروان أهل العجز * رهط النبي وولاة الحج
عنا وعن قيس غداة المرج * اذ يثقفون ثقفا بنج
تدبيس أطراف القنا المعوج * اذا خلف الضحالك ما يرجى
مذ تركوا من بعد طول هرج * لحم ابن قيس للضباع العرج

وقال جواس بن قعطل الكلابي في يوم المرج

هم قتلوا براهط جد قيس * سليما والقبائل من كلاب
وهم قتلوا بني بدر وعبسا * وألصق حر وجهك بالتراب
تذكرت الدخول فلن تقضى * دخولك أو تساق الى الحساب
اذا سارت قبائل من جناب * وعوف أنصتوا شم الهضاب
وقد سار بتنا فوجدت حربا * يغصك حين تشرب بالشراب

فأقبل عمير يخطر فخرج من قرقيسيا يتطرف بوادي كلب فيغير عليها وعلى من أصاب من قضاعة وأهل اليمن ويحض كلبا ومعه تغلب قبل أن تقع الحرب بين قيس وتغلب فجعل أهل البادية ينتصفون من أهل القرى كلهم فلما رأت كلب ما لقي أصحابهم وانهم لا يمتنعون من خيل الحاضرة اجتمعوا الى حميد بن حريث بن بحدل فسار بهم حتى نزل تدمر وبه بنو نمير وقد كان بين النمريين خاصة وبين الكلبيين الذين بتدمر عقد وصع ابن بحدل بن بعاج الكلبي فأرسلت بنو نمير رسلا الى حميد يناشدونه الحرمة فوثب عليهم

ابن بعاج الكلبي فذبحهم وأرسلوا اليهم انا قد قطعنا الذي بيننا وبينكم فالحقوا بما يسعكم من الارض فالتقوا فقتل ابن بعاج وظفر بالنمريين فقتلوا قتلا ذريعا وأسروا فقال راعي الابل في قتل ابن بعاج ولم يذكر غيره من الكلبيين

تجي ابن بعاج نسورا كانها * مجالس تبغي بيعة عند تاجر
تطيف بكلبي عليه جدية * طويل القرا يقذفنه في الحناجر
يقول له من كان يعلم علمه * كذلك انتقام الله من كل فاجر

وقد كان زفر بن الحرث لما أغار عمير بن الحباب على الكلبيين قال يعيرهم بقوله

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل
ان السماوة لا سماوة فالحقي * بمنابت الزيتون وابني بجدل
وبأرض عك والسواحل انها * أرض تذوب باللقاح وتهزل

فجمع لهم حميد بن الحريث بن بجدل ثم خرج يريد الغارة على بوادي قيس فانتهى الى ماء لبني تغلب فاذا النساء والصبيان يبكون فقالت لهم النساء وهن يحسبنهم قيسا ويحكم ما ردكم الينا فقد فعلتم بنا بالامس ما فعلتم فقالت لهم كلب وما لكم قالوا أغار علينا بالامس عمير بن الحباب فقتل رجالنا واستاق أموالنا ولم يشككن أن الخيل خيل قيس وأن عميرا عاد اليهن فقال بعض كلب لحميد ما تريد من نسوة قد أغير عليهن وحر بن وصبية يتامى وتدع عميرا فاتبعوه فبيناهم يسيرون اذ أخذوا رجلا ربيئة للقوم فسألوه فقال لهم هذا الجيش ههنا والاموال وقد خرج عمير في فوارس يريد الغارة على أهل بيت من بني زهير بن جناب أخبر عنهم مخبر فأقام حميد حتى جن عليه الليل ثم بيت القوم بياتا وقال حميد لاصحابه شعاركم نحن عباد الله حقا فأصابوا عامة ذلك العسكر ونجا فمن نجا رجل عريان قذف ثوبه وجلس على فرس عرى فلما انتهى الى عمير قال عمير قد كنت أسمع بالمدينة بلاء نذير العريان فلم أره فهو هذا ويلك مالك قال لا أدري غير أنه لقينا قوم فقتلوا من قتلوا وأخذوا العسكر فقال أقتعرفهم قال لا فقصد عمير القوم وقال لاصحابه ان كانت الاعاريب فسيارعون الينا اذا رأونا وان كانت خيول أهل الشأم فستقف وأقبل عمير فقال حميد لاصحابه لا يتحركن منكم أحد وانصبوا القنا فحمل عمير حملة لم تحركهم ثم حمل فلم يتحركوا فنادى مرارا ويحكم من أنتم فلم يتكلموا فنادى عمير أصحابه ويلكم خيل بني بجدل والامانة وانصرف على حاميته فحمل عليه فوارس من كلب يطلبونه ولحقه مولى لكلب يقال له شقرون فاطعنا فجرح عميرا وهرب حتى دخل قرقيسيا الى زفر ورجع حميد الى من ظفر به من الاسرى والقتلى فقطع سبالهم وأنفهم فجعلها في خيط ثم ذهب بها الى الشأم وقال قائل بل بعث بها الى عمير وقال كيف ترى أوقعي أم وقعك فقال في ذلك سنان بن جابر الجهني

لقد طار في الآفاق ان ابن بجدل * حميدا شفى كلبا فقرت عيونها

وعرف قيسا بالقوافى ولم تكن * لتنزع الا عند أمر يهينها
فقلت له قيس بن عيلان انه * سريع اذا ماعضت الحرب لينها
سما بالعتاق الجرد من مرج راهط * وتدمر تنزى برذها لا يصونها
فكان لها عرض السماوة ليلة * سواء عليها سهلها وحزونها
فمن يحتمل فى شأن كلب ضغينة * علينا اذا ما حان فى الحرب حينها
فانا وكلبا كاليدين متى تضع * شمالك فى شئ تعنها يمينها
لقد تركت قتلى حميد بن بحدل * كثيرا ضواحيها قليلا دفينها
وقيسية قد طلقتها رماحنا * تلفت كالصيداء اودى جنينها

وقال سنان أيضا فى هذا الامر بعد ما أوقع ببنى فزارة

يا أخت قيس سلى عنا علانية * كى تخبرى من بيان العلم تبيانا
انا ذوو حسب مال ومكرمة * يوم الفخار وخير الناس فرسانا
منا ابن مرة عمرو قد سمعت به * غيث الارامل لا يردين ما كانا
والبجدلى الذى أردت فوارسه * قيسا غداة اللوا من رمل عدنانا
فغادرت حلبسا منها بمعترك * والجعد منعفرا لم يكس أكفانا
كانت تركا غداة الفاه من جزر * للطير منهم ومن ثكلى وثكلانا
ومن غوان تبكى لا حميم لها * بالفاه تبكى بنى عم واخوانا

فلما انتهى الخبر الى عبد الملك بن مروان وعبد الله ومصعب يومئذ حيان وعند عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل وعبد الله بن مسعدة بن حكم الفزارى وجئ بالطعام فقال عبد الملك لابن مسعدة ادن فقال ابن مسعدة لا والله لقد أوقع حميد بسليم وعامر وقعة لا ينفعنى بعدها طعام حتى يكون لها غير فقال له حسان أجزعت ان كان بينى وبينكم فى الحاضرة على الطاعة والمعصية فأصبنا منكم يوم المرج وأغار أهل قرقيسيا بالحاضرة على البادية بغير ذنب فلما رأى حميد ذلك طاب بثار قومه فأصاب بعض ما أصابهم فجزعت من ذلك وبلغ حميدا قول ابن مسعدة فقال والله لاشغلنه بمن هو أقرب اليه من سليم وعامر فخرج حميد فى نحو من مائتى فارس ومعه رجلان من كلب دليلان حتى انتهى الى بنى فزارة أهل العمود لخمس عشرة مضت من شهر رمضان فقال عبد الملك بن مروان اقصدوا فابعثوا الى كل من يطيق أن يلقانا ففعلوا فقتلهم أو من استطاع منهم وأخذ أموالهم فبلغ قتلاهم نحوا من مائة ونيف فقال عويف القوافى

منى الله أن ألقى حميد بن بحدل * بمنزلة فيها الى النصف معلما
لكيما نعاطيه ونبلو بيننا * سريجية يجمن فى الهام مجما
ألا ليت انى صادفتنى منيتى * ولم أر قتلى العام يا أم أسلما
ولم أر قتلى لم تدع لى بعدها * يدين فما أرجو من العيش اجذما

واقسم

واقسم مالیث بخفقان خادر * بأشجع من جعد جنانا ومقدما

یعنی الجعد بن عمران بن عیینة وقتل یومئذ فلما رجع عبد الملك من الكوفة وقتل مصعب لقیه أسماء بن خارجة بالنخیلة فكلمه فیما أتی حمید به الی أهل العمود من فزارة وقال حدثنا انه مصدق وعامل فأجبناك وبك عذنا فعلیك وفی ذمتك ما علی الحر فی ذمته فأقدنا من قضاعی سكیر فأبی عبد الملك وقال انظر فی ذلك واستشر وحمید یجحد ولیست لهم بینة فوداهم ألف ألف ومائتی ألف وقال انی حاسبها فی أعطیات قضاعة فقال فی ذلك عمرو بن مخلاة الكلبی

خذوها یا بنی ذبیان عقلا * علی الاجیاد واعتقدوا الخذاما
دراهم من بنی مروان بیضا * ینجمها الكم عاما فعاما
وأیقن أنه یوم طویل * علی قیس یذیقهم السماما
ومخنب أمام القوم یسعی * كسرحان التنوفة حین ساما
رأی شخصا علی بلد بعید * فكبر حین أبصره وقاما
وأقبل یسأل البشری الینا * فقال رأیت انسا أو نعاما
وقال خلیله سیری حمید * فان لكل ذی أجل حماما
فما لاقیت من سجح وبدر * ومرة فاتركی حطبا حطاما
بكل مقلص عبل شواه * یدق بوقع نابیه اللجاما
وكل طمرة مرطی سبوح * اذا ما شد فارسها الحزاما
وقائلة علی دهش وحزن * وقد بلت مدامعها اللثاما
كان بنی فزارة لم یكونوا * ولم یرعوا بأرضهم الثماما
ولم أر حاضرا منهم بشاء * ولا من یملك النعم الركاما

قال فلما أخذوا الدیة انطلقت فزارة فاشترت خیلا وسلاحا ثم استتبعت سائر قبائل قیس ثم أغارت علی ماء یدعی بنات قین یجمع بطونا من بطون كلب كثیرة وأكثر من علیه بنو عبدود وبنو علیم بن جناب وعلی قیس یومئذ سعید بن عیینة بن حصن بن حذیفة ابن بدر وطلحة بن قیس بن الاشیم بن یسار أحد بنی العسراء فلما أغاروا نادوا بنی علیم انا لا نطلبكم بشیء وانما نطلب بنی عبدود بما صنع الدلیلان اللذان حملا جیدا وهما المأمور ورجل آخر اسمه أبو أیوب فقتل من العبدیین تسعة عشر رجلا ثم مالوا علی العلیمیین فقتلوا منهم خمسین رجلا وساقوا أموالا فبلغ الخبر عبد الملك فأمهل حتی اذا ولی الحجاج العراق كتب الیه یبعث الیه سعید بن عیینة وحلحل بن قیس معهما نفر من الحرس فلما قدم بهما علیه قذفهما فی السجن وقال لكلب والله لئن قتلتم رجلا لاهریقن دماءكم فقدم علیه من بنی عبدود عباض ومعاویة ابنا ورد ونعمان بن سوید وكان سوید أبوه ابن مالك یومئذ أشرف من قتل یوم بنات قین وكان شیخ بنی عبدود فقال

له النعمان دماء نايا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك انما قتل منكم الصبي الصغير والشيخ الفاني فقال النعمان قتل منا والله من لو كان أخا لابيك لاختير عليك في الخلافة فغضب عبد الملك غضبا شديدا فقال له معاوية وعياض يا أمير المؤمنين شيخ كبير معتور فأعرض عنه عبد الملك وعرض الدية وجعل خالد بن يزيد بن معاوية ومن ولدته كلب يقولون القتل ومن كانت أمه قيسية من بني أمية يقولون لا بل الدية كما فعل بالقوم حتى ارتفع الكلام بينهم بالمقصورة فأخرجهم عبد الملك ودفع حلحلة الى بعض بني عبدود ودفع سعيد بن عيينة الى بعض بني عليم وأقبل عليهما عبد الملك فقال ألم تأتياني تستعديانني فأعديتكما وأعطيتكما الدية ثم انطلقتما فأخفرتما ذمتي وصنعتما ما صنعتما فكلمه سعيد بكلام يستعطفه به ويرققه فضرب حلحلة صدره وقال أترى خضوعك لابن الزرقاء نافعك عنده فغضب عبد الملك وقال اصبر حلحلة فقال له اصبر من عود بجنبيه جلب فقتلا وشق ذلك على قيس وأعظمه أهل البادية منهم والحاضرة فقال في ذلك علي بن الغدير الغنوي

حلحلة القتيل ولابن بدر * وأهل دمشق أنجبة تبين
فبعد اليوم أيام طوال * وبعد خمود فتنتكم فتون
وكل صنيعة رصد ليوم * تحل به لصاحبها الزبون
خليفة أمة قسرت عليه * تخمط واستخف بمن يدين
فقد أتيا حميد ابن المنايا * وكل فتى ستشعبه المنون

وقال رجل من بني عبدود

نحن قتلنا سيديهم بشيخنا * سويدفا كانا وفاء به دما

وقال حلحلة وهو في السجن

لعمري لئن شيخا فزارة أسلما * لقد خزيت قيس وما ظفرت كلب

وقال أرطاة بن سهية يحرض قيسا

أيقتل شيخنا ويرى حميد * رخي البال منتشبا خورا
فان دمنا بذاك وطال عمر * بنا وبكم ولم نسمع نكيرا
فنا كت أمتها قيس جهارا * وعضت بعدها مضرا الايورا

وقالت عميرة بنت حسان الكلبية تفخر بفعل حميد وقيس

سمت كلب الى قيس بجمع * يهد منا كب الاكم الصعاب
بذي لجب يدق الارض حتى * تضايق من دعابهلا وهاب
تغير الى الجزيرة فل قيس * الى بق بها والى ذباب
وألفينا هجين بني سليم * يفدى المهر من حب الاياب
فلولا عدوة المهر المفدى * لآبت وأنت مخرق الاهاب

ونجاه حيث الركض منا * أصيلانا ولون الوجه كاب
وآض كأنه يطلى بورس * ودق هوى كاسرة عقاب
حمدت الله اذ لقى سليما * على دهمان صقر بنى جناب
تركن الروق من فتيات قيس * أيامى قد يئسن من الخضاب
فهن اذا ذكرن حميد كاب * نعقن برنة بعد انتحاب
متى تذكر فتى كاب حميدا * ترى القيسى يشرق بالشراب

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال أنشدنى رجل من بنى فزارة لعويف القوافى وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن ابن حذيفة الفزارى وكانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها فكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرة لا تطلق بغير ما باس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف

منع الرقاد فما يحس رقاد * خبر أتانك ونامت العواد
خبر أتانى عن عيينة موجع * ولمثله تتصدع الاكباد
بلغ النفوس بلاؤها فكأننا * موتى وفينا الروح والاجساد
ساء الاقارب يوم ذاك فأصبحوا * بهجين قد سروا به الحساد
يرجون عثرة جدنا ولو أنهم * لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لما أتانى عن عيينة أنه * عان تظاهر فوقه الاقياد
نحلت له نفسى النصيحة انه * عند الشدائد تذهب الاحقاد
وذكرت أى فتى يسد مكانه * بالرفد حين تقاصر الارفاد
أو من يهين لنا كرائم ماله * ولنا اذا اعدنا اليه معاد
لو كان من حضن تضاءل ركنه * أو من فضاد بكت عليه نضاد

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال العتبى سأل عويف القوافى فى حمالة فمر به عبد الرحمن بن محمد بن مروان وهو حديث السن فقال له لا تسأل أحدا وصر الى أكفك فأتاه فاحتملها جمعاء له فقال عويف يمدحه

غلام رماه الله بالخير يافعا * له سيماء لا تشق على البصر
كان الثريا علقت فى جبينه * وفى خده الشعرى وفى جيده القمر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه * تردى رداء واسع الذيل واتزر
اذا قيلت العوراء ولى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
رآنى فآسانى ولو صد لم ألم * على حين لا يأتى يرجى ولا حضر

قال أبو زيد هذه الابيات لابن عنقاء الفزارى يقولها فى ابن أخ له كان قوم من العرب أغاروا على نعم ابن عنقاء فاستاقوها حتى لم يبق له منها شئ فأتى ابن أخيه فقال له يا ابن أخى انه قد نزل بعمك ما ترى فهل من حلوبة قال نعم يا عم يروح المال وابلغ مرادك

فلما راح ماله قاسمه اياه وأعطاه شطره فقال ابن عنقاء

رآنى على ما بى عميلة فاشتكى * الى ماله حالى أسر كما جهر

وذكر بعد هذا البيت باقى الابيات قال أبو زيد وانما قتلها عويف (أخبرنى) محمد ابن خلف وكيع والحسن بن على قالى حدثنا الغلابى قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال لما مات سليمان بن عبد الملك وولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة وفد اليه عويف القوافى وقال شعرا رثى فيه سليمان ومدح عمر فيه فلما دخل اليه أنشده

لاح سحاب فرأينا برقه * ثم تدانى فسمعنا صعقه
وراحت الريح تزجى بلقه * ودهمه ثم تزجى ورقه
ذاك سقى قبرا فروى ودقه * قبرا مرئ عظم ربى حقه
قبر سليمان الذى من عقه * وجد الخير الذى قد بقه
فى المسلمين حله ودقه * فارق فى الجود منه صدقه
قد ابتلى الله بخير خلقه * ألقى الى خير قريش وسقه
يا عمر الخير الملقى وفقه * سميت بالفاروق فافرق فرقه
وارزق عيال المسلمين رزقه * واقصد الى الجود ولا توقه
بحرك عذب الماء ما أعقه * ريك فالمحروم من لم يسقه

فقال له عمر لسنا من الشعر فى شئ ومال فى بيت المال حق فألح عويف يسأله فقال يا مزاحم انظر فيما بقى من أرزاقنا فشاطره اياه ولنصبر على المضيق الى وقت العطاء فقال له عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك بل توفر يا أمير المؤمنين وعلى رضا الرجل فقال ما أولاك بذلك فأخذ بيده وانصرف به الى منزله وأعطاه حتى رضى

## صوت

صفراء يطوبها الضجيع لصلبها * طى الجمالة لين متناها
نعم الضجيع اذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها
عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها
يا دار صهباء التى لا أنتهى * عن حبها أبدا ولا أنساها

الشعر لعبد الله بن جحش الصعاليك والغناء فيه لعلى بن هشام ثقيل أول بالوسطى من كتاب أحمد بن المكى

## *(أخبار عبد الله بن جحش)*

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى أبو غسان عن غسان بن عبد الحميد قال كان بالمدينة امرأة يقال لها صهباء من أحسن الناس وجها وكانت من هذيل فتزوجها ابن عم لها فمكث حينا معها لا يقدر عليها من

شدة ارتشاقها فابغضته وطالبته بالطلاق فطلقها ثم أصاب الناس مطر شديد في الخريف فسال العقيق سيلا عظيما وخرج أهل المدينة وخرجت صهباء معهم فصادفت عبد الله بن جحش وأصحابه في نزهة فرآها واقترقا ثم مضت الى أقصى الوادي فاستنقعت في الماء وقد تفرق الناس وخفوا فاجتازبها ابن جحش فرآها فتهالك عليها وهام بها وكان بالمدينة امرأة تدل على النساء يقال لها قطنة كانت تداخل القرشيات وغيرهن فلقيها ابن جحش فقال لها اخطبي علي صهباء فقالت قد خطبها عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأجابوه ولا أراهم يختارونك عليه فشتمها ابن جحش وقال لها كل مملوك له فهو حر ان لم تحتالي فيها حتى أتزوجها الا ضربتك ضربة بالسيف وكان مقداما جسورا ففرقت منه فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ثم ذكرت ابن عمها فقالت لعمة صهباء ما باله فارقها فأخبرتها خبرها وقالت لم يقدر عليها وعجز عنها فقالت لها وأسمعت صهباء ان هذا يعترى كثيرا من الرجال فلا ينبغي أن يتقدموا في أمرها الا على من يختبرونه وأما والله لو كان ابن جحش لصهباء لثقبها ثقب اللؤلؤ ولورتقت بحجر ثم خرجت من عندهم فأرسلت اليها صهباء مرى ابن جحش فليخطبني فلقيته قطنة فأخبرته الخبر فمضى فخطبها فأنعمت له وأبى أهلها الا عيسى ابن طلحة وأبت هي الا ابن جحش فتزوجته ودخل بها وافتضها وأحب كل واحد منهما صاحبه فقال فيها

نعم الضجيع اذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها
عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها
صفراء يطويها الضجيع لحينها * طي الحمالة لين مثناها
لو يستطيع ضجيعها لاجنها * في الجوف حب نسيجها ونشاها
يادار صهباء التي لا أنتهي * عن ذكرها أبدا ولا أنساها

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الرحيم ابن أحمد بن زيد بن الفرج قال حدثني محمد بن عبد الله قال كان عبد الملك بن مروان معجبا بشعر عبد الله بن جحش فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه فورد كتابه وقد توفي فقال اخوانه لابنه لو شخصت الى أمير المؤمنين عن اذنه لايلك لعله كان يتفعك ففعل فبينا هو في طريقه اذ ضاع منه كتاب الاذن فهم بالرجوع ثم مضى لوجهه فلما قدم على عبد الملك سأله عن أبيه فأخبره بوفاته ثم سأله عن كتابه فأخبره بضياعه فقال له أنشدني قول أبيك

## صوت

هل يبلغنها السلام أربعة * مني وان يفعلوا فقد نفعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما سطع
قرب جيرانا جمالهم * صجعا فأضحوا بها قدا تجعوا
ما كنت أدري بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا

قد كاد قلبي والعين تبصرهم * لما تولى بالقوم ينصدع
ساروا وخلفت بعدهم دنفا * أليس بالله بئس ما صنعوا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه قال لا عليك فانشدني قول أبيك

## صوت

أجد اليوم جيرتك الغيارا * رواحا أم أرادوه ابتكارا
بعينك كان ذاك الوان بينوا * يزدك البين صدعا مستطارا
بلى أبقت من الجيران عندي * أناسا ما أوافقهم كثارا
وماذا كثرة الجيران تغني * اذا ما بان من أهوى فسارا

قال لا والله ما أرويه يا أمير المؤمنين قال ولا عليك فأنشدني قول أبيك

دار لصهباء التي لا ينثني * عن ذكرها قلبي ولا أنساها
صفراء يطويها الضجيع لصلبها * طي الحمالة لين مثناها
لو يستطيع ضجيعها لاجنها * في القلب شهوة ريحها ونشاها

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه وان صهباء هذه لامي قال ولا عليك قد يبغض الرجل أن يشبب بأمه ولكن اذا نسب بها غير أبيه فأف لك ورحم الله أباك فقد ضيعت أدبه وعققته اذهب فلم تر وشعره اخرج فلا شيء لك عندنا

## صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهللا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن يقتلن البرىء المغفلا
رأتني خضيب الرأس شمرت مئزري * وقد عهدتني أسود الرأس مسبلا
خطوا الى اللذات أجرت مئزري * كأجرارك الحبل الجواد المحجلا
صريع الهوى لا يبرح الحب قائدي * بشر فلم أعدل عن الشر معدلا
لدى الجمرة القصوى فريعت وهللت * ومن ريع في حج من الناس هللا

الشعر للعرجي والغناء لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل أول في الاول والثاني والخامس والسادس من هذه الابيات وهو من جيد الغناء وفاخر الصنعة ويقال انه أول شعر صنعه ولعزار المكي في الثالث وما بعده ثاني ثقيل عن يحيى المكي وغيره وفيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى ابن سريج والى الغريض وفيه لابراهيم لحن من كتابه غير مجنس وأنا ذاكرها هنا أخبار لهذا الشعر من أخبار العرجي اذ كان أكثر أخباره قد مضى سوى هذه (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائني عن عبد الله بن سليم قال قال عبيد الله بن عمر العمري خرجت حاجا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام رفث فيه فأدنيت ناقتي منها ثم قلت لها يا أمة الله ألست حاجة أما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل يا عمي

فانى ممن عنى العرجى بقوله

من اللاءلم يحجبن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

قال فقلت لها فانى أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجه بالنار قال و بلغ ذلك سعيد ابن المسيب فقال أما والله لو كان من بعض بغضاء أهل العراق لقال لها اعزبى قبحك الله ولكنه ظرف عباد الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن أبى حازم بن دينار (أخبرنى) به وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى قال حدثنى عبد الرحمن بن أبى الحسن وقد روى عنه ابن أبى ذئب قال بينا أبو حازم يرمى الجمار اذ هو بامرأة متشعبذة يعنى حاسرة فقال لها أيتها المرأة استتري فقالت انى والله من اللواتى قال فيهن الشاعر قوله

من اللاءلم يحجبن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

وترمى بعينيها القلوب ولا ترى * لها رمية لم تصم منهن مقتلا

فقال أبو حازم لاصحابه ادعوا الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار وأبو حازم هذا هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين قد روى عن سهل بن سعد وأبى هريرة وروى عنه مالك وابن أبى ذئب ونظراؤهما (حدثنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى العمرى عن العتبى عن الحكم بن صخر قال انصرفت من منى فسمعت زفنا من بعض المحامل ثم ترنمت جارية فتغنت

من اللاءلم يحجبن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

فقلت لها أهذا امكان هذا يرحمك الله فقالت نعم واياك أن تكونه

## *(أخبار عبد الله بن العباس الربيعى)*

عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع والربيع على ما يدعيه أهله ابن يونس بن أبى فروة وقيل انه ليس ابنه وآل أبى فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وجد منبوذا فكفله يونس بن أبى فروة ورباه فلما خدم المنصور ادعى اليه وأخباره مذكورة مع أخبار ابنه الفضل فى شعر يغنى به من شعر الفضل وهو * كنت صبا وقلبى اليوم سالى * ويكنى عبد الله بن العباس أبا العباس وكان شاعرا مطبوعا ومغنيا محسنا جيد الصنعة نادرها حسن الرواية حلو الشعر ظريفه ليس من الشعر الجيد الجزل ولا من المرذول ولكنه شعره مطبوع ظريف مليح المذهب من أشعار المترفين وأولاد النعم (حدثنى) أبو القاسم السشيرابكى وكان نديما لجدى يحيى بن محمد عن يحيى بن حازم قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال دخل محمد بن عبد الملك الزيات على الواثق وأنا بين يديه أغنيه وقد استغنانى صوتا فاستحسنه فقال له محمد بن عبد الملك هذا والله يا أمير المؤمنين أولى الناس باقبالك عليه واستحسانك له واصطناعك اياه فقال أجل هذا مولاى وابن مولاى وابن موالى لا يعرفون غير ذلك فقال له ليس كل مولى يا أمير المؤمنين بولى

لموالیه ولا کل مولی متجمل بولایة تجمع ما جمع عبد الله من ظرف وأدب وصحة عقل وجودة شعر فقال الحسن له صدقت یا محمد فلما کان من الغد جئت محمد بن عبد الملک شاکرا لحضوره فقلت له فی أضعاف کلامی وأفرط الوزیر أعزه الله فی وصفی وتقریظی بکل شئ حتی وصفنی بجودة الشعر ولیس ذلک عندی وانما أعبث بالبیتین والثلاثة ولو کان عندی أیضا شئ بعد ذلک لصغر عن أن یصفه الوزیر ومحله فی هذا الباب المحل الرفیع المشهور فقال والله یا أخی لو عرفت مقدار شعرک وقولک

یا شادنا رام اذ مر فی السعانین قتلی
یقول لی کیف أصبحت کیف یصبح مثلی

لما قلت هذا القول والله لو لم یکن لک شعر فی عمرک کله الا قولک کیف یصبح مثلی لکنت شاعرا مجیدا (حدثنی) لحظة قال حدثنی أحمد بن الطیب قال حدثنی حماد بن اسحق قال سمعت عبد الله بن العباس الربیعی یقول أنا أول من غنی بالکنکلة فی الاسلام ووضعت هذا الصوت علیها

أتانی یؤامرنی فی الصبو * ح لیلا فقلت له غادها

(حدثنی) جعفر بن قدامة قال حدثنا علی بن یحیی المنجم قال حدثنی عبد الله بن العباس الربیعی قال کان سبب دخولی فی الغناء وتعلیمی ایاه انی کنت أهوی جاریة لعمتی رقیة بنت الفضل بن الربیع فکنت لا أقدر علی ملازمتها والجلوس معها خوفا من أن یظهر مالها عندی فیکون ذلک سببا منعی منها فأظهرت لعمتی انی أشتهی أن أتعلم الغناء ویکون ذلک فی ستر عن جدی وکان جدی وعمتی فی حال من الرقة علی والمحبة لی لانهایة وراءها لان أبی توفی فی حیاة جدی الفضل فقالت یا بنی وما دعاک الی ذلک فقلت شهوة غلبت علی قلبی ان منعت منها مت غما وکان لی فی الغناء طبع قوی فقالت لی أنت أعلم وما تختاره والله ما أحب منعک من شئ وانی لکارهة أن تحدق ذلک وتشهر به فتسقط ویفتضح أبوک وجدک فقلت لا تخافی ذلک فانما آخذ منه مقدارما ألهو به ولازمت الجاریة لمحبتی ایاها بعلة الغناء فکنت آخذ عنها وعن صواحباتها حتی تقدمت الجماعة حذقا وأقررن لی بذلک وبلغت ما کنت أرید من أمر الجاریة وصرت ألازم مجلس جدی فکان یسر بذلک ویظنه تقربا منی الیه وانما کان وکدی فیه أخذ الغناء فلم یکن یمر لاسحق ولا لابن جامع ولا للزبیر بن دحمان ولا لغیرهم صوت الا أخذته فکنت سریع الاخذ وانما کنت أسمعه مرتین أو ثلاثا وقد صح لی وأحسست من نفسی قوة فی الصناعة فصنعت أول صوت صنعته فی شعر العرجی

أماطت کساء الخز عن حر وجهها * وأدنت علی الخدین بردا مهلهلا

ثم صنعت فی أقفر من بعد حلها سرف * فالمنحنی فالعقیق فالجرف

وعرضتهما علی الجاریة التی کنت أهواها وسألتها عما عندها فیهما فقالت لا یجوز

أن يكون فى الصنعة شئ فوق هذا وكان جوارى الحرث بن بشخير وجوارى ابنه محمد يدخلن الى دارنا فيسطرحن على جوارى عمتى وجوارى جدّى ويأخذن أيضا من ماليس عندهن من غناء دارنا فسمعتنى ألقى هذين الصوتين على الجارية فأخذتهما منى وسألن الجارية عنهما فأخبرتهن أنهما من صنعتى فسألنها أن تصحهما لهن ففعلت فأخذنهما عنها ثم اشتهر حتى غنى الرشيد بهما يوما فاستظرفهما وسأل اسحق هل تعرفهما فقال لا وانهما لمن حسن الصنعة وجيدها ومتقنها ثم سأل الجارية عنهما فتوقفت خوفا من عمتى وحذرا أن يبلغ جدّى انها ذكرتنى فاتنهرها الرشيد فأخبرته بالقصة فوجه من وقته فدعا بجدّى فلما أحضره قال له يا فضل أيكون لك ابن يغنى ثم يبلغ فى الغناء المبلغ الذى يمكنه معه أن يصنع صوتين يستحسنهما اسحق وسائر المغنين ويتداولهما جوارى القيان ولا تعلمنى بذلك كانك رفعت قدره عن خدمتى فى هذا الشأن فقال له جدّى وحق ولائك يا أمير المؤمنين ونعمتك والا فأنانى منهما برئ من بيعتك وعلىّ العهد والميثاق والعتق والطلاق ان كنت علمت بشئ من هذا قط الا منك الساعة فمن هذا من ولدى قال عبد الله بن العباس هو فأحضرنيه الساعة بقفاء جدّى وهو يكاد ينشق غيظا فدعانى فلما خرجت اليه شتمنى وقال يا كلب بلغ من أمرك ومقدارك أن تجسر على أن تتعلم الغناء بغير اذنى ثم زاد ذلك حتى صنعت ولم تقنع بهذا حتى ألقيت صنعتك على الجوارى فى دارى ثم تجاوزتهن الى جوار الحرث بن بشخير فاشتهرت وبلغ أمرك أمير المؤمنين فتنكرلى ولامنى وفضحت آباءك فى قبورهم وسقطت الابد الامن المغنين وطبقة الخلعاء الخنيثين فبكيت غما بما جرى وعلمت أنه قد صدق فرحم وضمنى اليه وقال قد صارت الآن مصيبتى فى أبيك مصيبتين احدهما به وقد مضى وفات والاخرى بك وهى موصولة بحياتى ومصيبته باقية العار علىّ وعلى أهلى بعدى وبكى وقال عز علىّ يا بنى ان أراك أبدا ما بقيت على غير ما أحب وليست لى فى هذا الامر حيلة لانه أمر قد خرج عن يدى ثم قال جئنى بعود حتى أسمعك وانظر كيف أنت فان كنت تصلح للخدمة فى هذه الفضيحة والا جئته بك منفردا وعرفته خبرك واستعفيته لك فاتيته بعود وغنيته غناء قديما فقال لا بل غنى صوتيك اللذين صنعتهما فغنيته اياهما فاستحسنهما وبكى ثم قال بطلت والله يا بنى وخاب أملى فيك فواحزنى عليك وعلى أبيك فقلت له يا سيدى ليتنى مت من قبل ما أنكرته أو خرست ومالى حيلة ولكنى وحياتك يا سيدى والا فعلى عهد الله وميثاقه والعتق والطلاق وكل يمين يحلف بها حالف لازمة لى لاغنيت أبدا الا الخليفة أو ولى عهد فقال قد أحسنت فيما تبهت عليه من هذا ثم ركب وأمرنى فأحضرت فوقفت بين يدى الرشيد وأنا أرعد فاستدنانى حتى صرت أقرب الجماعة اليه ومازحنى وأقبل علىّ وسكن منى وأمر جدّى بالانصراف وأمر الجماعة فحدثونى وسقيت الجماعة وغنى المغنون جميعا فأومأ الىّ اسحق الموصلى بعينه

أن ابدأ فغن اذا بلغت النوبة اليك قبل أن تؤمر بذلك ليكون ذلك أصلح وأجود بك فلما جاءت النوبة الى أخذت عودا ممن كان الى جنبي وقمت قائما واستأذنت في الغناء فضحك الرشيد وقال غن جالسا فجلست وغنيت لحن الاول فطرب واستعاده ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أنصاف ثم غنيت الثاني فكانت هذه حاله وسكر فدعا بمسرور فقال له احمل الساعة مع عبد الله عشرة آلاف دينار وثلاثين ثوبا من فاخر ثيابي وعبية مملوءة طيبا فحمل ذلك أجمع معي قال عبد الله ولم أزل كلما أراد ولي عهد أن يعلم من الخليفة بعد الخليفة الوالي أهو أم غيره دعاني فأمرني بأن أغني فأعرفه بيميني فيستأذن الخليفة في ذلك فكان أذن لي في الغناء عنده عرف أنه ولي عهد والا عرف أنه غيره حتى كان آخرهم الواثق فدعاني في أيام المعتصم وسأله أن يأذن لي في الغناء فأذن لي ثم دعاني من الغد فقال ما كان غناؤك الا سببا لظهور سري وسر الخلفاء قبلي ولقد هممت أن آمر بضرب رقبتك لا يبلغني أنك امتنعت من الغناء عند أحد فوالله لئن بلغني لاقتلنك فأعتق من كنت تملكه يوم حلفت وطلق من كان يوجد عندك من الحرائر واستبدل بهن وعلي العوض من ذلك وأرحنا من يمينك هذه المشؤمة فقمت وأنا لا أعقل خوفا منه فأعتقت جميع من كان بقي عندي من مماليكي الذين حلفت يومئذ وهم في ملكي وتصدقت بجملة واستفتيت في يميني أبا يوسف القاضي حتى خرجت منها وغنيت بعد ذلك اخواني جميعا حتى اشتهر أمري وبلغ المعتصم خبري فتحاصت منه ثم غضب علي الواثق لشيء أنكره وولي الخلافة وهو ساخط علي فكتبت اليه

أذكر أمير المؤمنين وسائلي * أيام أرهب سطوة السيف
ادعو الهي ان أراك خليفة * بين المقام ومسجد الخيف

فدعاني ورضي عني (نسخت) من كتاب أبي سعيد السكري بخطه حدثني سليمان ابن أبي شيخ قال دخلت على العباس بن الفضل بن الربيع ذات يوم وهو مختلط مغتاظ وابنه عبد الله عنده فقلت له مالك أمتع الله بك قال لا يفلح والله ابني عبد الله أبدا فظننته قد جنى جناية وجعلت أعتذر اليه فقال ذنبه أعظم من ذلك وأشنع قلت وما ذنبه قال جاءني بعض غلماني فحدثني أنه رآه بقطربل يشرب نبيذ الداذي بغير غناء فهل هذا فعل من يفلح فقلت له وأنا أضحك سهلت علي القصة قال لا تقل ذلك فان هذا من ضعة النفس وسقوط الهمة فكيف اذا رأيت عبد الله بعد ذلك في جملة المغنين وشاهدت تبذله في هذه الحال وانخفاضه عن مراتب أهله تذكرت قول أبيه فيه قال وسمعته يوما يغني بصنعته في شعر أبي العتاهية

## صوت

أنا عبد لها مقر وما يملك لي غيرها من الناس رقا
ناصح مشفق وان كنت ما أر * زق منها والحمد لله عتقا
ليتني مت فاسترحت فاني * أبدا ما حييت منها ملقى

لعن عبد الله بن العباس فى هذا الشعر رمل (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى وأحمد بن حمدون عن أبيه وأخبرنى بحظة عن أبى عبد الله الهاشمى ان اسحق الموصلى دخل يوما الى الفضل بن الربيع وابنه عبد الله بن العباس فى حجره قد أخرج اليه وله نحو السنتين وأبوه العباس واقف بين يديه فقال اسحق للوقت

مد لك الله الحياة مدا * حتى يكون ابنك هذا جدا
مؤزرا بمجده مردى * ثم يفدى مثل ما تفدى
أشبه منك سنة وخدا * وشيما محمودة ومجدا
* كانه أنت اذا تبدى *

قال فاستحسن الفضل الابيات وصنع فيها اسحق لحنه المشهور قال بحظة فى خبره عن الهاشمى وهو رمل ظريف من حسن الارمال ومختارها فامر له الفضل بثلاثين ألف درهم (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى عبد الله بن عمر قال حدثنى محمد ابن عبد الله بن مالك قال حدثنى بعض ندماء الفضل بن الربيع فى يوم دجن والسماء ترش وهو أحسن يوم وأطيبه وكان العباس يومئذ قد أصبح مهموما فجهدنا أن ينشط فلم تكن لنا فى ذلك حيلة فبينا نحن كذلك اذ دخل عليه بعض الشعراء اما الرقاشى واما غيره من طبقته فسلم وأخذ بعضادتى الباب ثم قال

ألا انعم صباحا أيها الفضل واربع * على مربع القطربلى المشعشع
وعلل نداماك العطاش بقهوة * لها مصرع فى القوم غير مروع
فانك لاق كلما شئت ليلة * ويوما يغصان الجفون بأدمع

قال فبكى العباس وقال صدقت والله ان الانسان ليلقى ذلك متى يشاء ثم دعا بالطعام فأكل ثم دعا بالشراب فشرب ونشط ومر لنا يوم حسن طيب والله أعلم (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال جاءنى عبد الله بن العباس فى خلافة المنتصر وقد سألنى عرض رقعة عليه فأعلم أنى نائم وقد كنت شربت بالليل شرابا كثيرا فصليت الغداة ونمت فلما انتبهت اذا رقعة عند رأسى وفيها مكتوب

أنا بالباب واقف منذ أصبحـ * ـت على السرج ممسك بعنانى
وبعين البواب كل الذى بى * ويرانى كانه لا يرانى

فأمرت بادخاله فدخل فعرفته خبرى واعتذرت اليه وعرضت رقعته على المنتصر وكلمته حتى قضى حاجته (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال دعا عبد الله بن العباس الربيعى يوما أبى وسأله أن يبكر عليه ففعل فلما دخل بادر اليه عبد الله بن العباس ملتقيا وفى يده العود وغناه

قم نصطبح يفديك كل مبخل * دأب الصبوح لحبه للمال
من قهوة صفراء صفر مزة * قد عتقت فى الدن منذ أحوال

قال وقدم الطعام فأكلنا واصطبحنا واقترح أبي هذا الصوت عليه بقية يومه قال وأتيته في دار بالمطيرة عائدا فوجدته في عافية فجلسنا نتحدث فأنشدته لذي الرمة

اذا ما امرؤ حاولن أن يقتتلنه * بلا احنة بين النفوس ولا ذحل
تبسمن عن نور الاقاحي في الثرى * وفترن عن أبصار مكحولة نجل
وكشفن عن أجياد غزلان رملة * هجان فكان القتل أو شبهة القتل
وانا لنرضى حين نشكو بخلوة * اليهن حاجات النفوس بلا بذل
وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا * ولكن جرت أخلاقهن على البخل

قال فأنشدني هو

أني اهتدت لمناخنا جمل * ومن الكرى لعيونتا كحل
طرقت أخا سفر وناجية * خرقاء عرفني بها الرحل
في مهمه هجع الدليل به * وتعللت بصريفها البزل
فكان أحدث من ألم به * درجت على آثاره النمل

قال اسحق فقال لي عبد الله بن العباس كل ما يملك في سبيل الله ان فارقتك ولم نصطبح على هذين الشعرين وأنشدك وتنشدني ففعلنا ذلك وغنينا ولا غنينا (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال لقيت عبد الله بن العباس يوما في الطريق فقلت له ما كان خبرك أمس فقال اصطبحت فقلت على ماذا ومع من فقال مع خادم صالح بن بحيف وأنت به عارف وبخبري معه ومحبتي له عالم فاصطبحنا على زنا بنت الحسن لما حلت من زنا وقد سئلت ممن حملت فقالت

أشم كغصن البان جعد مرجل * شغفت به لو كان شأمدانيا
ثكلت أبي ان كنت ذقت كريقه * سلافا ولا عذبا من الماء صافيا
وأقسم لو خيرت بين فراقه * وبين أبي لاخترت أن لا أباليا
فان لم أوسد ساعدي بعد هجعة * غلاما هلاليا فشلت بنانيا

فقلت له أقمت على لواط وشربت على زنا والله ما سبقك الى هذا أحد (أخبرني) محمد ابن العباس اليزيدي قال أخبرني ميمون بن هرون قال كان محمد بن راشد الخناق عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع على القاطول في أيام المعتصم وكان لمحمد ابن راشد غلام يقال له فائز يغني غناء حسنا فأظلتهم سحابة وهم يشربون فقال عبد الله بن العباس

محمد قد جادت علينا بمائها * سحابة مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول في متربع * ومنزلنا فيه المنابت مبقل
فر فائزا يشدو واذا ما سقيتنى * أعن ظعن الحي الاولى كنت تسأل
ولا تسقني الاحلالا فانني * أعاف من الاشياء ما لا يحال

قال

قال فأمر محمد بن راشد غلامه فاثرا فغناه بهذا الصوت وشرب عليه حتى سكر قال وكان أبو أحمد بن الرشيد قد عشق فاثرا فاشتراه من محمد بن راشد بثلثمائة ألف درهم فبلغ ذلك المأمون فأمر بأن يضرب محمد بن راشد ألف صوت ثم سئل فيه فكف عنه وارتجع منه نصف المال وطالبه بأكثر فوجده قد أنفقه وقضى دينه ثم حجر على أبي أحمد بن الرشيد فلم يزل محجورا عليه طول أيام المأمون وكان أمر ماله مردودا الى مخلد ابن ابان والله أعلم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني ابن الجرجاني قال اتفق يوم النيروز في شهر رمضان فشربه عبد الله بن العباس ابن الفضل في الليلة الى أن بدا الفجر أن يطلع وقال في ذلك وغنى فيه قوله

اسقني صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد
حرم الصوم اصطباحكما * فتزود شربها لغد

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال قال لي محمد بن الفضل الجرجاني أنشدت عبد الله بن العباس الربيعي المعلى الطائي

باكر صبوحك صحة النيروز * واشرب بكأس مترع وبكوز
فحك الربيع اليك عن نواره * آس ونسرين ومرماحوز

فاستعادنيهما فأعدتهما عليه وسألني ان أمليهما وصنع فيهما لحنا غنى به الواثق في يوم نيروز فلم يستعد غيره يومئذ وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال أنشدني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع لجميل وأنشدنيه وهو يبكي ودموعه تنحدر على لحيته

## صوت

فمالك لما خبر الناس انني * غدرت بظهر الغيب لم تسأليني
فأحلف بتا أو أجيء بشاهد * من الناس عدل انهم ظلموني

قال ولهذا فيه صنعة من خفيف الثقيل وخفيف الرمل (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا ناقذ مولانا قال كان عبد الله بن العباس صديقا لابيك وكان يعاشره كثيرا وكان عبد الله بن العباس مصطبحا دهره لا يفوته ذلك الا في يوم جمعة أو صوم شهر رمضان وكان يكثر المدح للصبوح ويقول الشعر فيه ويغني فيما يقوله فأنشدني ناقذ مولانا وغيره من أصحابنا في ذلك منهم حماد بن اسحق

## صوت

ومستطيل على الصهباء باكرها * في فتية باصطباح الراح حذاق
فكل شيء رآه خاله قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقي

قال ولحنه فيه خفيف رمل ثقيل قال حماد وكان أبي يستجيد هذا الصوت من صنعته

ويستحسن شعره ويعجب من قوله

فكل شئ رآه خاله قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقي

ويعجب من قوله * ومستطيل على الصهباء باكرها * ويقول وأى شئ تحته من المعانى الظريفة قال وسمعه أبى يغنيه فقال له كأنك والله يا عبد الله خطيب يخطب على المنبر قال عبد الله بن محمد فأنشدنى حماد له فى الصبوح

لا تعذلن فى صبوحى * فالعيش شرب الصبوح

ما عاب مصطبحا قط غير وغد شحيح

قال عمى قال عبيد الله دخل يوما عبد الله بن العباس الربيعى على أبى مسلم فلما استقر به المجلس وتحادثا ساعة قال له أنشدنى شيأ من شعرك فقال انما أعبث ولست ممن يقدم عليك بانشاد شعره فقال أتقول هذا وأنت القائل

* ياشادنا رام اذ مر فى السعانين قتلى

تقول لى كيف أصبحت * كيف يصبح مثلى

أنت والله أعزك الله أغزل الناس وأرقهم شعرا ولو لم تقل غير هذا البيت الواحد لكفاك ولكنت شاعرا (أخبرنى) عمى والحسين بن القاسم الكوكبى قالا حدثنا أحمد ابن أبى طاهر قال حدثنى أحمد بن الحسين الهشامى أبو عبد الله قال حدثنى عبد الله ابن العباس بن الفضل ابن الربيع قال كنت جالسا على دجلة فى ليلة من الليالى وأخذت دواة وقرطاسا وكتبت شعرا حضرنى وقلته فى ذلك الوقت

## صوت

أخلفك الدهر ما تنظره * فاصبر فذا جل أمر ذا القدر

لعلنا أن نديل من زمن * فرقنا والزمان ذو غير

قال ثم ارتج على فلم أدر ما أقول حتى يئست من أن يجيئنى شئ فالتفت فرأيت القمر وكانت ليلة تمته فقلت

فانظر الى البدر فهو يشبهه * ان كان قد ضن عنك بالنظر

ثم صنعت فيه لحنا من الثقيل الثانى قال ابو عبد الله الهشامى وهو والله صوت حسن والله أعلم (أخبرنى) بحظة عن ابن حمدون وأخبرنى به الكوكبى عن على بن محمد بن نصر عن خالد بن حمدون قال كنا عند الواثق فى يوم دجن فلاح برق واستطار فقال لو فى هذا شئ فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال هذين البيتين

أعنى على لامع بارق * خفى كلمحك بالحاجب

كأن تألقه فى السماء * يدا كاتب أو يدا حاسب

وصنع فيه لحنا شرب فيه الواثق بقية يومه واستحسن شعره ومعناه وصنعته ووصل عبد الله بصلة سنية (حدثنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد

ابن محمد بن مروان قال حدثني الحسين بن الضحاك قال كنت عند عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له قائم يسقيه فقال لي يا أبا علي قد استحسنت سقي هذا الخادم فان حضرك شيء في قصتنا هذه فقل فقلت

أحييت صبوحي فكاهة اللاهي * وطاب يومي بقرب اشباهي
فاستثرا للهو من مكامنه * من قبل يوم منغص ناه
بابنة كرم من كف منتطق * مؤتزر بالجون تياه
يسقيك من طرفه ومن يده * سقي لطيف مجرب داه
طاسا وكاسا كان شاربها * حيران بين الذكور والساهي

فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحنا مليحا وشربنا عليه بقية يومنا (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن المرزبان بن الفيرزان قال حدثني شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد علق جارية نصرانية قد رآها في بعض أعياد النصارى فكان لا يفارق البيع في أعيادهم شغفا بها فخرج في عيد ماسرجيس فظفر بها في بستان الى جانب البيعة وقد كان قبل ذلك يراسلها ويعرفها حبه لها فلا تقدر على مواصلته ولا على لقائه الا على الطريق فلما ظفر بها التوت عليه وأبت بعض الاباء ثم ظهرت له وجلست معه وأكلوا وشربوا وأقام معها ومع نسوة كن معها أسبوعا ثم انصرفت في يوم خميس فقال عبد الله بن العباس في ذلك وغنى فيه

رب صهباء من شراب المجوس * قهوة بابلية خندريس
قد تحليتها بناي وعود * قبل ضرب الشماس بالناقوس
وغزال مكحل ذي دلال * ساحر الطرف سامري عروس
قد خلونا بطيبه نجتليه * يوم سبت الى صباح الخميس
بين وردو بين آس جني * وسط بستان دير ماسرجيس
يتثنى بحسن جيد غزال * وصليب مفضض آنوس
كم لثمت الصليب في الجيد منها * كهلال مكلل بشموس

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس يوما جالسا ينتظر هذه النصرانية التي كان يهواها وقد وعدته بالزيارة فهو جالس ينتظرها ويتفقدها اذ سقط غراب على برادة داره فنعب مرة واحدة ثم طار فتطير عبد الله من ذلك ولم يزل ينتظرها يومه فلم يرها فأرسل رسوله عشاء يسأل عنها فعرف انها قد انحدرت مع أبيها الى بغداد فتنغص عليه يومه وتفرق من كان عنده ومكث مدة لا يعرف لها خبرا فبينا هو جالس ذات يوم مع أصحابه اذ سقط هدهد على برادته فصاح ثلاثة أصوات وطار فقال عبد الله بن العباس وأي شيء أبقى الغراب للهدهد علينا وهل ترك لنا أحدا يؤذينا بفراقه وتطير من ذلك فما فرغ من كلامه حتى دخل رسولها يعلمه

انها قد قدمت منذ ثلاثة أيام وانها قد جاءته زائرة على اثر رسولها فقال فى ذلك من وقته

سقاك الله يا هند ** وسمياً من القطر
كما بشرت بالوصل * وما أنذرت بالهجر
فكم ذا لك من بشرى * أتتنى منك فى ستر
كما جاءت سليمان * فأوفت منه بالنذر
ولا زال غراب البين فى قفاعة الاسر
كما صرح بالبين * وما كنت به أدرى

ولحنه فى هذا الشعر هزج (حدثنى) عمى قال حدثنى ميمون بن هرون قال قال اسحق بن ابراهيم بن مصعب قال لى عبد الله بن العباس الربيعى لما صنعت لحنى فى شعرى

ألا أصبحانى يوم السعانين * من قهوة عتقت بكرين
عند أناس قلبى بهم كلف * وان تولوا دينا سوى دينى
قد زين الملك جعفر وحكى * جود أبيه وبأس هرون
وأمن الخائف البرى كما * أخاف أهل الالحاد فى الدين

دعانى المتوكل فلما جلست فى مجلس المنادمة غنيت هذا الصوت فقال لى يا عبد الله أين غناؤك فى هذا الشعر فى أيامى هذه من غنائك فى قوله

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا

ومن غنائك أقفر من بعدك سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

ومن سائر صنعتك المتقدمة التى استفرغت محاسنك فيها فقلت له يا أمير المؤمنين انى كنت أتغنى فى هذه الاصوات ولى شباب وطرب وعشق ولو رد على لغنيت مثل ذلك الغناء فأمر لى بجائزة واستحسن قولى (حدثنى) عمى قال حدثنا أحمد بن المرزبان قال ذكر المنتصر يوما عبد الله بن العباس وهو فى قراح النرجس مصطبح فاحضره وقال له يا عبد الله اصنع لحنا فى شعرى الفلانى وغنى به وكان عبد الله حلف لا يغنى فى شعره فأطرق مليا ثم غنى فى شعر قاله للوقت وهو

يا طيب يومى فى قراح النرجس * فى مجلس ما مثله من مجلس
نسقى مشعشعة كأن شعاعها * نار تشب لبائس مستقبس

قال فجهد أبى بالمنتصر يوما واحتال عليه بكل حيلة أن يصله بشئ فلم يفعل (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى أبى قال غضبت قبيحة على المتوكل وهاجرته فجلس ودخل الجلساء والمغنون وكان فيهم عبد الله بن العباس الربيعى وكان قد عرف الخبر فقال هذا الشعر وغنى فيه

لست منى ولست منك فدعنى * وامض عنى مصاحبا بسلام
لم تجد عندنا تجنى بها الذنـ * ـب فصارت تعتل بالاحلام

فاذا ماشكوت مابى قالت * قد رأينا خلاف ذا فى المنام

قال فطرب المتوكل وأمر له بعشرين ألف درهم وقال له ان فى حياتك ياعبد الله لأنسا وجمالا وبقاء للمروأة والظرف (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى أبى قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال كنت فى بعض العساكر فأصابتنا السماء حتى تأذينا فضربت لى قبة تركية وطرح لى فيها سريران فخطر بقلبى قول السليل

## صوت

قرب النحام واعجل ياغلام * واطرح السرج عليه واللجام
وابلغ الفتيان انى خائض * غمرة الضرب فمن شاء أقام

فغنيت فيه لحنى المعروف وغدونا فدخلت مدينة فاذا أنا برجل يغنى به ووالله ماسبقنى اليه ولاسمعه منى أحد فما أدرى من الرجل ولا من أين كان له وما أرى الا ان الجن أوقعته فى لسانه (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى أبى قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال كنت عند محمد بن الجهم البرمكى بالاهواز وكانت ضيعتى فى يده فغنيته فى يوم مهرجان وقد دعانا للشرب

## صوت

المهرجان ويوم الاثنين * يوم سرور قد حف بالزين
ينقل من وغرة المصيف الى * برد شتاء مابين فصلين
محمد يا ابن الجهم ومن بنى * للمجد بيتا من خير بيتين
عش ألف نيروز مهرج فرحا * فى طيب عيش وقرة العين

قال فسر بذلك واحتمل خراجى فى تلك السنة وكان مبلغه ثلاثين ألف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة عن القطرانى عن محمد بن حسين قال كنا عند أبى عيسى بن الرشيد فى زمن الربيع ومعنا مخارق وعلوية وعبد الله بن العباس الربيعى ومحمد بن الحرث بن بشخير ونحن مصطبحون فى طارمة مضروبة على بستانه وقد تفتح فيه ورد وياسمين وشقائق والسماء متغيمة غيما مطبقا وقد بدأت ترش رشاشا كافنحن فى أكل نشاط وأحسن يوم اذ خرجت قيمة دار أبى عيسى فقالت ياسيدى قد جاءت عسالیج فقال لتخرج الينا فليس بحضرتنا من تحتشمه فخرجت الينا جارية شكلة حلوة حسنة العقل والهيئة والادب فى يدها عود فسلمت فأمرها أبو عيسى بالجلوس فجلست وغنى القوم حتى انتهى الدور اليها وظننا انها لاتصنع شيأ وخفنا أن تهابنا فتحصر فغنت غناء حسنا مطربا متقنا ولم تدع أحدا ممن حضر الا غنت صوتا من صنعته وادته على غاية الاحكام فطربنا واستحسنا غناءها وخاطبناها بالاستحسان وألح عبد الله ابن العباس من بيننا بالاقتراح عليها والمزاح معها والنظر اليها فقال له أبو عيسى عشقتها وحياتى ياعبد الله قال لا والله

ياسيدى وحياتك ماعشقتها ولكنى استحسنت كل ماشاهدت منها من منظر وشكل وعقل وعشرة وغناء فقال له أبو عيسى فهذا والله هو العشق وسببه ورب جدّ جرّه اللعب وشربنا فلما غلب النبيذ على عبد الله غنى اهزاجا قديمة وحديثة وغنى فيما غنى بينهما هزجا فى شعر قاله فيها لوقته فما فطن له الا ابو عيسى وهو

## صوت

نطق السكر بسرى فبدا * كم ترى المكتوم يخفى لايضح
سحر عينيك اذا مارنتا * لم يدع ذا صبوة أو يفتضح
ملكت قلبا فأمسى علقا * عندها صبابها لم يسترح
بجمال وغناء حسن * جل عن أن ينتقيه المقترح
أورث القلب هموما ولقد * كنت مسرورا بمرآه فرح
ولكم مغتبق هما وقد * بكر اللهو بكور المصطبح

الغناء لعبد الله بن العباس هزج فقال له أبو عيسى فعلتها والله ياعبد الله وطاوطر با وشرب على الصوت وقال له صح والله قولى لك فى عسالیج وأنت تكابرنى حتى فضحك السكر فجحد وقال هذا غناء كنت أرويه فحلف أبو عيسى انه ما قاله ولا غناه الا فى يومه وقال له احلف بحياتى ان الامر ليس هو كذلك فلم يفعل فقال له أبو عيسى والله لو كانت لى لوهبتها لك ولكنها الآل يحيى بن معاذ والله لئن باعوها لاملكنك اياها ولو بكل ما أملك ووحياتى لتنصرفن قبلك الى منزلك ثم دعا بحافظتها وخادم من خدمه فوجه بها معهما الى منزله والتوى عبد الله قليلا وتجلد وجاحدنا أمره ثم انصرف واتصل الامر بينهما بعد ذلك فاشترتها عمته رقية بنت الفضل بن الربيع من آل يحيى بن معاذ وكانت عندهم حتى ماتت فحدثنى جعفر بن قدامة بن زياد عن بعض شيوخه سقط عنى اسمه قال قالت بذل الكبيرة لعبد الله بن العباس قد بلغنى انك عشقت جارية يقال لها عسالیج فاعرضها على فاما ان عذرتك واما ان عذلتك فوجه اليها فحضرت وقال لبذل هذه ياستى فانظرى واسمعى ثم مرينى بما شئت أطعك فأقبلت عليه عسالیج وقالت ياعبد الله أتشاورنى فوالله ماشاورت فيك لما صاحبتك فنعرت بذل وصاحت ايه أحسنت والله ياصبية ولو لم تحسنى شيأ ولا كانت فيك خصلة تحمد لوجب أن تعشقى لهذه الكلمة أحسنت والله ثم قالت لعبد الله ما صنعت احتفظ بصاحبتك

(حدثنى) عمى قال حدثنى محمد بن المرزبان عن أبيه عن عبد الله بن العباس قال دعانا الواثق فى يوم نوروز فلما دخلت عليه غنيته فى شعر قلته وصنعت فيه لحنا وهو

هى للنيروز جاما * ومداما وندامى
يحمدون الله والوا * ثق هرون الاماما
مارأى كسرى أنوشر * وان مثل العام عاما
نرجسا غضا ووردا * وبهارا وخزامى

قال فطرب واستحسن الغناء وشرب عليه حتى سكر وأمر لى بثلاثين ألف درهم (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى شيبة بن هشام قال ألقت متيم على جواريها هذا اللحن وزعم انها أخذته من عبد الله بن العباس والصنعة له

## صوت

انى اتخذت عدوة * فسقى الاله عدوتى
وفديتها بأقاربى * وباسرتى وبجيرتى
جدلت كجدل الخيزرا * ن وثنيت فتثنت
واستيقنت ان القوا * د يحبها فأدلت

قال ثم حدثنا متيم ان عبد الله بن العباس كان يتعشق مصابيح جارية الاحدب القين وانه قال هذا الشعر فيها وغنى فيه هذا اللحن بحضرتها فأخذته عنه هكذا ذكر شيبة ابن هشام من أمر مصابيح وهى مشهورة من جوارى آل يحيى بن معاذ ولعلها كانت لهذا القين قبل أن يملكها آل يحيى وقبل أن تصل الى رقية بنت الفضل بن الربيع وحدثنا أيضا عمى قال حدثنا أحمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله ابن العباس يتعشق جارية الاحدب القين ولم يسمها فى هذا الخبر فغاضبها فى شئ بلغه عنها ثم رام بعد ذلك أن يترضاها فأبت وكتب اليها رقعة يحلف لها على بطلان ما أنكرته ويدعو الله على من ظلم فلم تجبه عن شئ مما كتب به ووقعت تحت دعائه آمين ولم تجب عن شئ مما تضمنته الرقعة بغير ذلك فكتب اليها

امّا سرورى بالكتا * ب فليس يفنى ما بقينا
وأتى الكتاب وفيه لى * آمين رب العالمينا

قال وزارته فى ليلة من ليالى شهر رمضان وأقامت عنده ساعة ثم انصرفت وأبت أن تبيت وتقيم ليلتها عنده فقال هذا الشعر وغنى فيه هزجا وهو مشهور من أغانيه وهو

## صوت

يا من لهم أمسى يؤرقنى * حتى مضى شطر ليلة الجهنى
عنى ولم أدر انها حضرت * كذلك من كان حزنه حزنى
انى سقيم موله دنف * أسقمنى حسن وجهك الحسن
جودى له بالشفاء منيته * لا تهجرى هائما عليك ضنى

قال وليلة الجهنى ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قال رجل من جهينة انه رأى فيها ليلة القدر فيما يرى النائم فسميت ليلة الجهنى (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد ابن المرزبان قال حدثنى شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن حماد بن دنقش وكان له ستارة فى نهاية الوصف وحضر معنا عبد الله بن العباس فقال عبد الله وغنى فيه

دع عنك لومى فانى غير منقاد * الى الملام وان أحببت ارشادى

فلست أعرف لي يوما سررت به * كمثل يومي في دار ابن حماد

(أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني ابن المكي عن عبد الله بن العباس قال لما صنعت لحني في شعري

## صوت

يا ليلة ليس لها صبح * وموعدا ليس له نجح
من شاد من مرّ على وعده * ميلاد والسلاق والذبح

هذه أعياد النصارى غنيته الوائق فقال ويلكم ادركوا هذا الا ينتصر وتمام هذا الشعر

وفي السعاتين لو أتى به * وكان أقصى الموعد الضحى
فالله استعدى على ظالم * لم يغن عنه الجود والشح

(نسخت) من كتاب أبي سعيد السكري قال أبو العتاهية وفيه لعبد الله بن العباس غناء حسن

أنا عبد لها مقرّ وما يم * لك لي غيرها من الناس رقا
ناصح مشفق وان كنت ما أر * زق منها والحمد لله عتقا
ومن الحين والشقاء تعلقـ * ـت مليكا مستكبرا حين يلقى
ان شكوت الذي لقيت اليه * صدعني وقال بعدا وسحقا

(أخبرني) عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن اسمعيل قال دخلت يوما الى عبد الله بن العباس الربيعي وخادم له يسقيه وبيده عوده وهو يغني هذا الصوت

اذا اصطبحت ثلاثا * وكان عودي نديمي
والكأس تغرب ضحكا * من كف ظبي رخيم
فما علي طريق * لطارقات الهموم

قال فما رأيت أحسن مما حكى حاله في غنائه ولا سمعت أحسن مما غنى (أخبرني) الحسن بن القاسم الكوكبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني دوس الخراساني قال اشترى حازم خادم المعتصم خادما نطيفا فكان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يتعشقه فسأله هبته له أو بيعه منه فأبى فقال عبد الله أبياتا وصنع فيها غناء وهي قوله

يوم سبت فصر قالي المداما * واسقياني لعلني أن أناما
شرد النوم حب ظبي غرير * ما أراه يرى الحرام حراما
اشتراه يوما بعلفة يوم * أصبحت عنده الدواب صياما

فاتصلت الابيات وخبرها بحازم فخشي أن تشتهر ويسمعها المعتصم فيأتي عليه فبعث بالغلام الى عبد الله وسأله أن يمسك عن الابيات ففعل (حدثني) الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال قلت لعبد الله بن العباس لك خبر مع الرشيد أول ما شهرت بالغناء

فحدثني

فحدثني به قال نعم صوت صنعته

أتاني يؤامرني في الصبو * ح ليلا فقلت له غادها

فلما أتى لي وضربت عليه بالكنكلة عرضته على جارية لنا يقال لها راحة فاستحسنته وأخذته عني وكانت تختلف الى ابراهيم الموصلي فسمعها يوما تغنيه وتناغي به جارية من جواريه فاستعادها اياه وأعادته عليه فقال لها لمن هذا فقالت صوت قديم فقال لها كذبت لو كان قديما عرفته وما زال يداريها ويتغاضب عليها حتى اعترفت له بأنه من صنعتي فعجب من ذلك ثم غناه يوما بحضرة الرشيد فقال له لمن هذا اللحن يا ابراهيم فامسك عن الجواب وخشي أن يكذبه فينمي الخبر اليه من غيره وخاف من جدي أن يصدقه فقال له مالك لا تجيبني فقال لا يمكنني يا أمير المؤمنين فاستراب بالقصة ثم قال والله وتربة المهدي لئن لم تصدقني لاعاقبنك عقوبة موجعة وتوهم انه لعلية أو لبعض حرمه فاستطير غضبا فلما رأى ابراهيم الجد منه صدقه فيما بينه وبينه سرا فدعا الوقت الفضل ابن الربيع ثم قال له أيصنع ولدك غناء ويرويه الناس ولا تعرفني فجزع وحلف بحياته وبيعته انه ما عرف ذلك قط ولا سمع به الا في وقته ذلك فقال له ابن ابنك عبد الله ابن العباس أحضرنيه الساعة فقال أنا أمضي وأمتحنه فان كان يصلح للخدمة أحضرته والا كان أمير المؤمنين أولى من ستر عورتنا فقال لابد من احضاره فجاء جدي فأحضرني وتغيظ علي فاعتذرت وحلفت له ان هذا شيء ما تعمدته وانما غنيت لنفسي وما أدري من أين خرج فأمر باحضار عود فأحضر وأمرني فغنيته الصوت فقال قد عظمت مصيبتي فيك يا بني فحلفت له بالطلاق والعتاق أن لا أقبل على الغناء رفدا أبدا ولا أغني الا خليفة أو ولي عهد ومن لعله أن يكون حاضرا مجالسهم فطابت نفسه فأحضرني فغنيت الرشيد الصوت فطرب وشرب عليه أقداحا وأمرني بالملازمة مع الجلساء وجعل لي نوبة وأمر بحمل عشرة آلاف دينار الى جدي وأمره أن يبتاع ضيعة لي بها فابتاع لي ضيعتي بالاهواز ولم أزل ملازما للرشيد حتى خرج الى خراسان وتأخرت عنه وفرق الموت بيننا قال ابن المرزبان فكان عبد الله بن العباس سببا لمعرفة أولياء العهود برأي الخلفاء فيهم فكان منهم الواثق فانه أحب أن يعرف هل يوليه المعتصم العهد بعده أم لا فقال له عبد الله أنا أدلك على وجه تعرف به ذلك فقال وما هو فقال تسأل أمير المؤمنين أن يأذن للجلساء والمغنين ان يصيروا اليك فاذا فعل ذلك فاخلع عليهم وعلي معهم فاني لا أقبل خلعتك لليمين التي علي ان لا أقبل رفدا الا من خليفة أو ولي عهد فقعد الواثق ذات يوم وبعث الى المعتصم وسأله الاذن الى الجلساء فأذن لهم فقال له عبد الله بن العباس قد علم أمير المؤمنين يميني فقال له امض اليه فانك لا تحنث فمضى اليه وأخبره الخبر فلم يصدقه وظن انه يطيب نفسه فخلع عليه وعلى الجماعة فلم يقبل عبد الله خلعته وكتب الى المعتصم يشكوه فبعث اليه اقبل الخلعة

فانه ولى عهدى وغنى اليه الخبر ان هذا كان حيلة من عبد الله فنذر دمه ثم عفا عنه وسر الواثق بما جرى وأمر ابراهيم بن رياح فاقترض له ثلثمائة ألف درهم ففرقها على الجلساء ثم عرف غضب المعتصم على عبد الله بن العباس واطراحه اياه فاطرحه هو أيضا فلما ولى الخلافة استمر على جفائه فقال عبد الله

مالى جفيت وكنت لا اجفى * أيام أرهب سطوة السيف
ادعو الهى ان أراك خليفة * بين المقام ومسجد الخيف

ودس من غناه الواثق فلما سمعه سأل عنه فعرف قائله فتذمم ودعا عبد الله فبسطه ونادمه الى أن مات وذكر العتابى عن ابن الكلبى ان الواثق كان يشتهى على عبد الله ابن العباس

أيها العاذل جهلا تلوم * قبل أن ينجاب عنه الصريم

وانه غناه يوما فأمر بأن يخلع عليه خلعة فلم يقبلها اليمنه فشكاه الى المعتصم فكاتبه فى الوقت فكتب اليه مع مسرور رسمانه اقبل خلع هرون فانك لا تحنث فقبلها وعرف الواثق انه ولى عهد (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى شيبة ابن هشام قال كان عبد الله بن العباس يهوى جارية نصرانية لم يكن يصل اليها ولا يراها الا اذا خرجت الى البيعة فخرجنا يوما معه الى السعانين فوقف حتى اذا جاءت فرآها ثم أنشدنا لنفسه وغنى فيه بعد ذلك

## صوت

ان كنت ذا طب فداوينى * ولا تلم فاللوم يغرينى
يا نظرة أبقت جوى قاتلا * من شاد ن يوم السعانين
ونظرة من ربرب عين * خرجن فى أحسن تزيين
خرجن يمشين الى نزهة * عواتقا بين البساتين
من نزلات بهما بينها * والعيش ما تحت الهمايين

لحن عبد الله بن العباس فى هذا الشعر هزج (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عمر الجرجانى ومحمد بن حماد كاتب واشد قالا كتب عبد الله بن العباس الربيعى فى يوم نيروز واتفق فى يوم الشك بين شهر رمضان وشعبان الى محمد بن الحرث بن بشخير يقول

اسقنى صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد
جرم النوم اصطباحكما * فتزود شربها لغد
وائتنا أو فادعنا عجلا * نشترك فى عيشة رغد

قال فجاءه محمد بن الحرث بن بشخير فشربا ليلتهما (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنا أحمد بن المكى قال حدثنا عبد الله بن العباس الربيعى

قال جمع الواثق يوما المغنين ليصطبح فقال بحياتى الاصنعت لى هزجا حتى أدخل وأخرج اليكم الساعة ودخل الى جواريه فقلت هذه الابيات وغنيت فيها هزجا قبل أن يخرج وهى

## صوت

بأبى زور أتانى بالغلس * قمت اجلالا له حتى جلس
فتعانقنا جميعا ساعة * كادت الارواح فيها تختلس
قلت ياسؤلى ويابدر الدجى * فى ظلام الليل ماخفت العسس
قال قد خفت ولكن الهوى * آخذ بالروح منى والنفس
زارنى يخطر فى مشيته * حوله من نور خديه قبس

قال فلما خرج من دار الحرم قال لى ياعبد الله ماصنعت فاندفعت فغنيته فشرب حتى سكر وأمر لى بخمسة آلاف درهم وأمرنى بطرحه على الجوارى فطرحته عليهن (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدينى عن حماد قال من مليح صنعة عبد الله ابن العباس الربيعى والشعر ليوسف بن الصيقل ولحنه هزج

## صوت

أبعد المواثق لى * وبعد السؤال الحفى
وبعد اليمين التى * حلفت على المصحف
تركت الهوى بيننا * كضوء سراج طفى
فليتك اذ لم تفى * بوعدك لم تحلفى

(حدثنى) الصولى قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال كان الواثق قد غضب على فريدة لكلام أخفته اياه فأغضبته وعرفنا ذلك وجلس فى تلك الايام للصبوح فغناه عبد الله ابن العباس

## صوت

لاتأمنى الصرم منى أن ترى كلفى * وان مضى لصفاء الود أعصار
ماسمى القلب الامن تقلبه * والرأى يصرف والاهواء أطوار
كم من ذوى مقة قبلى وقبلكم * خانوا فأضحوا الى الهجران قد صاروا

فاستعاده الواثق مرارا وشرب عليه وأعجب به وأمر لعبد الله بألف دينار وخلع عليه الشعر للاحوص والغناء لعبد الله بن العباس هزج بالوسطى عن عمرو (وأخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى عبد الله بن العباس بن الفضل ابن الربيع قال غنيت المتوكل ذات يوم

أحب النيام منك دلا وماترى * له عندفعلى من ثواب ولا أجر

فطرب وقال أحسنت والله ياعبد الله أما والله لو رآك الناس كلهم كما أرالذاذ كروا مغنيا سوالك أبدا (نسخت من كتاب لابى العباس بن ثوابة بخطه) حدثنى أحمد ابن اسمعيل بن حاتم قال قال لى عبد الله بن العباس الربيعى دخلت على المعتصم أودعه

وانا أريد الحج فقبلت يده وودعته فقال ياعبد الله ان فيك لخصالا تعجبني كثر الله في موالي مثلك فقبلت رجله والارض بين يديه وأحسن محمد بن عبد الملك الزيات محضري وقال له ياأمير المؤمنين أدبا حسنا وشعرا جيدا فلما خرجت قلت له أيها الوزير ماشعري أما في الشعر تستحسنه وتشتبذكره بين يدي الخليفة فقال دعنا منك تنتقي من الشعر وأنت الذي تقول

ياشادنا مرّ اذ را * م في السعانين قتلي
يقول لي كيف أصبحت كيف يصبح مثلي

أحسنت والله في هذا ولو لم تقل غيره لكنت شاعرا (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد ابن المرزبان قال قال أبي قال عبد الله بن العباس الربيعي لقيني سوار بن عبد الله القاضي وهو سوار الاصغر فأصغى الي وقال ان لي اليك حاجة وأتى في خفية فجئته فقال لي اليك حاجة قد أنست بك فيها لانك لي كالولد فان شرطت لي كتمانها أفضيت بها اليك فقلت ذلك للقاضي علي شرط واجب فقال اني قلت أبياتا في جارية لي أميل اليها وقد قلتني وهجرتني وأحببت أن تصنع فيها لحنا وتسمعنيه وان أظهرته وغنيته بعد أن لا يعلم أحد انه شعري فلست أبالي أن تفعل ذلك قلت نعم حبا وكرامة فأنشدني

## صوت

سلبت عظامي لحمها فتركتها * عواري في أجلادها تتكسر
وأخليت منها مخها فكأنها * أنابيب في أجوافها الريح تصفر
اذا سمعت باسم الفراق ترعدت * مفاصلها من هول ما تتخدر
خذي بيدي ثم اكشفي الثوب فانظري * بلى جسدي لكنني أتستر
وليس الذي يجري من العين ماءها * ولكنها روح تذوب فتقطر

اللحن الذي صنعه عبد الله بن العباس في هذا الشعر ثقيل أول قال عبد الله فصنعت فيه لحنا ثم عرفته خبره في رقعة كتبتها اليه وسألته وعدا يعدني به للمصير اليه فكتب الي نظرت في القصة فوجدت هذا لا يصلح ولا ينكتم علي حصوره وسماعي اياك وأسأل الله أن يسرك ويقيمك فغنيت الصوت وظهر حتى تغنى به الناس فلقيني سوار يوما فقال لي يا ابن أخي قد شاع أمرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بعد كنا لم نعرف القصة فيه وجعلنا جميعا نصحك (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال كان بشر خادم صالح بن بحيف عليلا ثم برئ فدخل الى عبد الله بن العباس فلما رآه قام فتلقاه واجلسه الى جانبه وشرب سرورا بعافيته وصنع لحنا في الثقيل الاول هو من جيد صنعته

## صوت

مولاي ليس لعيش لست حاضره * قدر ولا قيمة عندي ولا ثمن
ولا فقدت من الدنيا ولذتها * شيأ اذا كان عندي وجهك الحسن

(حدثنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنا عبد الله ابن العباس الربيعى قال جمعنا الواثق يوما بعقب علة غليظة كان فيها فعوفى وصح جسمه فدخلت اليه مع المغنين وعودى فى يدى فلما وقعت عينى عليه من بعيد وصرت بحيث يسمع صوتى ضربت وغنيت فى شعر قلته فى طريقى اليه وصنعت فيه لحنا وهو

## صوت

اسلم وعمرك الاله لانتة * بك أصبحت قهرت ذوى الالحاد
لو تستطيع وقتك كل أذية * بالنفس والاموال والاولاد

فضحك وسر وقال أحسنت ياعبد الله وسررتنى وتيمنت بابتدائك ادن منى فدنوت منه حتى كنت أقرب المغنين اليه ثم استعادنى الصوت فأعدته ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أقداح وأمر لى بعشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يهوى جارية نصرانيه فجاءته يوما تودعه فأعلمته ان أباها يريد الانحدار الى بغداد والمضى بها معه فقال فى ذلك وغنى فيه

## صوت

أفدى التى قلت لها * والبين منا قد دنا
فقد لك قد أنحل جسمى وأذاب البدنا
قالت فماذا حيلتى * كذا لك قد ذبت أنا
باليأس بعدى فاقتنع * قلت اذا قل العنا

(حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى على بن عيسى بن جعفر الهاشمى قال دخل على عبد الله بن العباس فى يوم النصف من شعبان وهو يوم سبت وقد عزمت على الصوم فأخذ بعضادتى باب مجلسى ثم قال ياأميرى

تصح فى السبت غير نشوان * وقد مضى عنك نصف شعبان

فقلت قد عزمت على الصوم فقال أفعليك وزران أفطرت اليوم لمكانى وسررتنى بمساعدتك لى وصمت غدا وتصدقت مكان افطارك فقلت افعل قد عوت بالطعام فأكلت وبالنبيذ فشربنا وأصبح من غد عندى فاصطبح وساعدته فلما كان اليوم الثالث انتبهت سحرا وقد قال هذا الشعر وغنى فيه

شعبان لم يبق منه * الا ثلاث وعشر
فبا كر الراح صرفا * لا يسبقنك فجر
فان يفتك اصطباح * فلا يفوتنك سكر
ولا تنادم فتى وقت * شربه الدهر عصر

قال فاطربنى واصطبحت معه فى اليوم الثالث فلما كان من آخر النهار سكر وانصرف

وماشربنا يومنا كله الاعلى هذا الصوت (حدثنى) عمى قال حدثنى ابن دهقانة النديم قال دخل عبد الله بن العباس الى المتوكل فى آخر شعبان فأنشده

عللانى نعمتا بمدام * واسقيانى من قبل شهر الصيام
حرم الله فى الصيام التصابى * فتركناه طاعة للامام
أظهر العدل فاستنار به الدين * واحيا شرائع الاسلام

فأمر المتوكل بالطعام فأحضر وبالنديم وبالجلساء فأتى بذلك فاصطبح وغناه عبد الله فى هذه الابيات فأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد ابن محمد المهلبى قال حدثنى عبد الله بن العباس قال كنت مقيما بسر من رأى وقد ركبنى دين ثقيل أكثره عينة وربا فقلت فى المتوكل

اسقيانى سحرا بالكبره * ماقضى الله ففيه الخيره
أكرم الله الامام المرتضى * وأطال الله فينا عمره
ان أكن أقعدت عنه فكذا * قدر الله رضينا قدره
سره الله وأبقاه لنا * ألف عام وكفانا الفجره

وبعثت بالابيات اليه وكنت مستترا من الغرماء فقال لعبيد الله بن يحيى وقع اليه من هؤلاء الفجرة الذين استكفيت الله شرهم فقلت المعينون الذين قد ركبنى لهم أكثر مما أخذت منهم من الدين بالربا فأمر عبيد الله أن يقضى دينى وأن يحتسب لهم رؤس أموالهم ويسقط الفضل وينادى بذلك فى سر من رأى حتى لا يقضى أحدا احدا الا رأس ماله وسقط عنى وعن الناس من الارباح زهاء مائة ألف دينار كانت أبياتى هذه سببها (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال حدثنى ابى قال مرض عبد الله بن العباس بسر من رأى فى قدمة قدمها اليها فتأخر عنه من كان يثق به فكتب اليهم

ألا قل لمن بالجانبين بأننى * مريض عدانى عن زيارتهم مابى
فلو بهم بعض الذى بى لزرتهم * وحاش لهم من طول سقمى وأوصابى
وان قشعت عنى سحابة علتى * تطاول عتبى ان تأخر اعتابى

قال فما بقى أحد من اخوانه الا جاءه عائدا معتذرا (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله ابن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد بن موسى قال سمعت عبد الله بن العباس يغنى ونحن مجتمعون عند علوية بشعر فى النصرانية التى كان يهواها والصنعة له

## صوت

ان فى القلب من الظبى كلوم * فدع اللوم فان اللوم لوم
حبذا يوم السعانين وما * نلت فيه من نعيم لو يدوم
ان يكن أعظمت أن همت به * فالذى تركب من عذلى عظيم

لم أكن أول من سن الهوى * فدع اللوم فذا داء قديم

الغناء لعبد الله هزج بالوسطى (حدثني) أبو بكر الربيعي قال حدثتني عمتي وكانت ربيت في دار عمها عبد الله بن العباس قالت كان عبد الله لا يفارق الصبوح أبدا الا في يوم جمعة أو شهر رمضان واذا جح وكانت له وصيفة يقال لها هيلانة قد رباها وعلمها الغناء فأذكره يوما وقد اصطبح وأنا في حجره جالسة والقدح في يده اليمنى وهو يلقي على الصبية صوتا أوله

صدع البين الفؤادا * اذبه الصائح نادى

فهو يردده ويومي بجميع أعضائه اليها يفهمها نغمه ويوقع بيده على كتفي مرة وعلى فخذي أخرى وهو لا يدري حتى أوجعني فبكيت وقلت قد أوجعتني مما تضربني هيلانة لا تأخذ الصوت وتضربني انا فضحك حتى استلقى واستملح قولي فوهب لي ثوب قصب أصفر وثلاثة دنانير جددا فما أنسى فرحي بذلك وقيامي به الى أمي وأنا أعدو اليها وأضحك فرحا به

## *(نسبة هذا الصوت)*

## صوت

صدع البين الفؤادا * اذبه الصائح نادى
بينما الاحباب مجمو * عون اذ صاروا فرادى
فأتى بعض بلادا * وأتى بعض بلادا
كلما قلت تناهى * حدثان الدهر عادا

الشعر والغناء لعبد الله هزج بالوسطى عن عمرو

## صوت

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

الشعر لمحمد بن وهيب والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطى وفيه لابراهيم بن المهدي ثقيل أول آخر عن الهشامي

## *(أخبار محمد بن وهيب)*

محمد بن وهيب الحميري صليبة شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة وله أشعار كثيرة يذكرها فيها ويتشوقها ويصف ايطانه اياها ومنشأه بها (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال زعم أبو محلم وأخبرني عمي عن علي بن الحسين ابن عبد الاعلى عن أبي محلم قال اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث اليهم محمد ابن عبد الملك الزيات ان أمير المؤمنين يقول لكم من كان منكم يحسن أن يقول مثل

قول النمرى فى الرشيد

خليفة الله ان الجود أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان أخلف القطر لم تخلف مخايله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل والا فلينصرف فقام محمد بن وهيب فقال فينا من يقول مثله قال وأى شئ قلت فقال

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر
يحكى أفاعيله فى كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

فأمر بادخاله وأحسن جائزته (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد بن مروان بن موسى قال حدثنى محمد بن وهيب الشاعر قال لما ولى الحسن ابن رجاء بن أبى الضحاك قلت فيه شعرا وأنشدته أصحابنا دعبل بن على وأبا سعد المخزومى وأبا تمام الطائى فاستحسنوا الشعر وقالوا هذا العمرى من الاشعار التى يلقى بها الملوك فخرجت الى الجبل فلما صرت الى همذان أخبره الحاجب بمكانى فأذن لى فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولى

أجارتنا ان التعفف بالياس * وصبرا على استدرار دنيا بابساس
حريان أن لا يقذيا بعذلة * كريما وأن لا يحوجاه الى الناس
أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

فأمر حاجبه باضافتى فأقمت بحضرته كلما وصلت اليه لم أنصرف الا محملان أو خلعة أو جائزة حتى انصرف الصيف فقال لى يا محمد ان الشتاء عندنا علج فأعد يوما للوداع فأنشدنى الثلاثة الابيات فقد فهمت الشعر كله فلما أنشدته

أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

قال صدقت ثم قال عد وا أبيات القصيدة فاعطوه لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت اثنين وسبعين بيتا فأمر لى باثنين وسبعين ألف درهم وكان فيما أنشدته واستحسنه قولى

## صوت

دماء المحبين لا تعقل * أمانى الهوى حكم يعدل
تعبدنى حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل
ونظرة عين تعللتها * غرارا كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل

(وحدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار بهذا الخبر عن يعقوب بن اسرائيل قرقارة عن محمد بن محمد بن مروان بن موسى عن محمد بن وهيب فذكر مثل الذى قبله وزاد فيه فلم يزل يستعيدنى

أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع اليأس

وأنا أعيده عليه فأنصرف من عنده بأكثر مما كنت أؤمل (حدثني) علي بن صالح ابن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني أبو هفان قال حدثني خالي قال كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى فدخل عليه محمد بن وهيب الشاعر فأعظمه جدا فلما انصرف قال له أخوه معقل يا أخي فعلت بهذا ما لم يستأهله ما هو في بيت من الشرف ولا في جمال من الادب ولا بموضع من السلطان فقال بلى يا أخي انه لحقيق بذلك أو لا يستحقه وهو القائل

يدل على انني عاشق * من الدمع مستشهد ناطق
ولي مالك أنا عبده * مقر بأني له وامق
اذا ما سموت الى وصله * تعرض لي دونه عائق
وحاربني فيه ريب الزمان * كأن الزمان له عاشق

في هذه الابيات رمل طنبوري أظنه لحظة (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال لما قدم المطلب بن عبد الله ابن مالك من الحج لقيه محمد بن وهيب مستقبلا مع من تلقاه ودخل اليه مهنئا بالسلامة بعد استقراره وعاد اليه في الثانية فأنشده قصيدة طويلة مدحه بها يقول فيها

ومازلت أستدعي لك الله غائبا * وأظهر اشفاقا عليك وأكتم
واعلم ان الجود ما غبت غائب * وان الندى في حيث أنت مخيم
الى أن زجرت الطير سعدا سوانحا * وحم لقاء بالسعود ومقدم
وظل يناجيني بمدحك خاطري * وليلي ممدود الرواقين أدهم
وقالوا طواه الحج فاخشع لفقده * ولا عيش حتى يستهل المحرم
سيفخر من ضم الحطيم وزمزم * بمطلب لو انه يتكلم
وما خلقت الا من الجود كفه * على انها والبأس خدنان توأم
أعدت الى أكناف مكة بهجة * خزاعية كانت تجل وتعظم
ليالي سمار الجون الى الصفا * خزاعة اذ خلت لها البيت جرهم
ولو نطقت بطحاؤها وجونها * وخيف منى والمأزمان وزمزم
اذا لدعت أجزاء جسمك كلها * تنافس في أقسامه لو تحكم
ولو ردت مخلوق الى بدء خلقه * اذا كنت جسما بينهن تقسم
سمايك منها كل خيف فأبطح * نمابك منه الجوهر المتقدم
وحن اليك الركن حتى كأنه * وقد جئته حل عليك مسلم

قال فوصله صلة سنية وأهدى له هدية حسنة من طرف ما قدم به وحمله والله أعلم

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني الحسن بن الحسن بن رجاء عن ابيه واهله

قال كان محمد بن وهيب الحميري لما قدم المأمون من خراسان مضاعا مطرحا انما يتصدى للعامة وأوساط الكتاب والقواد بالمديح ويسترفدهم فيحظى باليسير فلما هدأت الامور واستقرت واستوسقت جلس أبو محمد الحسن بن سهل يوما منفردا بأهله وخاصته وذوي مودته ومن يقرب من أنسه فتوسل اليه محمد بن وهيب بأبي حتى أوصله مع الشعراء فلما انتهى اليه القول استأذن في الانشاد فاذن له فأنشده قصيدته التي أولها

ودائع أسرار طوتها السرائر * وباحت بمكتوماتهن النواظر
ملكت لها طي الضمير وتحته * شبا لوعة عضب الغرارين باتر
فاعجم عنها ناطق وهو معرب * وأعجبت العجم الجفون الغواطر
ألم تقذني السراء في رتق الهوى * غريرا بما تجني علي الدوائر
تسالمني الايام في عنفوانه * ويكلؤني طرف من الدهر ناظر
الى الحسن الباني العلاحين يمت * عوالي المنى حيث الحيا المتظاهر
الى الامل المبسوط والاجل الذي * بأعدائه تكبو الجدود العواثر
ومن أنبعت عين المكارم كفه * يقوم مقام القطر والروض داثر
تعصب تاج الملك في عنفوانه * واطت به عصر الشباب المتابر
تعطفه الاوهام قبل عيانه * ويصدر عنه الطرف والطرف حاسر
به تجتدي النعمى وتستدرك المنى * وتستكمل الحسنى وترعى الاواصر
أهاب بنا داعي نوالك مؤذنا * بدونك الا أنه لايحاور *
قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا * فمالك موتور وسيفك واتر
ولما رأى الله الخلافة قد وهت * دعائمها والله بالامر خابر
بنى بك أركانا عليها محيطة * فأنت لها دون الحوادث ساتر
وأرعن فيه للسوابغ جنة * وسقف سماء انشأته الحوافر

يعني ان على الدروع من الغبار ما قد غشيها فصار كالجنة لها

لها فلك فيه الاسنة أنجم * ونقع المنايا مستطير وثائر
أجزت قضاء الموت في مهج العدا * به فاستباحتها المنايا الغوادر
لك اللحظات الكالئات قواصدا * نعمى وبالبأساء فيه شواذر
ولولم تكن الا بنفسك فاخرا * لما انتسبت الا اليك المفاخر

قال فطرب أبو محمد حتى نزل عن سريره الى الارض وقال أحسنت والله وأجملت ولو لم تقل قط ولا تقول في باقي دهرك غير هذا لما احتجت الى القول وأمر له بخمسة آلاف دينار فأحضرت واقتطعه الى نفسه فلم يزل في جنبته أيام ولايته وبعد ذلك الى أن مات ما تصدى لغيره (حدثني) أحمد بن جعفر بحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال كان

محمد بن وهيب بن الحميري الشاعر قد مدح علي بن هشام وتردد اليه والى بابه دفعات فحجبه ولقيه يوما فعرض له في طريقه وسلم عليه فلم يرفع اليه طرفه وكان فيه تيه شديد فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها فلما وصلت اليه خرقها وقال أي شيء يريد هذا الثقيل السيء الادب فقيل له ذلك فانصرف مغضبا وقال والله ما أردت ماله وانما أردت التوصل بجاهه وسيغني الله جل وعز عنه أما والله لاذمن فعله وقال يهجوه

أزرت بجود علي خيفة العدم * فصدت منهزما عن شأو ذي الهمم
لو كان من فارس في بيت مكرمة * أو كان من ولد الاملاك في العجم
أو كان أوله أهل البطاح أو الر * كب الملبون إهلالا الى الحرم
ايام تتخذ الاصنام آلهة * فلا ترى عاكفا الا على صنم
لشجعته على فعل الملوك لهم * طبائع لم ترعها خيفة العدم
لم تند كفالئ من بذل النوال كما * لم يندسيفك مذ قلدته بدم
كنت امرأ رفعته فتنة فعلا * أيامها غادرا بالعهد والذمم
حتى اذا انكشفت عنا غيابتها * ورتب الناس بالاحساب والقدم
مات التخلق وارتدت مرتجعا * طبيعة نذلة الاخلاق والشيم
كذالئ من كان لا رأسا ولا ذنبا * كذاليدين حديث العهد بالنعم
هيهات ليس بحمال الديات ولا * معطى الجزيل ولا المرهوب ذي النقم

قال فحدثني بعض بني هاشم ان هذه الابيات لما بلغت علي بن هشام ندم على ما كان منه وجزع لها وقال لعن الله اللباج فانه شر خلق تخلقه الناس ثم أقبل على أخيه الخليل ابن هشام فقال الله يعلم أني لا أدخل على الخليفة علي السيف الا وأنا مستح منه أذكر قول ابن وهيب

لم تند كفالئ من بذل النوال كما * لم يندسيفك مذ قلدته بدم

(حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني من سمع ابن الاعرابي يقول أهجى بيت قاله المحدثون قول محمد بن وهيب

لم تند كفالئ من بذل النوال كما * لم يندسيفك مذ قلدته بدم

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن مرزوق البصري قال حدثني محمد بن وهيب قال جلست بالبصرة الى عطار فاذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقا فقلت له تجدها اشترته لابنتها وما ابنتها الا خنفساء فالتفتت الي ضاحكة ثم قالت لا والله ولكن مهاة خبنداة ان قامت فقناة وان قعدت فحصاة وان مشت فقطاة أسفلها كثيب وأعلاها قضيب لا كفتياتكم اللاتي تسمنونهن بالفتوت ثم انصرفت وهي تقول

ان الفتوت للفتاة مضرطه * يكربها بالليل حتى تثلطه

ولا أعلم أني ذكرتها حتى أضحكتني (حدثني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو هفان قال كان محمد بن وهيب يتردد الى مجلس يزيد بن هرون فلزمه عدة مجالس يملي فيها كلها فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ولم يذكر شيأ من فضائل علي عليه السلام فقال فيه ابن وهيب

آتي يزيد بن هرون أداجله * في كل يوم ومالي وابن هرون
فليت لي بيزيد حين أشهده * راحا وقصفا وندمانا تسلمني
أغدو الى عصبة صمت مسامعهم * عن الهدى بين زنديق ومأفون
لا يذكرون عليا في مشاهدهم * ولا بنيه بخير البيض الميامين
اني لاعلم أني لا أحبهم * كما هم بيقين لا يحبونني
لو يستطيعون من ذكري أبا حسن * وفضله قطعوني بالسكاكين
ولست أترك تفضيلي له أبدا * حتى الممات على رغم الملاعين

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد بن القاسم بن يوسف قال كان محمد بن وهيب يأتي أبي فقال له أبي يوما انك تأتينا وقد عرفت مذاهبنا فنحب أن تعرفنا مذهبك فنوافقك أو نخالفك فقال لي في غد أبين لك امري فلما كان من غد كتب اليه

أيها السائل قد بينت ان كنت ذكيا
أحمد الله كثيرا * بأياديه عليا *
شاهد أن لا اله * غيره ما دمت حيا
وعلى أحمد بالصد * ق رسولا ونبيا
ومنحت الود قربا * ه ووالیت الوصيا
وأتاني خبر مطرح لم يك شيا
أن على غير اجتماع * عقدوا الامر بديا
فوقفت القوم تيما * وعديا وأميا
غير شتام ولكني تو ليت عليا

(حدثني) بحظة قال حدثنا علي بن يحيى المنجم قال بلغ محمد بن وهيب ان دعبل بن علي قال أين قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وأن أبا تمام قال أين قولي

قلب فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

فقال محمد بن وهيب وأنا أين قولي

ما لمن تمت محاسنه * أن يعادى طرف من رمقا

لك أن تبدى لنا حسنا * ولنا أن نعمل الحدقا

(قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا من جيد شعره ونادره وأول هذه الابيات قوله

نم فقد وكلت بى الارقا * لاهيا تغرى بمن عشقا
انما أبقيت من جسدى * شبحا غير الذى خلقا
كنت كالنقصان فى قمر * ماخفى منه الذى اتسقا
وفتى نادالك من كثب * أسعرت أحشاؤه حرقا
غرقت فى الدمع مقلته * فدعا انسانها الغرقا
انما عاقبت ناظره * اذا عاد الطرف مسترقا
مالمن تمت محاسنه * أن يعادى طرف من رمقا
لك أن تبدى لنا حسنا * ولنا أن نعمل الحدقا
قدحت كفالك زندهوى * فى سواد القلب فاحترقا

(حدثنى) عمى قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى عن أبيه قال دخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام يوما وقد مدحه فرأى بين يديه غلمانا روقة مردا وخدما بيضا فرهة فى نهاية الحسن والكمال والنظافة فدهش لما رأى وبقى متبلدا لا ينطق أحرفا فضحك أحمد منه وقال له مالك ويحك تكلم بما تريد فقال

قد كانت الاصنام وهى قديمة * كسرت وجدعهن ابراهيم
ولديك أصنام سلمن من الاذى * وصغت لهن غضارة ونعيم
وبنا الى صنم نلوذ بركنه * فقر وأنت اذا هززت كريم

فقال له اختر من شئت فاختار واحدا منهم فأعطاه اياه فقال يمدحه

فضلت مكارمه على الاقوام * وعلا فخار مكارم الايام
وعلته أبهة الجلال كانه * قمر بدا لك من خلال غمام
ان الامير على البرية كلها * بعد الخليفة أحمد بن هشام

(وأخبرنى) جعفر بن قدامة فى خبره الذى ذكرته آنفا عنه عن الحسن بن الحسن ابن رجاء عن أبيه قال ولما قدم المأمون ولقيه أبو محمد الحسن بن سهل دخلا جميعا فعارضهما ابن وهيب وقال

اليوم جردت النعماء والمنن * فالحمد لله حل العقدة الزمن
اليوم أظهرت الدنيا محاسنها * للناس لما التقى المأمون والحسن

قال فلما جلس سأله المأمون عنه فقال هذا رجل من خير شاعر مطبوع اتصل بى متوسلا الى أمير المؤمنين وطلب الوصول مع نظرائه فأمر المأمون بايصاله مع الشعراء فلما وقف بين يديه وأذن له فى الانشاد أنشده قوله

طللان طال عليهما الامد * درسا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكانما وجدا * بعد الاحبة مثل ما وجدوا
حيثما طللين حانهما * بعد الاحبة غير ما عهدوا
امّا طوالك سلوة غانية * فهوالك لاملل ولافند
ان كنت صادقة الهوى فردى * فى الحب منهلى الذى أرد
أدمى هرقت وأنت آمنة * أم ليس لى عقل ولاقود
ان كنت فتّ وخانني سبب * فلربما يخطىء مجتهد

حتى انتهى الى قوله فى مدح المأمون

لاخير منتسب لمكرمة * فى المجد حتى ينتج العدد
فى كل أنملة لراحته * نوء يسح وعارض رشد
واذا القنا رعفت لسنته * علقا وضم كعوبه قصد
فكأنّ ضوء جبينه قمر * وكأنه فى صولة أسد
وكأنه روح تدبرنا * حركاته وكأننا جسد

فاستحسنها المأمون وقال لابى محمد احتكم فقال أمير المؤمنين أولى بالحكم ولكن ان أذن لى فى المسئلة سألت له فأمّا الحكم فلا فقال سل فقال يلحقه بجوائز مروان بن أبى حفصة فقال ذاك والله أردت وامر بأن تعد أبيات قصيدته ويعطى لكل بيت ألف درهم فعدّت فكانت خمسين فأعطى خمسين ألف درهم (قال مؤلف هذا الكتاب) رحمه الله تعالى وله فى المأمون والحسن بن سهل خاصة مدائح شريفة نادرة من عيونها قوله فى المأمون فى قصيدة أوّلها

العذر ان أنصفت متضح * وشهيد حبك أدمع سفح
فضحت ضميرك عن ودائعه * ان الجفون نواطق فضح
واذا تكلمت العيون على * اعجامها فالسرّ مفتضح
وبما أبيت معانق قمر * للحسن فيه مخايل نصح
نشر الجمال على محاسنه * بدعا وأذهب همه القرح
يختال فى حلل الشباب به * مرح وداؤك أنه مرح
مازال يلثمنى مراشفه * ويعلنى الابريق والقدح
حتى استردّ الليل خلعته * ونشا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأنّ غرّته * وجه الخليفة حين يمتدح

*(يقول فيها)*

نشرت بك الدنيا محاسنها * وتزينت بصفاتك المدح
وكأن ماقد غاب عنك له * بازاء طرفك عارض شبح
واذا سلمت فكل حادثة * جلل فلا بؤس ولا ترح

(أخبرنى

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني أهلنا ان محمد بن وهيب قصد المطلب ابن عبد الله بن مالك الخزاعي عم ابي وقد ولي الموصل وكان له صديقا صفيا وكان كثير الرفد له والثواب على مدائحه فأنشده قوله فيه

## صوت

دما المحبين لا تعقل * أما في الهوى حكم يعدل
تعبدني حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل
ونظرة عين تلافيتها * ضرارا كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل
أذم على غربات النوى * السك السلو ولا اذهل
وقالوا عزاؤك بعد الفراق * اذا حم مكروهه أجمل
اقيدي دما سفكته العيون * بأيماض كحلاء لا تكحل
فكل سهامك لي مقصد * وكل مواقعها مقتل
سلام على المنزل المستحيل * وان ضن بالمنطق المنزل
وغض الضريبة يلقى الخطوب * يجد عن الدهر ما ينكل
تغلغل شرقا الى مغرب * فلما تبدت له الموصل
ثوى حيث لا يستمال الاريب * ولا يؤلف اللقن الحوذل
لدى مالك قابلته السعود * وجانبه الانجم الافل
لايامه سطوات الزمان * وانعامه حين لا موئل
سما مالك بك للباهرات * وأوحدك المرء الاطول
وليس بعيدا بأن تحتذي * مذاهب آسادها الاشبل

قال فوصله واحسن جائزته وأقام عنده مدة ثم استأذنه في الانصراف فلم يأذن له وزاد في ضيافته وجرايته وجدد له صلة فأقام عنده برهة أخرى ثم دخل اليه فأنشده

ألا هل الى في العقيق وظله * الى قصر أوس فالحزير معاد
وهل لي بأكناف الموصلي فسحه * الى السور مغدى ناعم ورواد
فلا تنسني نهر الابلة نيسة * ولا عرصات المربدين بعاد
هنالك لا تبني الكواكب خيمة * ولا تتهادى كلثم وسعاد
أجدي لا القى النوى مطمئنة * ولا يزدهيني مضجع ومهاد

فقال له ابيت الا الوطن والنزاع اليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم واوقر له زورقا من طرف الموصل وأذن له

## صوت

وددت على ما كان من سرف الهوى * وغي الاماني أن ما شئت يفعل

فترجع أيام تقضت ولذة * تولت وهل يثنى من العيش أول

الشعر لمزاحم العقيلى والغناء لمقاسة بن ناصح رمل بالبنصر عن الهشامى قال الهشامى وفيه لاحمد بن يحيى المكى رمل

## *(أخبار مزاحم ونسبه)*

هو مزاحم بن عمرو بن الحرث بن مصرف بن الاعلم بن خويلد بن عامر بن عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وقيل مزاحم ابن عمرو بن الحرث بن مصرف وهذا القول عندى أقرب الى الصواب بدوى شاعر فصيح اسلامى صاحب قصيد ورجز كان فى زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى عن اسحق الموصلى قال قال لى عمارة بن عقيل كان جرير يقول ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت اليهما كبيتين من قول مزاحم العقيلى

وددت على ما كان من سرف الهوى * وغى الامانى ان ماشئت يفعل

فترجع أيام مضين ولذة * تولت وهل يثنى من العيش أول

قال المفضل قال اسحق سرف الهوى خطؤه ومثله قول جرير

أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * ما فى عطائهم من ولا سرف

أراد انهم لا يخطئون مواضع الصنائع الا أنه وصفهم بالاقتصاد والتوسط فى الجود قال اسحق ووعدنى زياد الاعرابى موضعا من المسجد فطلبته فيه فلم أجده فقلت له بعد ذلك طلبتك لموعدك فلم أجدك فقال أين طلبتنى فقلت فى موضع كذا وكذا فقال هناك والله سرفتك أى أخطأتك والله أعلم (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال أنشدنى حماد عن أبيه لمزاحم العقيلى قال وكان يجيدها ويستحسنها

لصفراء فى قلبى من الحب شعبة * حمى لم تبحه الغانيات سموم

بها حل بيت الحب ثم اثنى بها * فبانت بيوت الحى وهو مقيم

بكت دارهم من نأيهم فتهللت * دموعى فأى الجازعين ألوم

أمستعبرا يبكى من الحزن والجوى * أم آخر يبكى شجوه فيهيم

تضمنه من حب صفراء بعدما * سلا هضبات الحب فهو كظيم

ومن يتهيض حبهن فؤاده * يمت أو يعش ما عاش وهو سقيم

لحزان صاد ذيد عن برد مشرب * وعن بللات الريق فهو يحوم

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال اخبرنا محمد ابن حبيب عن أبى الدنيا العقيلى قال ابن حبيب وهو صاحب الكسائى واصحابنا قال كان مزاحم العقيلى خطب ابنة عم له دنية فمنعها الاملاقه وقلة ماله وانتظروا بها

رجلا موسرا من قومها كان ذكرها ولم يحقق وهو يومئذ غائب فبلغ ذلك مزاحما من فعلهم فقال لعمه يا عم أتقطع رحمي وتختار علي غيري لفضل أباعر تحوزها وطفيف من الحظ تحظى به وقد علمت اني أقرب اليك من خاطبها الذي تريده وأفصح منه لسانا وأجود كفا وأمنع جانبا وأغنى عن العشيرة فقال له لا عليك فانها اليك صائرة وانما أعلل امها بهذا ويكون أمرها لك فوثق به وأقاموا مدة ثم ارتحلوا ومزاحم غائب وعاد الرجل الخاطب لها فذكروا أمرها فرغب فيها فأنكحوه اياها فبلغ ذلك مزاحما فأنشأ يقول

نزلت بعفضى سيل حوسين والضحى * يسير بأيام المحارم آلها
بمسقية الاجفان اكفر دمعها * مقاربة الآلاف ثم زيالها
فلما نهاها اليأس أن تؤنس الحمى * حمى البئر حلى عبرة العين جالها
أيا ليل ان تشحط بك الدار غربة * سوانا ويعيي النفس فيك احتيالها
فكم ثم كم من عبرة قد رددتها * سريع على جيب القميص انهلالها
خليلي هل من حيلة تعلمانها * يقرب من ليلى الينا احتيالها
فان يأعلى الاخشبين اراكة * عدتني عنها الحرب دان ظلالها
وفي فرعها لو تستطاع جناتها * جنى يجتنيه المجتني أو ينالها
هنيأ لليلى مهجة ظفرت بها * وتزويج ليلى حين حان ارتحالها
فقد حبسوها محبس البدن وابتغى * بها الربح أقوام تساخف مالها
وان مع الركب الذين تحملوا * غمامة صيف زعزعتها شمالها

وقال محمد بن حبيب في خبره قال ابن الاعرابي وقع بين مزاحم العقيلي وبين رجل من بني جعدة لحاء في المال فتشاتما وتضاربا بعصيهما فشجه مزاحم شجة أمته فاستعدت بنو جعدة على مزاحم فحبس حبسا طويلا ثم هرب من السجن فمكث في قومه مدة وعزل ذلك الوالي وولي غيره فسأله ابن عم لمزاحم يقال له مغلس أمانا لمزاحم فكتبه له وجاء مغلس والامان معه ففر مزاحم وظنها حيلة من السلطان فهرب وقال في ذلك

أتاني بقرطاس الامير مغلس * فافزع قرطاس الامير فؤاديا
فقلت له لا مرحبا بك مرسلا * الي ولا لي من أميرك داعيا
أليست جبال القهر قعسا مكانها * وعزوى واجبال لديها كما هيا
أخاف ذنوبي لا تعد ببابه * وما قد أزل الكاشحون أمامياً
ولا أستريم عقبة الامر بعدما * توسط في بهماء كفي وساقيا

(أخبرني) محمد بن مزيد وأحمد بن جعفر بحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان مزاحم العقيلي يهوى امرأة من قومه يقال لها مية فتزوجت رجلا كان

أقرب اليها من مزاحم فمر عليها بعد ان دخل بها زوجها فوقف عليها ثم قال

أياشفتي محي أما من شريعة * من الموت الا أنما نتوردانيا
وياشفتي محي أما تبذلان لي * بشئ وان أعطيت أهلي وماليا

فقالت له أعزز علي يابن عم بأن تسأل مالا سبيل اليه وهذا أمر قد حيل دونه فانصرف عنه وانصرف (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا عمارة بن عقيل قال قال لي أبي قال عبد الملك بن مروان لجرير يا أبا حزرة هل تحب أن يكون لك بشئ من شعرك شئ من شعر غيرك قال لا ما أحب ذلك الا أن غلاما ينزل الروضات من بلاد بني عقيل يقال له مزاحم العقيلي يقول حوشيا من الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله كنت أحب أن يكون لي بعض شعره مقايضة ببعض شعري

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان مزاحم العقيلي يهوى امرأة من قومه يقال لها ليلى فغاب غيبة من بلاده ثم عاد وقد تزوجت فقال في ذلك

أتاني بظهر الغيب أن قد تزوجت * فظلت بي الارض الفضاء تدور
وقد زايلت لبي وقد كان حاضرا * وكاد جناني عند ذاك يطير
فقلت وقد أيقنت ان ليس بيننا * تلاق وعيني بالدموع تمور
أيا سرعة الاحباب حين تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير
ولست بمحص حب ليلى لسائل * من الناس الا ان اقول كثير

## صوت

لها في سواد القلب تسعة أسهم * وللناس طرا من هواي عشير

قال ابن الكلبي ومن الناس من يزعم ان ليلى هذه التي يهواها مزاحم العقيلي هي التي كان يهواها المجنون وانهما اجتمعا في حبها وقد اخبرني بشرح هذا الخبر الحسن ابن علي قال حدثنا عبد الله بن سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال كان مزاحم بن مرة العقيلي يهوى امرأة من قشير يقال لها ليلى بنت موازر ويتحدث اليها مدة حتى شاع امرها وتحدثت جواري الحي به فنهاه اهلها عنها وكانوا متجاورين وشكوه الى الاشياخ من قومه فنهوه واشتدوا عليه فكان يتغلت اليها في أوقات الغفلات فيتحدثان ويتناشدان ثم انتجعت بنو قشير في ربيع لهم ناحية غير تلك قد نضرها غيث واخصبها فبعد عليه خبرها واشتاقها فكان يسأل عنها كل وارد ويرسل اليها بالسلام مع كل صادر حتى ردة عليه يوما راكب من قومها فسأله عنها فأخبر أنها خطبت وزوجت فوجم طويلا ثم اجهش باكيا وقال

أتاني بظهر الغيب ان قد تزوجت * فظلت بي الارض الفضاء تدور

وذكر الابيات الماضية وقد أنشدني هذه القصيدة لمزاحم ابن ابي الازهر عن حماد

عن أبيه فأتى بهذه الابيات وزاد فيها

وتنشر نفسى بعد موتى بذكرها * مرارا فموت مرة ونشور
عجبت لربى عجمة ما ملكتها * وربى بذى الشوق الحزين بصير
ليرحم ما أبقى ويعلم أننى * له بالذى يسرى الىّ شكور
لئن كان يهدى برد أنيابها العلا * لأحوج منى انى لفقير

(حدثنى) عمى قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال قال أبو عدنان أخبرنا تميم بن نافع حدثت ان الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان وبعض بنيه فقال له الفرزدق أتعرف أحدا أشعر منك قال لا الا أن غلاما من بنى عقيل يركب أعجاز الابل وينعت الفلوات فيجيد ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق فأجابه بجوابه فلم يلبث ان جاءه ذو الرمة فقال له أنت أشعر الناس قال لا ولكن غلام يقال له مزاحم من بنى عقيل يسكن الروضات يقول وحشيا من الشعر لا يقدر على مثله فقال فأنشدنى بعض ما تحفظ من ذلك فأنشده قوله

خليلىّ عوجا بى على الدار نسأل * متى عهدها بالظاعن المتحمل
فعجت وعاجوا فوق بيداء صفقت * بها الريح جولان التراب المنخل

حتى أتى على آخرها ثم قال ما أعرف أحدا يقول قولا يواصل هذا

## صوت

أكذب نفسى عنك فى كل ما أرى * وأسمع أذنى منك ما ليس تسمع
فلا كبدى تسلى ولا لك رحمة * ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
لقيت أمورا فيك لم ألق مثلها * وأعظم منها فيك ما أتوقع
فلا تسألينى فى هواك زيادة * فما يسره يجزى وأدناه يقنع

الشعر لبكر بن النطاح والغناء للحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى والله تعالى أعلم

## *(أخبار بكر بن النطاح ونسبه)*

بكر بن النطاح الحنفى يكنى أبا وائل هذا (أخبرنا) وكيع عن عبد الله بن شبيب غيره انه عجلىّ من بنى سعد بن عجل واحتج من ذكر أنه عجلىّ بقوله

فان يك جد القوم فهر بن مالك * فجدى عجل قوم بكر بن وائل

وأنكر ذلك من زعم أنه حنفى وقالوا بل قال * فجدى لجيم قوم بكر بن وائل

وعجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم أخوان وكان بكر بن النطاح صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك فجعله ابو دلف من الجند وجعل له رزقا سلطانيا وكان شجاعا بطلا فارسا شاعرا حسن الشعر والتصرف فيه كثيرا الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام

فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال بكر ابن النطاح الحنفي قصيدته التي أولها قوله

هنيأ لاخواني ببغداد عيدهم * وعيدي بحلوان قراع الكتائب

وأنشدها أبا دلف فقال له انك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة وما رأيت لذلك عندك أثرا قط ولا فيك فقال له أيها الامير وأي غناء يكون عند الرجل الحاسر الاعزل فقال أعطوه فرسا وسيفا ودرعا ورمحا فأعطوه ذلك أجمع فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مال لابي دلف يحمل من بعض ضياعه فأخذه وخرج جماعة من غلمانه فمانعوه عنه فجرحهم جميعا وقطعهم وانهزموا وسار بالمال فلم ينزل الا على عشرين فرسخا فلما اتصل خبره بأبي دلف قال نحن جنينا على أنفسنا وقد كنا أغنياء عن هيج أبي وائل ثم كتب اليه بالامان وسوغه المال وكتب اليه سر الينا فلا ذنب لك لانا نحن كاسبب فعلك بتحريكنا اياك وتحريضنا فرجع ولم يزل معه حتى مات (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا الحسن بن اسمعيل عن ابن الحفصي قال قال يزيد بن مزيد وجه الي الرشيد في وقت يرتاب فيه البرىء فلما مثلت بين يديه قال يا يزيد من الذي يقول

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقلت له والذي شرفك وأكرمك بالخلافة ما أعرفه قال فمن الذي يقول

وان يك جد القوم فهر بن مالك * فجدي لجيم قوم بكر بن وائل

قلت لا والذي أكرمك وشرفك يا أمير المؤمنين ما أعرفه قال والذي أكرمني وشرفني انك لتعرفه أتظن يا يزيد اذ أوطأتك بساطي وشرفتك بصنيعتي أني أحتملك على هذا أو تظن أني لا أراعي أمورك وأتقصاها وتحسب أنه يخفى علي شيء منها والله ان عيوني لعليك في خلواتك ومشاهدك هذا جلف من أجلاف ربيعة عداطوره وألحق قريشا بربيعة فأتني به فانصرفت أسأل عن قائل الشعر فقيل لي هو بكر بن النطاح وكان أحد أصحابي فدعوته وأعلمته ما كان من الرشيد فأمرت له بألفي درهم وأسقطت اسمه من الديوان وأمرته أن لا يظهر ما دام الرشيد حيا فما ظهر حتى مات الرشيد فلما مات ظهر فألحقت اسمه وزدت في انزاله والله تعالى أعلم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن علي بن العلوي قال حدثني أبو غسان دماذ قال حضرت بكر ابن النطاح الحنفي في منزل بعض الحنفيين وكانت للحنفي جارية يقال لها رامشنة فقال فيها بكر بن النطاح

حييت يا رامشن رامشنة * أحسن من رامشنة الآسي
جارية لم يقتسم بضعها * ولم تقم في بيت نخاس
أفسدت انسانا على أهله * يا مفسد الناس على الناس

*(وقال

*(وقال فيها)*

أكذب طرفي عنك والطرف صادق * وأسمع أذني منك ما ليس تسمع
ولم أسكن الارض التي تسكنينها * لكي لا يقولوا صابر ليس يجزع
فلا كبدي تبلى ولا لك رحمة * ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
لقيت أمورا فيك لم ألق مثلها * وأعظم منها فيك ما أتوقع
فلا تسأليني في هواك زيادة * فأيسره يجزى وأدناه يقنع

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن علي بن الصباح وأظنه مرسلا وأن بينه وبينه ابن أبي سعد أو غيره لانه لم يسمع من علي بن الصباح قال حدثني أبو الحسن الراوية قال قال لي المأمون أنشدني أشجع بيت وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين فأنشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وانا لنلهو بالسيوف كما لهت * عروس بعقد أو سحاب قرنفل

فقال لي ويحك من يقول هذا فقلت بكر بن النطاح فقال أحسن والله ولكنه قد كذب في قوله فما باله يسأل أبا دلف وينتجعه ويمدحه هلا أكل خبزه يسيقه كما قال (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الحسن الكسكري قال بلغني أن أبا دلف لحق أكرادا قطعوا الطريق في عمله وقد أردف منهم فارس رفيقا له خلفه فطعنهما جميعا فأنفذهما فتحدث الناس بأنه نظم بطعنة فارسين على فرس فلما قدم من وجهه دخل اليه بكر بن النطاح فأنشده

## صوت

قالوا ينظم فارسين بطعنة * يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا لو أن طول قناته * صيل اذا نظم الفوارس صيلا

قال فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم فقال بكر فيه

له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر
ولو أن خلق الله في جسم فارس * وبارزه كان الخلي من العمر
أبا دلف بوركت في كل بلدة * كما بوركت في شهرها ليلة القدر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وعيسى بن الحسين قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني أبو زائدة قال كان بكر بن النطاح الحنفي يتعشق غلاما نصرانيا ويجن به وفيه يقول

يا من اذا درس الانجيل ظل له * قلب التقي عن القرآن منصرفا
اني رأيتك في نومي تعانقني * كما تعانق لام الكاتب الالفا

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الله

ابن الربعي قال كان بكر بن النطاح يأتي أبا دلف في كل سنة فيقول له الى جنب أرضي أرض تباع وليس يحضرني ثمنها فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويعطيه ألفا لنفقته فجاءه في بعض السنين فقال له مثل ذلك فقال له أبو دلف ما تفنى هذه الارضون التي الى جانب أرضك فغضب وانصرف عنه وقال

يا نفس لا تجزعي من التلف * فان في الله أعظم الخلف
ان تقنعي باليسير تحترمي * ويغنك الله عن أبي دلف

قال وكان بكر بن النطاح يأتي قرة بن محرز الحنفي بكرمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ويجري عليه في كل شهر يقيم عنده ألف درهم فاجتاز به قرة يوما وهو ملازم في السوق وغرماؤه يطالبونه بدين فقال له ويحك أما يكفيك ما أعطيك فغضب عليه وانصرف عنه وأنشأ يقول

ألا ياقرّ لاتك ساهريا * فتترك من يزورك في جهاد
أتعجب ان رأيت علي دينا * وقد أودى الطريف مع التلاد
ملأت يدي من الدنيا مرارا * فاطمع العواذل في اقتصاد
ولا وجبت علي زكاة مال * وهل تجب الزكاة على جواد

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كنت يوما عند علي بن هشام وعنده عمارة بن عقيل فحدثه أن بكر بن النطاح دخل الى أبي دلف وأنا عنده فقال لي أبو دلف يا أبا محمد أنشدني مديحا فاخرا تستظرفه فبدر اليه بكر وقال أنا أنشدك أيها الامير بيتين قلتهما فيك في طريقي هذا اليك وأحكمك فقال هات فان شهد لك أبو محمد رضينا فأنشده

اذا كان الشتاء فأنت شمس * وان كان المصيف فأنت ظل
وما تدري اذا أعطيت مالا * أتكثر في سماحك أو تقل

فقلت له أحسن والله ماشاء ووجبت مكافأته قال أما اذا رضيت فأعطوه عشرة آلاف درهم فحملت اليه وانصرفت الى منزلي فاذا أنا بعشرين ألفا قد سبقت الي ووجه بها أبو دلف قال فقال عمارة لعلي بن هشام فقد قلت أنا في قريب من هذه القصة

ولا عيب فيهم غير أن أكفهم * لاموالهم مثل السنين الحواطم
وأنهم لا يورثون بنيهم * وان أورثوا خيرا كنوز الدراهم

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال كان معقل ابن عيسى صديقا لبكر بن النطاح وكان بكر فاتكا صعلوكا فكان لا يزال قد أحدث حادثة في عمل أبي دلف أو جنى جناية فيهتم به فيقوم دونه معقل حتى يتخلصه فمات معقل فقال بكر بن النطاح يرثيه بقوله

وحدث عنه بعض من قال انه * رأت عينه فيما ترى عين حالم

كان الندى يبكى على قبر معقل * ولم يره يبكى على قبر حاتم
ولا قبر كعب اذ يجود بنفسه * ولا قبر حلف الجود قيس بن عاصم
فأيقنت ان الله فضل معقلا * على كل مذكور بفضل المكارم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى العمرى قال كان بكر بن النطاح الحنفى أبو وائل بخيلا فدخل عليه عباد بن الممزق يوما فقدم اليه خبزا يابسا قليلا بلا أدم ورفعه من بين يديه قبل أن يشبع فقال عباد يهجوه

من يشترى منى أبا وائل * بكر بن نطاح بفلسين
كانما الآكل من خبزه * يأكله من شحمة العين

قال وكان عباد هذا هجاء ملعونا وهو القائل

أنا الممزق أعراض اللئام كما * كان الممزق أعراض اللئام أبى

(أخبرنى) عمى قال حدثنا أبو هفان قال كان بكر بن النطاح قصد مالك بن طوق فمدحه فلم يرض ثوابه فخرج من عنده وقال يهجوه

فليت جدى مالك كله * وما يرتجى منه من مطلب
أصبت بأضعاف أضعافه * ولم أتجعه ولم أرغب
أسأت اختيارى فنلت النوى * لى الذنب جهلا ولم يذنب

وكتبها فى رقعة وبعث اليه فلما قرأها وجه جماعة من أصحابه فى طلبه وقال لهم الويل لكم ان فاتكم بكر بن النطاح ولابد أن تنكفؤا على أثره ولو صار الى الجبل فالحقوه فردوه اليه فلما دخل داره ونظر اليه قام فتلقاه وقال يا أخى عجلت علينا وما كنا نقتصر بك على ما سلف وانما بعثنا اليك بنفقة وعولنا بك على ما يتلوها واعتذر كل واحد منهما الى صاحبه ثم أعطاه حتى أرضاه فقال بكر بن النطاح يمدحه

أقول لمرتاد ندى غير مالك * كفى بذل هذا الخلق بعض عداته
فتى جاد بالاموال فى كل جانب * وأنهبها فى عوده وبداته
فلو خذلت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجز فى العمر قسمة مالك * وجازله الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه * وشاركهم فى صومه وصلاته

فوصله صلة ثانية لهذه الابيات وانصرف عنه راضيا هكذا ذكر أبو هفان فى خبره وأحسبه غلط لان أكثر مدائح بكر بن النطاح فى مالك بن على الخزاعى وكان يتولى طريق خراسان وصدر اليه بكر بن النطاح بعد وفاة أبى دلف فأحسن تقبله وجعله فى جنده وأسنى له الرزق فكان معه الى أن قتله الشراة بحلوان فرثاه بكر بعدة قصائد هى من غرر شعره وعيونه فحدثنى عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر عن أبى وائلة السدوسى قال عاثت الشراة بالجبل عيثا شديدا وقتلوا الرجال والنساء والصبيان

فخرج اليهم مالك بن على الخزاعى وقد ورد حلوان فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم عنه ومازال يتبعهم حتى بلغ منهم قرية يقال لها حدّان فقاتلوه عندها قتالا شديدا وثبت الفريقان الى الليل حتى حجز بينهم وأصابت مالكا ضربة على رأسه أثبتته وعلم انه ميت فأمر بردّه الى حلوان فما بلغها حتى مات فدفن على باب حلوان وبنيت لقبره قبة على قارعة الطريق وكان معه بكر بن النطاح يومئذ فأبلى بلاء حسنا وقال بكر يرثيه

ياعين جودى بالدموع السجام * على الامير اليمنى الهمام
على فتى الدنيا وصنديدها * وفارس الدين وسيف الامام
لاتذخرى الدمع على هالك * أيتم اذ أودى جميع الانام
طاب ثرى حلوان اذ ضمنت * عظامه سقيالها من عظام
أغلقت الخيرات أبوابها * وامتنعت بعدك يا ابن الكرام
وأصبحت خيلك بعد الوجى * والقرتشكو منك طول الحمام
ارحل بنا نقرب الى مالك * كيما نحيى قبره بالسلام
كان لاهل الارض فى كفه * غنى عن البحر وصوب الغمام
وكان فى الصبح كشمس الضحى * وكان فى الليل كبدر الظلام
وسائل يعجب من موته * وقد رآه وهو صعب المرام
قلت له عهدى به معلما * يضربهم عند ارتفاع القتام
والحرب من طارلها لم يكد * يفلت من وقع صقيل حسام
لم ينظر الدهر لنا اذ عدا * على ربيع الناس فى كل عام
لن يستقيلوا أبدا فقده * ماهيج الشحو دعاء الحمام

قال وقال يرثيه

أى امرئ خضب الخوارج ثوبه * بدم عشية راح من حلوان
ياحفرة ضمت محاسن مالك * مافيك من كرم ومن احسان
لهفى على البطل المعرّض خدّه * وجبينه لاسنة الفرسان
خرق الكتيبة معلما متنكبا * والمرهفات عليه كالنيران
ذهبت بشاشة كل شئ بعده * فالارض موحشة بلا عمران
هدم الشراة غداة مصرع مالك * شرف العلا ومكارم البنيان
قتلوا فتى العرب الذى كانت به * تقوى على اللزبات فى الازمان
حرموا معدّا مالديه وأوقعوا * عصبية فى قلب كل يمان
تركوه فى رهج العجاج كانه * أسد يصول بساعد وبنان
هوت الجدود عن السعود لفقده * وتمسكت بالنحس والدبران

لا يبعدن أخو خزاعة اذ ثوى * مستشهدا فى طاعة الرحمن
عز الغواة به وذلت أمة * محبوة بحقائق الايمان
وبكاه مصحفه وصدر حسامه * والمسلمون ودولة السلطان
وغدت تعقر خيله وتقسمت * أدراعه وسوابغ الابدان
أفتحمد الدنيا وقد ذهبت بمن * كان الجبير لنا من الحدثان

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال أنشدنى أبو غسان دماذ لبكر بن النطاح يتشوق وهو بالجبل يومئذ الى بغداد

نسيم المدام وبرد السحر * هما هيجا الشوق حتى ظهر
تقول اجتنب دارنا بالنهار * وزرنا اذا غاب ضوء القمر
فان لنا حرسا ان رأوك * ندمت وأعطوا عليك الظفر
وكم صنع الله من مرة * عليهم وقد أمروا بالحذر
سقى الله بغداد من بلدة * وساكن بغداد صوب المطر
ونبئت أن جوارى القصو * رصيرن ذكرى حديث السمر
ألا رب سائلة بالعرا * قعنى وأخرى تطيل الذكر
تقول عهدنا أباوائل * كطبى الفلاة المليح الحور
ليالى كنت أزور القيان * كان ثيابى بهار الشجر

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى ميمون بن هرون قال كان بكر بن النطاح يهوى جارية من جوارى القيان وتهواه وكانت لبعض الهاشميين يقال لها درة وهو يذكرها فى شعره كثيرا وكان يجتمع معها فى منزل رجل من الجند من أصحاب أبى دلف يقال له الفرزفسعى به الى مولاها وأعلمه انه قد أفسدها وواطأها على أن تهرب معه الى الجبل فمنعه من لقائها وحجبه عنها الى أن خرج مع أبى دلف فقال بكر فى ذلك

أهل دار بين الرصافة والجسـ * ـر اطالوا غيظى بطول الصدود
عذبونى ببعدهم وابتلوا قلـ * ـبى بجبين طارف وتليد
ما تهب الشمال الا تنفسـ * ـت وقال الفؤاد للعين جودى
قل عنهم صبرى ولم يرحمونى * فتحيرت كالطريد الشريد
وكلتنى الايام فيك الى نفـ * ـسى فأعيت وانتهى مجهودى

وقال فيها أيضا وفيه غناء من الرمل الطنبورى

العين تبدى الحب والبغضا * وتظهر الابرام والنقضا
درة ما أنصفتنى فى الهوى * ولا رحمت الجسد المنضى
مرت بنا فى قرطق أخضر * يعشق منها بعضها بعضا
غضبى ولا والله يا أهلها * لا أشرب البارد أو ترضى

كيف أطاعتكم بهجرى وقد * جعلت خدى لها أرضا

وقال فيها أيضا وفيه رمل طنبورى

صدت فأمسى لقاؤها حما * واستبدل الطرف بالدموع دما
وسلطت حبها على كبدى * فأبدلتنى بصحة سقما
وصرت فردا أبكى لفرقتها * وأقرع السن بعدها ندما
شق عليها قول الوشاة لها * أصبحت فى أمر ذا الفتى علما
لولا سقامى ما بليت به * من هجرها لاستترت فاكتتما
كم حاجة فى الكتاب بحت بها * أبكيت منها القرطاس والقلما

وقال فيها أيضا وفيه بلحظة رمل

بعدت عنى فتغيرت لى * وليس عندى لك تغيير
فجدى مارث من وصلنا * وكل ذنب لك مغفور
أطيب النفس بكتمان ما * سارت به من غدرك العير
وعدك ياسيدتى غرنى * منك ومن يعشق مغرور
يحزننى علمى بنفسى اذا * قال خليلى أنت مهجور
ياليت من زين هذا لها * جارت لنا فيه المقادير
ساقى المدام أسقها صاحبى * فانى ويحك مغدور
أأشرب الخمر على هجرها * انى اذا بالهجر مسرور

وفيها يقول وقد خرج مع أبى دلف الى أصبهان

ياطيب السيب الذى أحييتها * ومنحتها لطفا ولين جناح
عيناى باكيتان بعدك للذى * أودعت قلبى من ندوب جراح
سقيا لاحمد من أخ ولقاسم * فقدا غدوى لاهيا ورواحى
وتردى من بيت فرزآمنا * من قرب كل مخالف وملاحى
أيام تغبطنى الملوك ولا أرى * أحدا له كتدللى ومزاحى
تصف القيان اذا خلون بجانبى * ويصفن للشرب الكرام سماحى

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن النطاح فى هذه الجارية قوله

هل يبتلى أحد بمثل بليتى * أم ليس لى فى العالمين ضريب
قالت عنان وأبصرتنى شاحبا * يابكر مالك قد علاك شحوب
فأجبتها ياأخت لم يلق الذى * لاقيت الا المبتلى أيوب
قد كنت أسمع بالهوى فاظنه * شيأ يلذ لاهله ويطيب
حتى ابتليت بحلوه ومره * فاذا هو منه للقلوب مذيب
والمر يعجز منطق عن وصفه * للمر وصف ياعنان عجيب

فأنا الشقي بحلوه ومرّه * وأنا المعنى الهائم المكروب
يادورة الفلك الجمال فماله * في وجه انسان سوالك نصيب
كل الوجوه تشابهت وبهرتها * حسنا فوجهك في الوجوه غريب
والشمس يغرب في الحجاب ضياؤها * عنا ويشرق وجهك المحجوب

ومما يغنى فيه من شعره أيضا

## صوت

غضب الحبيب عليّ في حبي له * نفسي الفداء لمذنب غضبان
مالي بماذكر الرسول يدان بل * ان تم رأيك ذا خلعت عناني
يامن يتوب الى حبيب مذنب * طاوعته فجزاك بالعصيان
هلا اتحرت فكنت أول هالك * ان لم يكن لك بالصدود يدان
كنا وكنتم كالبنان وكفها * فالكف مفردة بغير بنان
خلق السرور لمعشر خلقوا له * وخلقت للعبرات والاحزان

## صوت

ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج
ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجى
ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت في عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زرنج
حيث لم تأت قبله خيل ذي الاكـ * ـتاف يوجفن بين قف ومرج

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء ليونس الكاتب ماخوري بالبنصر وفيه لمالك ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وهذا الشعر يقوله عبيد الله بن قيس لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج عن الكوفة عامر لمحاربة عبد الملك بن مروان وكان السبب في ذلك فيما أجازلنا حرمي بن أبي العلاء روايته عنه عن الزبير بن بكار عن المدائني قال لما كان سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم في المسير الى العراق ومناجزة مصعب فقال ياأمير المؤمنين قد واليت بين عامين تغزو فيهما وقد خسرت خيلك ورجالك وعامك هذا عام حار دفأرح نفسك ورجلك ثم ترى رأيك فقال اني أبادر ثلاثة أشياء الشأم أرض المال بها قليل فأخاف ان ينفد ما عندي وأشراف أهل العراق قد كاتبوني قد عوني الى أنفسهم وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفدت أعمارهم وأنا أبادر بهم أحب أن يحضروا معي ثم دعا يحيى بن الحكم وكان يقول من أراد أمرا فليشاور يحيى بن الحكم فاذا أشار عليه بامر فليعمل بخلافه فقال ماترى في المسير الى العراق قال أرى أن ترضى بالشأم وتقيم بها وتدع مصعبا

بالعراق فلما من الله العراق فضمك عبد الملك ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره فقال يا أمير المؤمنين قد غزوت مرة فنصرك الله ثم غزوت ثانية فزادك الله بها عزا فأقم عامك هذا فقال لمحمد بن مروان ما ترى قال أرجو أن ينصرك الله أقمت أم غزوت فشمر فان الله ناصرك فأمر الناس فاستعدوا للمسير فلما أجمع عليه قالت عاتكة بنت يزيد ابن معاوية زوجته يا أمير المؤمنين وجه الجنود واقم فليس الرأى أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه فقال لو وجهت أهل الشأم كلهم فعلم مصعب أنى لست معهم لهلك الجيش كله ثم تمثل

ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والعيون سواكب

ثم قدم محمد بن مروان ومعه عبد الله بن خالد بن أسيد وبشر بن مروان ونادى مناديه ان أمير المؤمنين قد استعمل عليكم سيد الناس محمد بن مروان وبلغ مصعب بن الزبير مسير عبد الملك فأراد الخروج فأبى عليه أهل البصرة وقالوا عدو نا مطل علوناه يعنون الخوارج فأرسل اليهم المهلب وهو بالموصل وكان عامله عليها فولاه فقتال الخوارج وخرج مصعب فقال بعض الشعراء

أكل عام لك يا جميرا * تغزو بنا ولا تفيد خيرا

قال وكان مصعب كثيرا ما يخرج الى باب جميرا يريد الشأم ثم يرجع فأقبل عبد الملك حتى نزل الاحوفية ونزل مصعب بمسكن الى جنب أوانا وخندق ثم تحول ونزل دير الجاثليق وهو بمسكن وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان فقدم عبد الملك محمدا وبشرا أخويه كل واحد منهما الى جيش والامير محمد وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر ثم كتب عبد الملك الى أشراف أهل الكوفة والبصرة يدعوهم الى نفسه وعينهم فأجابوه وشرطوا عليه شروطا وسألوه ولايات وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلا منهم فقال عبد الملك لمن حضره ويحكم ما أصبهان هذه تعجبا ممن يطلبها وكتب لابراهيم بن الاشتر لك ولاية ما سقى الفرات ان تبعتنى فجاء ابراهيم بالكتاب الى مصعب فقال هذا كتاب عبد الملك ولم يخصصنى بهذا دون غيرى من نظرائى فأعطنى فيهم قال أصنع ماذا قال تدعوهم فتضرب أعناقهم قال أقتلهم على ظن ظننته قال فأوقرهم حديدا وابعث بهم الى أرض المدائن حتى ينقضى الحرب قال اذا تعسر قلوب عشائرهم ويقول الناس عبث مصعب بأصحابه قال فان لم تفعل فلا عدتنى بهم فانهم كالموسة تريد كل يوم خليلا وهم يريدون كل يوم أميرا فأرسل عبد الملك الى مصعب رجلا يدعوه الى أن يجعل الامر شورى فى الخلافة فأبى مصعب فقدم عبد الملك أخاه محمدا ثم قال اللهم انصر محمدا اللهم انصر أصلحنا وخيرنا لهذه الامة قال وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقت المقدمتان وبين عسكر مصعب وعسكر ابن الاشتر فرسخ ودنا عبد الملك حتى قرب من عسكر محمد فتناوشوا فقتل رجل على مقدمة محمد

يقال له فراس وقتل صاحب لوائه بشر وكان يقال له أسيد فأرسل محمد الى عبد الملك
ان بشرا قد ضيع لواءه فصرف عبد الملك الامر كله الى محمد وكف الناس وتواقفوا
وجعل أصحاب ابن الاشتر يهمون بالحرب ومحمد بن مروان يكف أصحابه فأرسل
عبد الملك الى محمد ناجزهم فأبى فأوفد اليه رسولا آخر وشتمه فأمر محمد رجلا فقال قف
خلفي في ناس من أصحابك فلا تدعن أحدا يأتيني من قبل عبد الملك وكان قد دبر تدبيرا
سديدا في تأخير المناجزة الى وقت رآه فكره أن يفسد عبد الملك تدبيره عليه فوجه اليه
عبد الملك عبد الله بن خالد بن أسيد فلما رآه أرسلوا الى محمد بن مروان هذا عبد الله
ابن خالد بن أسيد فقال ردوه بأشد ما رددتم من جاء قبله فلما قرب المساء أمر محمد
ابن مروان أصحابه بالحرب وقال حرة وهم قليلا فتهايج الناس ووجه مصعب
ابن ابراهيم بن عتاب بن ورقاء الرياحي يجز ابراهيم فقال قد قلت له لا عدتني بأحد من
أهل العراق فلم يقبل واقتتلوا وأرسل ابراهيم بن الاشتر الى أصحابه بحضرة الرسول
ليرى خلاف أهل العراق عليه في رأيه أن لا تنصرفوا عن الحرب حتى ينصرف أهل
الشأم عنكم فقالوا فلم لا تنصرف فانصرفوا وانهزم الناس حتى أتوا مصعبا وصبر
ابراهيم بن الاشتر فقاتل حتى قتل فلما أصبحوا أمر محمد بن مروان رجلا فقال انطلق
الى عسكر مصعب فانظر كيف تراهم بعد قتل ابن الاشتر قال لا أعرف موضع عسكرهم
فقال له ابراهيم بن عدي الكناني انطلق فاذا أنت رأيت النخل فاجعل منك موضع
سيفك ثم رجع الى محمد فقال رأيتهم منكسرين وأصبح مصعب فدنا منه ودنا محمد
ابن مروان حتى التقوا فترك قوم من أصحاب مصعب مصعبا وأتوا محمد بن مروان
فدنا الى مصعب ثم ناداه فداك أبي وأمي ان القوم خاذلوك ولك الامان فأبى قبول ذلك
فدعا محمد بن مروان ابنه عيسى بن مصعب فقال له أبوه انظر ما يريد محمد فدنا فقال له
اني لكم ناصح ان القوم خاذلوكم ولك ولابيك الامان وناشده فرجع الى أبيه فأخبره
فقال اني أظن القوم سيقونا فان أحببت أن تأتيهم فقال والله لا تتحدث نساء قريش
أني خذلتك ورغبت بنفسي عنك قال فتقدم حتى أحتسبك فتقدم وتقدم ناس معه
فقتل وقتلوا وترك أهل العراق مصعبا حتى بقي في سبعة وجاء رجل من أهل الشأم
ليحتز رأس عيسى فشد عليه مصعب فقتله ثم شد على الناس فانفرجوا ثم رجع فقعد
على مرفقة ديباج ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشأم فيفرجون عنه ثم يرجع
ويقعد على المرفقة حتى فعل ذلك مرارا وأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه الى
المبارزة فقال له اعزب يا كلب وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه
فرجع عبيد الله فعصب رأسه وجاء ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال جعلت فداك
قد تركك القوم وعندي خيل فاركبها والنج بنفسك فدفع في صدره وقال ليس أخو لك
بالعبد ورجع ابن ظبيان الى مصعب فحمل عليه وزرق زائدة بن قدامة مصعبا ونادى

بالثارات المختار فصرعه وقال عبيد الله لغلام له ذلك وفى هذا الخبر انه لما وضعه بين يديه سجد قال ابن ظبيان فهممت والله أن أقتله فأكون أفتك العرب فقتلت ملكين من قريش فى يوم واحد ثم وجدت نفسى تنازعنى الى الحياة فأمسكت (قال) وقال يزيد ابن الرقاع العاملى أخو عدى بن الرقاع وكان شاعرا أهل الشأم

نحن قتلنا ابن الحوارى مصعبا * أخا أسد والمذحجى اليمانيا

يعنى ابن الاشتر قال

ومرت عقاب الموت منا لمسلم * فأهوت له طيرا فأصبح ثاويا

قال الزبير ويروى هذا الشعر للبعيث اليشكرى ومسلم الذى عناه هو مسلم بن عمرو الباهلى (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا محمد ابن الحكم عن عوانة قال كان مسلم بن عمرو الباهلى على ميسرة ابراهيم بن الاشتر فارتث فلما قتل مصعب أرسل الى خالد بن يزيد بن معاوية أن يطلب له الامان من عبد الملك فأرسل اليه ما تصنع بالامان وأنت بالموت قال ليسلم لى مالى ويأمن ولدى قال فحمل على سرير فأدخل على عبد الملك فقال عبد الملك لاهل الشأم هذا أكفر الناس لمعروف ويحك أكفرت معروف يزيد بن معاوية عندك فقال له خالد تؤمنه يا أمير المؤمنين فأمنه ثم حمل فلم يبرح السجن حتى مات فقال الشاعر

نحن قتلنا ابن الحوارى مصعبا * أخا أسد والمذحجى اليمانيا

(حدثنا) محمد بن العباس قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال قال رجل لعبيد الله بن زياد بن ظبيان بماذا تحتج عند الله عز وجل من قتلك لمصعب قال ان تركت أحتج رجوت أن أكون أخطب من صعصعة بن صوحان (وقال) مصعب الزبيرى فى خبره قال الماجشون فلما كان يوم قتل مصعب دخل الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فنزع عنه ثيابه ولبس غلالة وتوشح بثوب وأخذ سيفه فعلمت سكينة أنه لا يريد أن يرجع فصاحت من خلفه واحزناه عليك يا مصعب فالتفت اليها وقد كانت تخفى ما فى قلبها منه فقال أوكل هذا الى فى قلبك فقالت انى والله وما كنت أخفى أكثر فقال لو كنت أعلم ان هذا كله لى عندك لكانت لى ولك حال ثم خرج ولم يرجع (قال مصعب) وحدثنى مصعب بن عثمان ان مصعب بن الزبير لما قدمت عليه سكينة أعطى أخاها على بن الحسين عليهم السلام وهو كان حملها اليه أربعين ألف دينار (قال مصعب) وحدثنى معاوية بن بكر الباهلى قال قالت سكينة دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة قال وقد كانت ولدت منه بنتا فقال لها سميها يا زباد فقالت بل أسميها باسم بعض أمهاتى فسمتها الرباب قال فحدثنى محمد بن سلام عن شعيب بن صخر عن أمه سعدة بنت عبيد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بنت الحسين بين مكة ومنى فقالت قفى يا بنت عبد الله ثم كشفت عن ابنتها فاذا هى قد أثقلتها باللؤلؤ فقالت والله ما ألبستها

اياما الا لتفضحه قال فلما قتل مصعب ولى أمره ماله عروة بن الزبير فزوج ابنه عثمان ابن عروة منها بعشرة آلاف دينار (قال) ولما دخلت سكينة الكوفة بعد قتل مصعب خطبها عبد الملك فقالت والله لا يتزوجني بعده قاتله أبدا وتزوجت عبد الله بن عثمان ابن عبد الله بن حكيم بن حزام ودخلت بينهما وبينه رملة بنت الزبير أخت مصعب حتى تزوجها خوفا من أن تصير الى عبد الملك فولدت منه ابنا فسمته عثمان وهو الذي يلقب بقرين وربيحة ابني عبد الله بن عثمان فتزوج ربيحة العباس بن الوليد بن عبد الملك ثم مات عبد الله بن عثمان عنها فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال عبيد الله ابن قيس الرقيات يرثي مصعبا

## صوت

ان الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجيعه
يا ابن الحواري الذي * لم يعده يوم الوقيعه
عدت به مضر العرا * ق وأمكنت منه ربيعه
تالله لو كانت له * بالدين يوم الدير شيعه
لوجدتموه حين يد * لج لا يعرس بالمضيعه

غناه يونس الكاتب من كتابه ولحنه خفيف رمل بالوسطى وفيه لموسى شهوات خفيف رمل بالبنصر عن حبش وقيل بل هو هذا اللحن وغلط من نسبه الى موسى وقال عدي ابن الرقاع العاملي يذكر مقتله

لعمري لقد أعجرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القنا * ة معتدل النصل والنعلب
فداؤك أمي وأبناؤها * وان شئت زدت عليهم أبي
وما قتلها رهبة انما * يحل العقاب على المذنب
اذا شئت دافعت مستقتلا * أزاحم كالجمل الاجرب
فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

غناه معبد من رواية اسحق ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وقال ابن قيس يرثي مصعبا

لقد أورث المصرين خزيا وذلة * قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما قتلت في الله بكر بن وائل * ولا صبرت عند اللقاء تميم
ولكنه رام القيام ولم يكن * لها مضريا يوم ذاك كريم

قال الزبير وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن علي عليهما السلام وعن قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال مقتلا بقول سليمان بن قتة

فان الاولى بالطف من آل هاشم * تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر أبدا (وقال أبو الحكم) بن خلاد بن قرة السدوسى حدثنى أبى قال لما كان يوم السبخة حين عسكر الحجاج بازاء شبيب الشارى قال له الناس لو تحيت أيها الامير عن هذه السبخة فقال لهم ما تخوفونى والله اليه أنتن وهل ترك مصعب لكريم مفرا ثم تمثل قول الكلبية

اذا المرء لم يغش المكاره أوشكت * حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

(قال الزبير) وحدثنى المدائنى عن عوانة والشرقى بن القطامى عن أبى جناب قال حدثنى شيخ من أهل مكة قال فلما أتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب أضرب عن ذكره أياما حتى تحدث به اماء مكة فى الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظرت اليه والكآبة على وجهه وجبينه يرشح عرقا فقلت لآخر الى جنبى ماله لا يتكلم أتراه يهاب المنطق فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب قال أراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب وهو يفظيع تذكره غير ملوم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر وملك الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا أنه لم يذل والله من كان الحق معه وان كان مفردا ضعيفا ولم يعز من كان الباطل معه وان كان فى العدة والعدد والكثرة ثم قال انه قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا أتانا ان مصعبا قتل رحمة الله عليه ومغفرته فأما الذى أحزننا من ذلك فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوى من بعد ذو الرأى والدين الى جميل الصبر وأما الذى سرنا منه فانا قد علمنا ان قتله شهادة له وأنه عز وجل جاعل ذلك لنا وله خيرة ان شاء الله تعالى ان أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن لقد قتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا خيار الصالحين اما والله ما ماتوا حتف أنوفنا ماتوا الاقتلا قعصا بالرماح وتحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان والله ما قتل منهم رجل فى جاهلية ولا اسلام قط وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذى لا يزال سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا على لآخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لا أبك عليها بكاء الخرف المهتم ثم نزل وقال رجل من بنى أسد بن عبد العزى يرثى مصعبا

لعمرك ان الموت ما لملم * بكل فتى رحب الذراع أريب
فان يك أمسى مصعب نال حتفه * لقد كان صلب العود غير هيوب
جميل المحيا يوهن القرن غربه * وان عضه دهر فغير رهوب
أتاه حمام الموت وسط جنوده * فطاروا سلالا واستقى بذنوب
ولو صبروا نالوا حبا وكرامة * ولكنهم ولوا بغير قلوب

(قال) وقال عبد الملك يوما لجلسائه من أشجع الناس فأكثروا فى هذا المعنى فقال أشجع الناس مصعب بن الزبير جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وابنة أخيه بنت عبد الله بن عاصم وولى العراقين ثم زحف الى الحرب فبذلت له الامان

والحباء والولاية والعفو عما خلص فى يده فأبى قبول ذلك واطرح كل ما كان مشغوفا به من ماله وأهله وراء ظهره وأقبل بسيفه قرما يقاتل ما بقى معه الا سبعة نفر حتى قتل كريما (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال لما ولى مصعب بن الزبير العراق أقر عبد العزيز بن عبد الله بن عامر على سجستان وأمده بخيل فقال ابن قيس الرقيات

ليت شعرى أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج
أعطى النصر والمهابة فى الاعـ * ـداء حتى أتوه من كل فج
حيث لم تأت قبله خيل ذى الاكـ * ـتاف يوجفن بين قف ومرج

(قال الزبير) حدثنى عمى مصعب ان عبيد الله بن قيس كان عند عبد الملك فأقبل غلمان له معهم عساس خلنج فيها ابن البخت فقال عبد الملك يا ابن قيس أين هذا من عساس مصعب التى تقول فيها

ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت فى عساس الخلنج

فقال لا أين يا أمير المؤمنين لو طرحت عساسك هذه فى عس من عساس مصعب لوسعها وتغلغلت فى جوفه فضحك عبد الملك ثم قال قاتلك الله يا ابن قيس فانك تأبى الاكرما ووفاء (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الطيب قال قال لى أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل ابن داود خرج يونس الكاتب من المدينة يريد الشأم بتجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فأتته رسله وهو فى الخان وذلك فى خلافة هشام والوليد يومئذ امير فقالوا له أجب الامير قال فذهبت معهم فأدخلونى عليه ولا أدرى من هو الا أنه حسن الوجه نبيل فسلمت عليه فأمرنى بالجلوس فجلست ودعا بالشراب والجوارى فكنا يومنا وليلتنا فى أمر عجيب وغنيته فأعجبه غنائى وكان مما أعجبه

ليت شعرى أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج

فلم يزل يستعيده الى الصبح ثم اصطبح عليه ثلاثة أيام فقلت أيها الامير أنا رجل تاجر قدمت هذا البلد فى تجارة لى وقد ضاعت فقال تخرج غدا غدوة وقد ربحت أكثر من تجارتك وتم شربه فلما أردت الانصراف لحقنى غلام من غلمانه بثلاثة آلاف دينار فأخذتها ومضيت فلما أفضت الخلافة اليه أتيته فلم أزل مقيما عنده حتى قتل (قال أحمد بن الطيب) وذكر مصعب الزبيرى ان يونس قال كنت أشرب مع أصحاب لى فأردت أن أبول فقمت وجلست على كثيب رمل فخطر ببالى قول ابن قيس

ليت شعرى أأول الهرج هذا * فغنيت فيه لحنا استحسنته وجاء عجبا من العجب وألقيته على جارية عاتكة وردتنه حتى أخذته وشاع لى فى الناس فكان أول صوت شاع لى وارتفع به قدرى وقرنت بالفحول من المغنين وعاشرت الخلفاء من أجله وأكسبنى مالا جليلا والله تعالى أعلم

# صوت

ألم تر أنني أفنيت عمري * بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا اليها * يقربني وأعيتني الامور
حجبت وقلت قد حجبت جنان * فيجمعني وإياها المسير

الشعر لابي نواس والغناء للزبير بن دحمان رمل
بالوسطى من رواية أحمد بن المكي وبذل
وغنانى محمد بن ابراهيم قريض
الجراحي رحمه الله فيه لحنا
من خفيف الثقيل
فسألته عن
صانعه

٢

(تم طبع الجزء السابع عشر ويليه الجزء الثامن عشر أوله أخبار أبي نواس وجنان)